صفحة : 1351

حرف الباء

البابا

رضي الدين المغل

كان من كبار دولة المغلي، ولي الموصل، فأحسن السيرة، وساس الناس أجمل سياسة. ثم قتل شهيدا سنة تسع وتسعين وست مائة، وأظنه والد الأمير بدر الدين جنكلي، والله أعلم بالصواب.

المتنبي

البابا التركماني؛ ظهر بالروم وادعى النبوة، وكان يقول: قولوا لا إله إلا الله، البابا ولي الله، واجتمع إليه خلق عظيم، فجهز إليه صاحب الروم جيشا، فالتقوا وقتل بينهم أربعة آلاف نفس، وقتل البابا أيضا في سنة ثمان وثلاثين وست مائة.

الألقاب

ابن البابا: الأمير بدر الدين جنكلي.
ابن بابجوك النحوي: محمد بن أبي القاسم.
ابن بابجوك المقرئ: إبراهيم بن محمد.
ابن بابشاذ النحوي: ظاهر بن أحمد.

بابك

الخرمي

بابك الخرمي- بضم الخاء وفتح الراء المشددة والميم- يقال، إنه كان ولد زناء وأمه عوراء تعرف برومية العلجة، وكانت فقيرة من قرى أذربيجان، فشغف بها رجل من النبط من أهل السواد اسمه عبد الله فحملت به، فلما وضعته، جعلت تكتسب له إلى أن بلغ، فاستأجره أهل قريته بطعامه وكسوته على رعي أغنامهم. وكان بتلك الجبال قوم من الخرمية وعليهم رئيسان، يقال لأحدهما جاويدان والآخر عمران، وكانا يتكافحان، فمر جاويدان بقرية بابك، فتفرس فيه الجلادة، فاستأجره من أمه، وحمله إلى ناحيته، فعشقته امرأته. فما لبث إلا قليلا حتى وقع بين جاويدان وعمران حرب، فأصابت جاويدان جراحة فمات منها، فزعمت امرأته أنه قد استخلف بابك على أمره، فصدقوها. فجمع بابك أصحابه وأمرهم أن يقتلوا بالليل من لقوا من رجل أو صبي، فأصبح الناس قتلى لا يدرى من قتلهم، ثم انضوى إليه الزراع وقطاع الطريق حتى صار عنده عشرون ألف فارس، فأظهر مذهب الباطنية، واحتوى على مدن وحصون فأخرب الحصون. ولما ولي المعتصم، بعث أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابك، فبناها، ثم بعث إليه الأفشين فحصره وقاتله وأسره، ولما أحضروه، أركبه المعتصم فيلا وألبسه قباء ديباج وقلنسوة سمور وهو وحده، وقد خضب الفيل بالحناء، فقال محمد بن عبد الملك بن الزيات:

قد خضب الفيل لعاداتـه ... ليحمل شيطان خراسـان
والفيل لا تخضب أعضاؤه ... إلا لذي شأن من الشـان وقال المعتصم:
لم يزل بابك حتـى ... صار للعالم عبـره
ركب الفيل ومن ير ... كب فيلا فهو شهره

وأمر جزارا بقطع يديه ورجليه، فقطعت، وأمر بذبحه وشق بطنه، وبعث برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسر من رأى عند العقبة، وموضع خشبته مشهور؛ وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى بغداد مع ابن سروين البطريق إلى إسحاق بن إبراهيم، ففعل به كما فعل بأخيه بابك، وصلب بالجانب الشرقي بين الجسرين. ويقال إن أخاه عبد الله لما دخل بهما على المعتصم، قال له: يا بابك، إنك قد عملت ما لم يعمله أحد، فاصبر صبرا لم يصبره أحد. فقال: سترى صبري، فبدئ ببابك قبل أخيه، وقطعت يده، فمسح بدمه وجهه، فقال المعتصم: سلوه، لم فعل هذا؟ فقال: في نفس الخليفة أن لا يكويها ويدع دمي ينزف إلى أن أموت أو يضرب عنقي، فخشيت إذا خرج الدم من جسدي يصفر وجهي، فيعتقد من حضرني، أني قد جزعت من الموت، فغطيت وجهي بالدم لهذا. فقال المعتصم: لولا أن أفعاله لا توجب الصنيعة لعفوت عنه، ولكان حقيقا بالاستبقاء. وكان قتله سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

وكان المعتصم بعث نفقات الجيوش بسبب بابك في أول السنة المذكورة، ثلاثين ألف ألف درهم، وجعل المعتصم لمن أتى به حيا ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم. وكان بابك قد هرب واختفى في غيضة ثم خرج منها، فالتقاه سهل البطريق، فبعث به إلى الأفشين بعدما خبأه عنده. فجاء أصحاب الأفشين وأحدقوا به وأخذوه، فأعطى المعتصم لسهل البطريق ألفي ألف درهم، وحط عنه خراج عشرين سنة.

وكان ظهور بابك سنة إحدى ومائتين بناحية أذربيجان، وتبعه خلق عظيم على رأيه، فأقام عشرين سنة يهزم جيوش المأمون والمعتصم، فيقال إنه قتل مائة ألف وخمسين ألفا وخمس مائة إنسان. ولما قتله المعتصم، وفتح الأفشين مدينته، وجد فيها سبعة آلاف وست مائة امرأة مسلمة. ولما صلبت جثته، جعلت إلى جانب جثة المازيار صاحب طبرستان، وقد مر ذكره في محمد بن قارن. ومدح المعتصم عند ذلك أبو تمام بقصيدته التي أولها:

الحق أبلج والسيوف عـوار ... فحذار من أسد العرين حذار يقول فيها:

ما زال سر الكفر بين ضلوعـه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري

نارا يساور جسمه من حـرهـا ... لهب كما عصفرت شـق إزار

طارت لها شعل فهدم لفحـهـا ... أركانه هدما بـغـير غـبـار

فصلن منه كل مجمع مفـصـل ... وفعلن فاقـرة بـكـل فـقـار

مشبوبة رفعت لأعظم مـشـرك ... ما كان يرفع ضوءها للسـاري

صلى لها حيا وكـان وقـودهـا ... ميتا ويدخلها مـع الـفـجـار

وكذاك أهل النار فـي دنـياهـم ... يوم القيامة جل أهـل الـنـار

ولقد شفيت القلب من بـرحـائه ... أن صار بابـك جـار مـازيار

سود الثياب كأنما نسجت لـهـم ... أيدي السموم مدارعا مـن قـار

بكروا وأسروا في بطون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النـجـار

لا يبرحون ومن رآهم خالـهـم ... أبدا على سفر مـن الأسـفـار

كادوا النبوة والهدى فتقطـعـت ... أعناقهم في ذلك المـضـمـار

ثانيه في كبد السماء ولـم يكـن ... كاثنين ثان إذ هما في الـغـار وإنما قيل له بابك الخرمي لأنه دعا الناس إلى مقالة الخرمية وهو لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستطاب المستلذ، لأنهم يعتقدون إباحة الأشياء، وهو راجع إلى عدم التكليف والتسلط على اتباع الشهوات. وهذا اللقب كان للمزدكية، وهم أهل الإباحة من المجوس أتباع مزدك الذي نبغ في أيام قباذ والد أنو شروان، ودعا مزدك قباذا إلى مذهبه فأجابه، ثم اطلع على حاله فقتله. وكان مزدك يقول: النور والظلمة قديمان أزليان، فالنور سميع بصير حساس يفعل بالقصد والاختيار. والظلمة جاهلة عمياء تفعل عن الخبط والاتفاق. وكان الخرمي بابك على هذا المذهب، وكذلك كان اعتقاد محمد بن قارن المذكور. ثم إن الأفشين ظهر للمعتصم أن اعتقاده كان معهما فقتله وصلبه إلى جانبهما. واسم الأفشين

خيدر- بالخاء المعجمة- وسيأتي ذكره في حرف الخاء في مكانه إن شاء الله تعالى. وهذه الطائفة، إحدى الطوائف المذكورة في ترجمة إسماعيل بن جعفر.

الألقاب
ابن بابك الشاعر: اسمه عبد الصمد بن منصور ابن باتانة المقرئ: اسمه محمد بن عبد الملك.

باتكين سلطان إربل

صفحة : 1353

باتكين الأمير أبو الفضل الخليفتي الناصري، مولى أم الناصر؛ قدم بغداد صبيا سنة أربع وسبعين وخمس مائة، وتأدب وأحب الفضيلة وتأمر وأقطع البصرة في الأيام الناصرية، وأثر بها الآثار الجميلة وبنى بها المدارس وجدد جامعها، وبنى البيمارستان، والرباط وبنى قبة على قبر طلحة وبنى سورا على البصرة وحصنها، وعدل في الرعية، واشتهر ذكره. ثم طلب وولي سلطنة إربل، فتوجه إليها وعدل في أهلها، وكان يرجع إلى دين وخبر. ولما أخذت التتار إربل، قدم بغداد ولزم بيته إلى أن مات سنة أربعين وست مائة، وسمع الحديث من ابن عبيدة وأحمد بن سكينة وسمع منه جماعة، وكان يحفظ القرآن. قال محب الدين بن النجار: بلغني أن قوالا أنشد يوما بحضرته أبياتا أولها:

ما لكما ومـا لـيا أطلتمـا مـلامـيا
من لي بإصلاح ملو ل قد أبى وصالـيا فقال الأمير باتكين:
يا فاتني لا فاتنـي في حبك الأمانـيا
وها دمي يا هادمي أرقه لا تبـالـيا قلت: في القافيتين لحن ظاهر؛

الأولى: كان ينبغي أن يقول الأماني، والثانية: يريد أن يقول لا تبل، ولكن هذا يستحسن من هذا الأمير التركي لا سيما مؤاخاة هذا الجناس.
باجو: الأمير ركن الدين؛ من أكبر مشاهير الأمراء. توفي بغزة سنة ست وثمانين وست مائة. وتقدم ذكره قبل ذكر أبان لأن الصحيح أنه أباجو، فليطلب هناك.

الألقاب
الباجريقي: عبد الرحيم بن عبد المنعم، وولده الشيخ محمد بن عبد الرحيم.
الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف.
الباجي: علاء الدين علي بن خطاب.
باج الكاتب: اسمه محمد بن عبد الله بن غالب.
الباخرزي: أحمد بن الحسني.
الباخرزي: يوسف بن صاعد.
ابن باخل: محمد بن باخل.
ابن باخل: أحمد بن أبي المنصور.

باديس، نصير الدولة
باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد، أبو مناد الحميري الصنهاجي، والد المعز بن باديس؛ كان باديس يتولى أفريقية نيابة عن الحاكم العبيدي صاحب مصر، ولقبه الحاكم نصير الدولة. وكانت ولايته بعد أبيه المنصور. وكان باديس ملكا كبيرا حازم الرأي شديد البأس، إذا هز رمحا كسره، ولم تزل أموره جارية على السداد، فلما كان يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذي القعدة سنة ست وأربع مائة، أمر جنوده بالعرض، فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس إلى وقت الظهر، وسره حسن عسكره وأبهجه زيهم وانصرف إلى

قصره، وركب عشية ذلك النهار في أجمل مركوب، ولعب الجيش بين يديه، ورجع إلى قصره تام السرور، ومد السماط وأكل مع خاصته. فلما مضى نصف الليل من ليلة الأربعاء، قضى نحبه سلخ ذي القعدة سنة ست وأربع مائة، فأخفوا أمره، ورتبوا أخاه كرامت بن المنصور ظاهرا حتى وصل ولده المعز، فولوه، وتم له الأمر. وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلاث مائة. وفي كتاب الدول المنقطعة أن سبب موته أنه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازما على قتال أهلها، وحلف أنه لا يرحل عنها حتى يعيدها فدنا للزراعة لسبب اقتضى ذلك، فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز وقالوا: يا ولي الله، قد بلغك ما قاله باديس، فادع الله أن يزيل عنا بأسه. فرفع يديه إلى السماء وقال: يا رب باديس، اكفنا باديس. فهلك في ليلته بالذبحة، والله أعلم. وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر جماعة من أهل بيته وحفدته، كل واحد منهم في موضعه من هذا الكتاب.

الألقاب

ابن الباذا: أحمد بن يوسف.
الباذرائي: نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن.
ابن الباذرائي: جمال الدين عبد الرحمن بن عبد الله.
ابن الباذش الغرناطي: أحمد بن أبي الحسن.
ابن الباذش: علي بن أحمد.
باذنجانة: الشاعر، اسمه الجنيد.
الباذنجاني: محمد بن الحسن.

بارستكين بن بك أرسلان

أبو منصور التركي

من أهل واسط. كان أديبا يقول الشعر. روى عنه أبو الكرم خميس بن علي الجوزي شيئا من شعره في فوائده. وقدم بغداد ومدح الإمام المقتدي سنة ست وسبعين وأربع مائة، ورثى الشيخ أبا إسحق الفيروزابادي الشافعي بقصيدة:

يهيب بنا وبكن المـهـيب — فنأبى ونعلم أنـا نـجـيب
ويفقدنا الموت سـاداتـنـا — ومن نصطفيه وما نستريب
وفيمن قضى نحبه عبـرة — يطيب البكاء بها والنحـيب

موارد صاب أعدت لـنـا — تحير فيها الحكيم اللـبـيب
كأن الفتى وهو مستوطـن — بحيث به في الدياجي نجيب
يسوق بنا الصبح نحو الردى — وحادي الأصيل لديه جنيب
ولو أينا بثام ما ينـتـهـي — إليه لما صافحته الذنـوب
وكان كنصل نضا غـمـده — فراق ولم تلف فيه عيوب
ولكـن آمـالـنـا سـدفة — تمانعنا أن نرى مـا ينـيب
فإن خرقتها لحـاظ الأريب — وأحسن فيما علـيه يؤوب
فذاك الذي هو من بينـنـا — وإن كان منا قريبا غـريب

الألقاب

البارز: أبو تمام عبد الواحد بن الحسين.
ابن البارزي: جماعة منهم: القاضي شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله.
ونجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم.

وكمال الدين محمد بن عبد الرحيم وشرف الدين عبد الله بن عبد الرحيم.
وعبد الرحيم بن إبراهيم، ونجم الدين عثمان بن محمد.
البارساه الحنفي: ركن الدين عبيد الله بن محمد البارع الشاعر: اسمه الحسين بن محمد.
البارع النحوي: اسمه عبد الكريم بن علي.
البارع الزوزني: أسعد بن علي.
البارع اللغوي: إبراهيم بن إسحق.
ابن باريس: نصر بن محمد.
البازيار: أحمد بن نصر.
الباز الأشهب: علوي بن عبد الله.
ابن باطيش: عماد الدين إسماعيل بن هبة الله.

باغر التركي

هو الذي فتك بالمتوكل، رحمه الله تعالى، وسيأتي ذلك في ترجمة بغا الصغير الشرابي.
حدث البحتري الشاعر، قال: كنا عند المتوكل مع الندماء، فتذاكروا أمر السيوف، فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين، وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير، فأمر المتوكل بالكتاب إلى عامل البصرة يطلبه، فاتفق أن اشتري بعشرة آلاف درهم، فسر المتوكل بوجوده، وانتضي فاستحسنه، وقال للفتح: اطلب لي غلاما تثق بنجدته وشجاعته وادفع إليه هذا السيف ليكون واقفا به على رأسي كل يوم، وما كنت جالسا، فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي، فدعا به المتوكل، فدفع إليه السيف، وأمره بما أراد، وأمر أن يزاد في مرتبه. قال البحتري: فوالله ما انتضي ذلك السيف ولا أخرج من غمده منذ الوقت الذي دفعه إليه المتوكل إلا في الليلة التي ضرب باغر التركي به المتوكل أستاذه. واستمر باغر معظما بقتله المتوكل، على ما سيأتي في ترجمة بغا الصغير. وزاد أمره في آخر أيام المستعين إلى أن وثب بغا ووصيف عليه فقتلاه. وذلك أن باغر كان قد أقطع ضياعا تجاور إنسانا، فقبض باغر عليه وحبسه، فهرب من الحبس وصار إلى دليل بن يعقوب النصراني، كاتب بغا، فعصمه دليل من باغر، وحال بينه وبين التعدي عليه، فأوغر ذلك صدر باغر، وصار إلى بغا وهو سكران، وبغا في الحمام، فانتظره إلى أن خرج، ثم قال له: والله ما من قتل دليل بد، فقال له بغا: ومن يحول بينك وبينه؟ لو أردت قتل فارس ابني ما منعتك. ودس إلى دليل من ينذره ويأمره بالاستتار. ورفق بغا بباغر حتى انصرف راضيا. فلما أصبح باغر وقد صحا، خاف ولزم دار المنتصر، وأقام بغا مكان دليل كاتبا غيره، وأخذ بغا في العمل على باغر، وأحس باغر بذلك، فهم بقتل المستعين، ودعا من كان معه في قتل المتوكل إلى قتل المستعين، فأجابوه، وبلغ المستعين ووصيفا وبغا ذلك، فحضر وصيف منزل بغا ومعه أحمد بن صالح كاتبه، فوجه بغا إلى كاتبه دليل فحضر إليه سرا، ووجه إلى باغر فحضر في جماعة، فلما دخل دار بغا، حيل بينه وبين الوصول، وقبض عليه وحبس في حمام لبغا. ثم إنه وجه إليه من شدخه بالدبابيس والطبرزينات، فشغب الجند ونهبوا اسطبل المستعين، فركب المستعين الحراقة ومعه بغا ووصيف، وانحدروا إلى بغداد ومعهم أصحاب الدواوين. وبلغ ذلك الأتراك فغمهم، وصاروا إلى دار دليل بن يعقوب وأهل بيته وجيرانه فنهبوها وخربوها. وفي ذلك يقول أحمد بن الحارث اليماني:

لعمري لئن قتلوا بـاغـرا ... لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخـلـيفة والـقـائدا ... ن بالليل يلتمسان السفينـا
وما كان قدر ابن مـارمة ... ليكسبهم منه حربا زبونـا
وكان دليل سعى سـعـية ... فأخزى الإله به العالمينـا

فحل ببغداد قبل الشروق فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تـأتـنـا وغرقها الله والراكبينـا فإن المستعين لما وصل بغداد، ثارت الفتن بين الأتراك وبين أهلها، وأخرج الأتراك المعتز من الحبس وبايعوه بالخلافة بسر من رأى في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين بعد ثمانية أيام من انحدار المستعين.
الباقي: الفقيه الشافعي، اسمه عبد الله بن محمد.
الباقر: محمد بن علي بن الحسين.

باقوم الرومي

روى عنه صالح مولى التوأمة قال: صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفاء ثلاث درجات: القعدة، ودرجتيه، قال ابن عبد البر: إسناد حديثه لين ليس بالقائم.

الألقاب

الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب.
الباقلاني: الزاهد عثمان بن عيسى الباقلاني: المؤدب، محمد بن عبد الملك.
ابن الباقلاني: الشاعر، علي بن الحسن.
الباقلاني النحوي: الحسن بن معالي.
ابن الباقلاني: علي بن الحسن.
الباقلاني: الحلي، الشاعر، نصر بن الفتح.
ابن الباقلاني: علي بن عبيد الله.
ابن الباقلاني: المقرئ، عبد الله بن منصور.
ابن الباقلاني: محمد بن هلال.
ابن البالسي: محمد بن علي.
ابن بانه المغني: عمرو بن محمد.
البانياسي: محمد بن عمر بن أبي بكر.
ابن البانياسي: الفضل بن نبا.
الباهلي: الأشعري، أبو الحسن.
الباهلي الطبيب: محمد بن عبيد الله.
الببغاء الشاعر: اسمه عبد الواحد بن نصر.
ببه الهاشمي: اسمه عبد الله بن الحارث.

بتخاص، الأمير سيف الدين

نائب صفد

بتخاص، الأمير سيف الدين؛ كان بدمشق أميرا، وهو من جملة البرجية، ثم حضر إلى صفد نائبا، فأقام بها ست سنين ومهد جبلها، وقمع المفسدين، وأفناهم. أمسك سابق شيحين وسمر أولاده تحت القلعة ورمى أباهم في المنجنيق، ووسط جماعة وسمرهم وشنقهم، وأبدع في الهلاك أنواعا غريبة. ثم عزل وجهز إلى مصر وبقي بها من جملة الأمراء، وجاء عوضه إلى صفد سنقرشاه المنصوري، وأما بتخاص، فإنه حضر إليها بعد الأمير سيف الدين كراي المنصوري. ولم يزل بمصر من جملة الأمراء إلى أن دخل السلطان إلى القاهرة من الكرك، فعزم على إمساكه، وكان في القلعة مقيما ببيته في برج، فأحس بذلك فعصى في داره وأغلق الأبواب، ورمى بالنشاب من الشباك، وكان ذلك ليلا، فأمر السلطان بإحراق داره بالنفط. أخبرني من لفظه الأمير شرف الدين حسين بن جندر قال: فجئت إليه ووقفت تحت شباكه وناديته: يا بتخاص، أنا فلان، والك، إيش هذا الذي تعمل؟ تعال بلا فشار، انزل كلم أستاذك يطلبك يتحدث معك في أمر، ترمي بالنشاب؟ تعال، انزل. ونفرت في مماليكه، ونفرت في الذين جاءوا إليه من عند السلطان. قال: فانفعل

ونزل، وأتينا به إلى السلطان، فأمر باعتقاله، وكان ذلك آخر العهد به، وكان ذلك سنة عشر أو إحدى عشرة وسبع مائة فيما أظن، ولم يبلغنا عن أحد غيره من الأمراء أنه مانع عن نفسه ممن أمسكهم السلطان بعد الكرك إلى آخر وقت.

الألقاب

البترية: فرقة من الرافضة، هم أصحاب كثير الأبتر، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الكاف مكانه.
ابن بتنه: اسمه عبد الملك بن حسن.
البتي الكاتب: اسمه أحمد بن علي.
ابن البتي: ناصر بن علي.
البتي: أحمد بن عبد الولي.

بثينة العذرية

صاحبة جميل المتيم

لها ذكر في ترجمة جيمل بن عبد الله بن معمر العذري في حرف الجيم في مكانه، فليطلب من هناك.

بجالة بن عبدة

التميمي البصري

كاتب جزء بن معاوية عم الأحنف ابن قيس. توفي رحمه الله في حدود الثمانين للهجرة.
البجدي: محمد بن أحمد.

الصحابي

بجراه- بفتح الياء الموحدة وسكون الجيم- ابن عامر؛ قال: أتينا النبي عليه السلام فأسلمنا، وسألناه أن يضع عنا صلاة العتمة، فإنا نشتغل بحلب إبلنا، فقال: إنكم إن شاء الله ستحلبون إبلكم وتصلون.

الأمير التركي

صفحة : 1356

بحكم، أبو الخير الأمير التركي، كان أمير الأمراء، قتل ملك بني بويه، وكان عاقلا، يفهم العربية ولا يتكلم بها بل بالترجمان، ويقول: أخاف أن أخطئ والخطأ من الرئيس قبيح، وكان يقول: أنا وإن كنت لا أحسن العلم والأدب، فأحب أن يكون في الأرض أديب ولا عالم إلا تحت ظلي. وكان قد استوطن واسطا وقرر مع الراضي أن يحمل إليه في كل سنة ثمان مائة ألف دينار بعد أن يربح العلة في مؤونة خمسة آلاف فارس يقيمون بها. وأظهر العدل، وكان يتولى رفع المظالم بنفسه، وبنى دار الضيافة للضعفاء والمساكين بواسط. وابتدأ بعمارة البيمارستان ببغداد، وهو الذي جدده عضد الدولة بالجانب الغربي. وكانت له أموال عظيمة. وكان يأخذ الأموال في الصناديق والرجال في الصناديق ويتوجه بهم إلى البرية، فيفتح الصناديق عن الرجال، ويأمرهم بدفن المال في الصحراء. فإذا فرغوا، أعادهم إلى الصناديق، ودخل بهم المدينة فلا يدرون مكان المال، وكان يقول: إنما أفعل هذا لأني أخاف أن يحال بيني وبين داري. فضاعت بموته تلك الدفائن. وجاء إليه صوفي فوعظه بالفارسية والعربية إلى أن أبكاه، فلما خرج من عنده أمر لغلام عنده أن

يلحقه بألف درهم، وقال ادفعها إليه ثم إنه قال لمن عنده: هذا فقير ما يصنع بالدراهم? وما أظنه يأخذها. فلما عاد الغلام ويده فارغة، قال: كلنا صيادون، ولكن الشباك تختلف. وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. ولما قتله الأكراد، نزل المتقي إلى داره ببغداد ونقل ما كان فيها، وحفر فيها أماكن فأخذ منها ما يزيد على ألفي دينار عينا وورقا وقال للذين حفروا: خذوا التراب بأجرتكم، فأبوا فأعطوا ألفي درهم، وغسل التراب، فخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم. وظهر له من الجوهر والياقوت والأواني والخيل والثياب والإماء والعبيد بمقدار ما وجد له من العين، ثم ظهر له بعد ذلك، وبعد ما نهب من داره ما نهب سنة عشر قمقما، يحمل كل قمقم بالعتالين. وكان بين موت الراضي وقتل بجكم أربعة أشهر وأيام.

بجير

بجير بن أبي بجير الصحابي

بجير بن أبي بجير العبسي، وقيل هو من بلي، وقيل جهينة حليف لبني دينار بن النجار، شهد بدرا وأحدا. وبنو دينار. بن النجار يقولون: هو مولانا.

بجير بن أوس الصحابي

بجير بن أوس بن حارثة بن لام الطائي؛ هو عم عروة بن مضرس. قال ابن عبد البر: في إسلامه نظر.

بجير بن عبد الله

بن مرة بن عبد الله بن صعب بن أسد بن خزيمة

هو الذي سرق عبيد النبي صلى الله عليه وسلم.

ابن بجرة الطائي

بجير بن بجرة الطائي الشاعر؛ له صحبة. شهد غزوة دومة الجندل مع خالد، وفيها قال شعرا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفضضك الله. وله في خلافة أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة آثار وأشعار ذكرها ابن إسحق. وهو القائل حين بعث القادسية عمر رضي الله عنه:

وكيف ثواني بالمـدينة بـعـدمـا قضى وطرا منها جميل بن معمر وشهد

القادسية فاستشهد بها. وأتت عليه تسعون سنة ما تحركت له سن ولا ضرس لبركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

ابن زهير

بجير بن زهير، قال أبو عمر بن عبد البر، رحمه الله تعالى: كان شاعرا محسنا هو وأخوه كعب. وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء. وكعب بن زهير يتلوه في ذلك. وكان كعب وبجير قد خرجا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغا أبرق العزاف- وقال الرشاطي: الصواب، أبرق العراف- قال كعب لبجير: ألق هذا الرجل وأنا مقيم لك هنا. فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع منه وأسلم، وقال بجير في يوم الفتح:

نفى أهل الحبـلـق كـل فـج مزينة غدوة وبـنـو خـفـاف

ضربناهم بمكة يوم فتـح الـن بي الخير بالبيض الـخـفـاف

صبحناهم بألـف مـن سـلـيم وألف من بني عثـمـان واف

نطا أكتافهم طعـنـا وضـربـا ورشقا بالمريشة الـلـطـاف

ترى بين الصفوف لها حفـيفـا كما انضاء الفواق من الرصاف

فرحنا والجياد تـجـول فـيهـم بأرماح مـقـومة الـثـقـاف

فأبنا غانمين بمـا اشـتـهـينـا وآبوا نادمين علـى الـخـلاف

وأعطينا رسول الله مـنـا مواثيقا على حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهـمـوا غداة الروع منا بانصراف الحبلق: غنم صغار.
ولبجير هذا شعر كثير في يوم حنين وغيره، وسيأتي ذكر أخيه كعب بن زهير إن شاء الله تعالى في حرف الكاف مكانه.

بحاث بن ثعلبة الصحابي
بحاث بن ثعلبة بن خزمة- بفتح الثلاث- ابن أصرم البلوي؛ شهد بدرا وأحدا. وأخوه عبد الله بن ثعلبة. هكذا قال الكلبي- بالباء الموحدة والحاء المهملة. وقال ابن إسحق: نجاب- بالنون والجيم والباء. وقال ابن عبد البر: القول عندهم قول الكلبي. وقد قيل فيه نحاب من النحيب.

بحر
أبو التيار الراجز
بحر بن خلف، أبو التيار الراجز؛ مولى إسحق بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس. وقيل اسم أبي التيار دليم، وكان أميا راجزا مقصدا، وادعى بعده ولده باليمامة إلى أبي حنيفة. وأبو التيار هو القائل في رواية أبي هفان:
أوقد فإن الليل لـيل قـر والريح يا واقد ريح صر
كيما يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا فأنت حر وله في الفضل بن يحيى:
إذا نزل الفضل بن يحيى ببـلـدة رأيت بها عشب السماحة ينبـت
وليس بسعـال إذا سـيل حـاجة ولا بمكب في ثرى الأرض ينكت وله في يزيد بن مزيد:
بني معن فشيد كل مجد وهدم ما بنى معن يزيد
إذا ما جئت أذكره بوعد تقدم منه قول أو وعيد بحر بن العلاء
مولى بني أمية؛ حجازي أدرك دولة بني أمية وعمر إلى أيام الرشيد، وهرم وكان له أخ يقال له عباس. وكان مغنيا حاذقا، غنى مخارق يوما للرشيد بصوت فقال: لمن هذا? فقال: لبحر، فأمر بإحضاره، فلما حضره، قال له: غن فغناه فسمع الصوت منه وهو حائل مرتعش، فلم يعجبه واستثقله لولائه. في بني أمية، ووصله وصرفه.
ابن كنيز السقاء
بحر بن كنيز الباهلي السقاء؛ من أعيان البصرة. وهو جد الفلاس الحافظ. روى له ابن ماجه قال البخاري: ليس بالقوي. وقال الدار قطني: متروك. وقال ابن حبان: كان ممن فحش خطأه وكثر وهمه. توفي سنة ستين ومائة.
الخولاني المصري
بحر بن نصر بن سابق الخولاني مولاهم المصري؛ وثقه ابن أبي حاتم. وتوفي سنة سبع وستين ومائتين.
ابن ضبيع الرعيني
بحر:- بضم الباء الموحدة والحاء المهملة- ابن ضبيع الرعيني؛ وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح مصر واختط بها، وخطته معروفة برعين. ومن ولده أبو بكر السمين بن محمد بن بحر، ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز، ومن ولده مروان بن جعفر ابن خليفة بن بحر الشاعر. وكان فصيحا بليغا، وهو القائل يمدح جده:
وجدي الذي أعطى الرسول يمينه وحنت إليه من بعيد رواحـلـه
الألقاب
البحتري الشاعر: اسمه الوليد بن عبيد.
البحراني الشاعر: علي بن المقرب بن منصور بحشل الحافظ: اسمه أسلم بن سهل.
والآخر: أحمد بن عبد الرحمن.

البحيري: إسماعيل بن عمرو.
البحيري: محمد بن أحمد بن محمد.

بحير بن ورقاء
بحير بن ورقاء الصريمي المصري؛ أحد الأشراف والقواد بخراسان. توفي في حدود التسعين للهجرة.
البخاري: محمد بن إسماعيل.
ابن البخاري: المسند، علي بن أحمد.
ابن البخاري: قاضي القضاة علي بن أحمد.
ابن البخاري: محمد بن علي.
أبو البختري: اسمه وهب بن وهب.

بختيار
عز الدولة بن بويه

صفحة : 1358

بختيار، عز الدولة، أبو منصور بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي، تقدم ذكر أبيه. ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم وفاته، وتزوج الإمام الطائع ابنته شاه زنان على صداق مبلغه مائة ألف دينار، وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر بن قريعة سنة أربع وستين وثلاث مائة. وكان ملكا شديد القوى، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه. وكان متوسعا في الإخراجات والكلف والقيام بالوظائف. قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: حكى بشر الشمعي ببغداد، قال: سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه- وهو ابن عم عز الدولة المذكور إلى بغداد لما ملكها بعد قتلة عز الدولة- عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة، فقلنا: كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية، ألف من في كل شهر، فلم يعاوده التقصي استكثارا لذلك. وكان بين عز الدولة وبين ابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت إلى التنازع وأفضت إلى التصاف والمحاربة، فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلاث مائة، فقتل عز الدولة في المصاف، وكان عمره ستا وثلاثين سنة، وحمل رأسه في دست ووضع بين يدي عضد الدولة، فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى. رحمهما الله تعالى؛ وقيل له: يا مولانا قتلته وتبكي عليه؟ فقال: قتلته للملك، وأبكيه للقرابة. وقيل إنه أحضره أسيرا بين يديه فقدمه وضرب عنقه. ومن شعر بختيار، أورده صاحب اليتيمة:

أيا حبذا روضتا نرجـس ... يحيى الندامى بريحانها
شربنا عليها كأحداقـهـا ... عقارا بكأس كأجفانهـا
ومسنا من السكر ما بينها ... نجرر ريطا كقضبانهـا ومنه:
اشرب على قطر السماء الـقـاطـر ... في صحن دجلة واعص زجر الزاجر
مشمولة أبدى الزجـاج بـكـأسـهـا ... درا نثـيرا بـين نـظـم جـواهـر
من كف أغيد يستـبـيك إذا مـشـى ... بدلال معشـوق ونـخـوة شـاطـر
والماء ما بين العـروب مـصـفـق ... مثل القيان رقصن حـول مـزامـر قلت، شعر جيد في الغاية لا سيما المقطوع الأول.

الفقيه الكردي
بختيار بن نامدار بن جعفر، أبو الخير الكردي الفقيه؛ حدث ببغداد بكتاب تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي عن أبي العباس أحمد بن موسى الأشنهي، وسمعه عبد الوهاب بن علي الأمين وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن القاسم التكريتي في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وخمس مائة.

نائب دمشق
بختيار السلار، نائب طغتكين على دمشق، كان ورعا نزها حسن السيرة وافر الحرمة، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، كثير المحاسن. حزن الناس عليه لما مات، وولي ابنه عمر السلار بعده سنة إحدى عشرة وخمس مائة.
أبو الحسن الصوفي
بختيار بن عبد الله الهندي أبو الحسن الصوفي، عتيق القاضي أبي منصور محمد بن إسماعيل البوشنجي. رحل مع مولاه إلى بغداد، وسمع أبا نصر محمد بن محمد الزينبي وعاصم بن الحسن، وروى عنه أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني. وسماه مولاه بعد العتق عبد الرحيم بن عبد الرحمن. وعمر؛ وكان شيخا صالحا متعبدا، متخليا عن الدنيا. وقرئ عليه كتاب السنة للألكاي. وكان متيقظا، وتوفي سنة إحدى وأربعين وخمس مائة.

بختيشوع
بختيشوع بن جبريل الطبيب

صفحة : 1359

بختيشوع بن جبريل النصراني الطبيب. صاحب التصانيف؛ خدم المأمون ومن بعده من الخلفاء. نكبه المتوكل مرة ونفاه، ثم رده إلى المطبق وقيده وغله بمائة رطل بالبغدادي حتى هلك في حدود الستين ومائتين. وكان يضاهي المتوكل في اللبس والفرس، ونقل له كتبا كثيرة من كتب جالينوس. وكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد والوزير ابن الزيات يعملان عليه عند المتوكل حتى نكبه. دخل يوما على المتوكل، فجلس معه على عادته في السدة، وكان عليه دراعة ديباج قد انفتق ذيلها قليلا، فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ النيفق؛ ودار بينهما كلام اقتضى أن المتوكل سأل بختيشوع: بماذا يعلم أن الموسوس يحتاج إلى الشد والوثاق؟ قال: إذا بلغ في فتق دراعة طبيبه إلى النيفق شددناه، فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر له بخلعة ومال جزيل. قال أبو الريحان البيروني في كتاب الجماهير: إن المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز، فقدم إليه كل علق نفيس، وإن طبيبه بختيشوع دخل عليه وفي كمه درج آبنوس فتحه عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب، فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله، فقال له: من أين لك هذا؟ قال: من الناس الكرام؛ ثم إنه حدث: إنه صار إلى أبي من أم جعفر في ثلاث مرات مائة ألف دينار، أحدها أنها شكت عارضا في حلقها منذرا بخناق، فأشار عليها بالفصد والتطفية والتغذي بحشو، فأحضر في غضارة صيني فيها هذه الملعقة، فغمزني أبي على أخذها فجاذبتها الخادم، ودفع لي فيها عشرة آلاف دينار فامتنع أبي وقال: يا ستي إن ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول أمره لئلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبتها له. وسئل عن الثانية فقال: اشتد تغير النكهة على أم جعفر وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك، فجوعها إلى العصر وأطعمها سمكا ممقورا، وسقاها دردي نبيذ، فغثيت نفسها، وقذفت وكرر ذلك ثلاثة أيام، وقال: تنكهي في وجه من أخبرك. وعن الثالثة، أنها أشرفت على التلف من فواق شديد كان بها، فأمر الخدام بإحضار خواب إلى سطح الصحن وتصفيفها حوله، وأن تملأ ماء، وأن يجلس خادم خلف كل خابية حتى إذا صفق بيده على الأخرى دفعوها دفعة واحة، فارتفع لذلك صوت عظيم أرعبها فوثبت، وزال عنها الفواق.
وقيل إنه كان يأمر بالحقن، والقمر متصل بالذنب، فينحل القولنج من ساعته. ويأمر بالدواء والقمر على مناظرة الزهرة، فيصلح العليل من يومه.
بختيشوع بن جرجس الطبيب
بختيشوع بن جرجس النصراني؛ رأس الأطباء وابن شيخهم، خدم الرشيد وتقدم في أيامه. امتحنه الرشيد أول قدومه بأن قدموا له قارورة فيها بول حمار، فقيل: ما يصلح لصاحب هذه القارورة؟ فقال: شعير جيد. وبختيشوع، معناه عبد المسيح، وهو لفظ

سرياني. توفي في حدود التسعين والمائة، وقيل إنه مات بعد الرشيد، وهو الصحيح.

بختيشوع بن يحيى الطبيب

البغدادي؛ كان بارعا في الطب. وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.

بدر

أبو النجم الأميري

بدر بن جعفر بن عثمان الأميري أبو النجم الشاعر الضرير? من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل. نشأ بواسط، وقرأ بها القرآن والأدب، وسمع الحديث. وقال الشعر، وقدم بغداد وسكنها، ومدح بها الصدور والأعيان، وصار أحد شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي، وكان شيخا محسنا متدينا. ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وست مائة. ومن شعره:

عذيري من جيل غدوا وصنيعهم ... بأهل النهى والفضل شر صنيع
ولؤم زمان ما يزال موكلا ... بوضع رفيع أو برفع وضيع
سأصرف صرف الدهر عني بأبلج ... متى آته لا آته بشفيع ومنه:
أحن جوى إذا نفح النسيم ... وأصبو إن بدا رشأ وريم
لقد أعدى السقام إلي ظلما ... غزال طرف مقلته سقيم
إذا حاولت كتمان التصابي ... وشى بي في الهوى دمع نموم
ألوامي سفاها لو طعمتم ... لمى لمياء يوما لم تلوموا
بعيد سلوتي عنها وتركي ... هواها والغرام بها غريم قلت: شعر متوسط.

أبو سعد الساعدي الشافعي?

صفحة : 1360

بدر بن الخضر السروي أبو سعد الفقيه الشافعي؛ قدم بغداد في طلب العلم، وقرأ الفقه على أبي إسحق الشيرزي. وقال يمدحه لما قرأ عليه كتاب التنبيه الذي صنفه:

يا كوكبا ملأ البصائر نوره ... من ذا رأى لك في الأنام شبيها
بغداد تاه على البلاد لكونه ... فيه إماما للعلوم نبيها
ذمر إذا ما سل سيف لسانه ... يوم الجدال عقولنا يسبيها
كانت خواطرنا نياما برهة ... فرزقن من تنبيهه تنبيها

النقاش

بدر بن أبي الرضا بن إسماعيل، أبو محمد النقاش؛ كان ينقش الخشب وكان كثير المجاورة بمكة ينقش فيها الخشب لسقف المسجد الحرام، فسمع هناك من أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين بن الطباح البغدادي إمام الحنابلة بالمسجد الحرام. قال محب الدين ابن النجار: كان شيخا حسنا لا بأس به، وسمعت منه، وسألته عن مولده فقال: سابع عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمس مائة.

اللص

بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد الفقعسي أخو المرار الفقعسي؛ وسيأتي ذكر المرار في حرف الميم مكانه إن شاء الله تعالى، وكان بدر هو وأخوه لصين، وبدر أشهر منه بالسرقة، وأكثر إغارات على الناس، فأغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردوها، وأخذ بدر ورفع إلى عثمان بن حيان المري، وهو يومئذ على المدينة فحبسه. وطرد المرار طريدة، فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى، فرفع إلى عثمان بن حيان أيضا فحبسه، فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ومات بدر في سجنه، وأفلت المرار. ومما قاله المرار يرثي به أخاه بدرا:

أنار بدت من كوة السجن موهنا ... عشية حل الحي بالجرع العفر
عشية حل الحي أرضا خصيبة ... يطيب بها مس الجنائب والقطر

فيا واليي سجن اليمامة أطـلـقـا أسيركما ينظر إلى البرق ما يفري
فإن تفعلا أحمدكمـا ولـقـد أرى بأنكما لا ينبغي لكمـا شـكـري
ولو فارقت رجلي القيود وجدتنـي رفيقا بنص العيش في البلد القفر
جديرا إذا أمسى بأرض مـضـلة بتقويمها حتى يرى وضح الفجـر ومن
شعر بدر المذكور:
يا حبذا حين تمسي الريح باردة وادي أشي وفتيان به هضـم
مجذمون؟ كرام في مجالسهم وفي الرمال إذا لاقيتهم خـدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم إلا يزيدهم حبـا إلـي هـم البديعي

بدر بن عبد الله، أبو النجم البديعي؛ كانت له معرفة تامة بعمل الاسطرلاب وآلة الفلك، وكان مشرفا على الصاغة بالمخزن. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مائة.

أبو القاسم المقرئ

من أهل باب الأزج؛ حفظ القرآن بالروايات وسمع الحديث من ابن كليب وأبي القاسم بن السبط وغيرهما وحدث باليسير، وكان حسن الطريقة متدينا. توفي سنة ثلاث وثلاثين وست مائة.

المغازلي العابد

بدر بن المنذر، أبو بكر المغازلي العابد؛ صاحب الإمام أحمد. كان صدوقا ثقة، يعد من الأولياء. توفي في حدود التسعين والمائتين.

القاضي المعمر الكوفي

بدر بن الهيثم بن خلف، أبو القاسم اللخمي الكوفي القاضي المعمر، نزيل بغداد؛ سمع أبا كريب وهارون بن إسحق الهمذاني وهشام بن يونس وعمرو بن عبد الله الأودي وأبا سعيد الأشج. وروى عنه أبو عمر ابن حيويه وأبو بكر ابن المقري وعمر بن شاهين وعيسى بن الوزير. وسمع الحديث وقد صار ابن أربعين سنة. قال ابن شاهين: بلغني أنه بلغ مائة وست عشرة سنة. وقال الدار قطني: بلغ مائة وسبع عشرة سنة؛ وكان نبيلا. أدرك أبا نعيم الفضل بن دكين، وتوفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة.

الأمير بدر المعتضدي

بدر، مولى المعتضد ومقدم جيوشه، طلبه المكتفي فتخوف، وأرسل إليه أمانا وغدر به، وقتل صبرا سنة تسع وثمانين ومائتين، وولي لمولاه إمرة دمشق وأصبهان، وكان عادلا حسن السيرة. قال أبو نعيم: كان صالحا مجاب الدعوة. وسيأتي شيء من خبر قتله في ترجمة المكتفي بالله علي بن أحمد، فليطلب من هناك. وإلى بدر هذا، تنسب البدرية، وباب بدر، رحمه الله تعالى.

الأمير الأخشيدي

بدر الأخشيدي، نائب دمشق؛ قبض عليه الحسن بن الأخشيد، فهلك في سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة.

أمير الجيوش

بدر، أمير الجيوش؛ أرمني الجنس، ولي إمرة دمشق من قبل المستنصر سنة خمس وخمسين وأربع مائة إلى أن هرب خوفا من الجند. وتوفي سنة سبع وثمانين وأربع مائة. وكان قد اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده، وتقدم بسببه. وكان من الرجال المعدودين في ذوي الآراء وقوة العزم والشهامة. استنابه المستنصر بمدينة صور وقيل عكا، ولما ضعف حال المستنصر واختلت دولته، وصف له بدر المذكور، فاستدعاه، وركب في البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه، ووصل إلى القاهرة سنة ست وستين وأربع مائة فولاه تدبير أموره، فقامت بوصوله الحرمة، وأصلح الدولة. وكان وزير السيف والقلم، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة، وساس الأمور أحسن سياسة.

يقال إن وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر فطوعه. ولما دخل على المستنصر، قرأ قارئ بين يدي المستنصر: ولقد نصركم الله ببدر آل عمران: 123، ولم يتم الآية، فقال المستنصر: لو أتمها ضربت عنقه. وهو الذي بنى الجامع الذي بالإسكندرية، الذي في سوق العطارين، وبنى مشهد الرأس بعسقلان. ولما مرض، وزر ولده الأفضل أبو القاسم شاهنشاه، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه. ولبدر هذا ذكر في ترجمة علقمة الشاعر.

بدر الدين الطواشي الصوابي

بدر الحبشي الصوابي الخادم الطواشي، الأمير بدر الدين أبو المحاسن، وهو منسوب إلى الطواشي صواب العادلي؛ كان موصوفا بالشجاعة والرأي في الحرب والعقل والرزانة والفضل والديانة والبر والصدقة والإحسان إلى أصحابه وغلمانه. وكان أميرا مقدما أكثر من أربعين سنة، وخبزه مائة فارس، قال شمس الدين: قرأت عليه جزءا سمعه من ابن عبد الدايم. وحج بالناس غير مرة. نيف على الثمانين، ومات فجأة سنة ثمان وتسعين وست مائة بقرية الخيارة، ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبل شمالي الناصرية.

بدران

ابن سيف الدولة

بدران بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، الملقب تاج الملوك بن سيف الدولة؛ ملك العرب صاحب الحلة. تغرب عن بغداد بعد قتل أبيه، ودخل الشام وأقام بها مدة، ثم توجه إلى مصر ومات هناك سنة ثلاثين وخمس مائة. ولما قتل أبوه، نفوه إلى حلب وأقطع خبزه سياسك الكردي. فقال عاصم بن أبي النجود الكردي الجاواني في ذلك:

خليلي قد علقت نسابة العرب ... تناظرني في النحو والشعر والخطب
تقول وأيري مسبطر ورجلها ... على كتفي هذا هو العجب العجب
بم ارتفعت رجلاي والفعل واقع ... عليها وهذا فاعل فلم انتصب
فقلت لها كفي جعلت لك الفدا ... ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب
قرى النيل قد أضحى سياسك آمرا ... بها ونفوا بدران منها إلى حلب

وجمع شعر بدران ابن الزبير، وسماه جنان الجنان ورياض الأذهان. ومن شعر بدران:

لا والذي حج الحجيج له ... يوما وما يقطعن من جلد
ما كنت بالراضي بمنقصة ... يوما وإلا لست من أسد
لأقلقلن الخيل دامية ... الأمراس من بلد إلى بلد
إما يقال سعى فأحرزها ... أو أن يقال مضى فلم يعد ومنه أيضا:
من عذيري من صاحب سيء العشـ ... رة لا يهتدي لأمر مسدد
عسر النفس سحر بابل لا ين ... فذ فيه للسر راح مجرد
كخيوط الميزان في كل وقت ... ليس تنفك دائما تتعقد ومنه:
والله ما قصرت في طلب العلى ... ما بين مطلع شمسها والمغرب
لي همة لو وافقت سعدا لها ... لوضعت رجلي فوق أعلى كوكب ومنه:
أعاد ذياك الهوى والصبا ... تألق البارق من نحو قبا
إذا بدا والليل طفل راضع ... أعاده رياه كهلا أشهبا
يبدو ويخبو مسرعا كأنما ... تبسم الزنجي ثم قطبا
يذكرني عهد الحمى سقى الحمى ... مدامعي لا أستميح السحبا
منازل يلذ فيهن الهوى ... ويمرض القلب ويعتل الصبا ومنه أيضا:

تطل قلوصي من على شامخ الذرى ... تلاحظ ركبا متهما وتباصر
روان بعينيها العراق بحسرة ... شواخص: أبصار لها ونواظر

أيا غاديا يبري الفيافي ببازل يكلفها قطع الربى ويبادر
إذا جئت أرض الجامعين فقف بها وقوف امرئ تثنى عليه الخناصر
وخبر عني أسرتي وعشيرتي مقال امرئ أوداه باد وحاضر
فإن كنتم عنا رقودا فإنني بذكركم في حندس الليل ساهر قلت: ليست هذه القطعة في طبقة ما تقدم، بل هي منحطة سافلة.

صاحب قلعة جعبر

بدران بن مالك سالم بن مالك بن بدران بن مقلد بن المسيب العقيلي صاحب قلعة جعبر؛ تملكها وقت وفاة أبيه في ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمس مائة. وقتله غلمانه بعد أشهر سنة ثلاثين وخمس مائة. وكان عاقلا حازما شجاعا جريئا بدويا. وكانت أمه أمة إفرنجية تدلت بعد موت زوجها مالك من القلعة وهربت إلى سروج وبها الإفرنج، وتزوجت بإفرنجي إسكافي.

ابن بدرون المغربي: اسمه عبد الملك بن عبد الله.

بدعة المغنية

جارية عريب؛ كانت بديعة الحسن فائقة الغناء، بذل فيها إسحق بن أيوب مائة ألف دينار فيما قيل، فلم تفعل عريب وأعتقتها، وكان لبدعة أموال وضياع. توفيت سنة اثنتين وثلاث مائة، وفيها يقول الحسن بن يحيى أخو علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

بدعة يا أحسن من غنى وجمع الإحسان والحسنا
ما أنت إلا قمر طالع قربه خالقه منا
فنحن في كل سرور به وغبطة ما لم يغب عنا
إذا رأيناك فبدر الدجى لنا قرين حيث ما كنا لما قدم المعتضد من حرب وصيف وجاء به. دخلت عليه بدعة فقالت: يا سيدي شيبتك والله هذه السفرة، فقال: دون ما كنت فيه يشيب، فانصرفت وقالت هذا الشعر وغنته، وهو:

إن تكن شبت يا مليك البرايا لأمور عاينتها وخطوب
فلقد زادك المشيب جمالا والمشيب البادي كمال الأديب
فابق أضعاف ما مضى لك في عز وملك وخفض عيش وطيب فطرب المعتضد ووصلها وخلع عليها.

بدل

المقرئ

بدل بن أبي طاهر بن شير شهر بن جاكاه بن عبد الله بن محمد أبو محمد المقرئ؛ من أهل جيلان. قرأ بالروايات على الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار بهمذان وعلى غيره. وسمع الحديث بأصبهان وغيرها، وقدم وسكنها إلى حين وفاته. قرأ الناس عليه القرآن مدة، وحدث بشيء يسير، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمس مائة.

أبو الخير التبريزي؟

بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل بن أبي نصر، أبو الخير التبريزي؛ المحدث المفيد. ولد سنة اثنتين وخمسين ظنا، وقدم دمشق وهو شاب، وعني بالحديث، وكتب الكثير، وخطه رديء. وتوفي سنة ست وثلاثين وست مائة.

بديل

البرزندي الشافعي

بديل بن علي بن بديل البرزندي- بالباء الموحدة والراء الساكنة والزاي المفتوحة بعدها نون ساكنة ودال مهملة- أبو محمد، ويقال أبو القاسم وأبو عبد الله. قدم بغداد واستوطنها، وتفقه للشافعي، وسمع الكثير من القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبي محمد الحسن بن علي الجوهري وأبي إسحق إبراهيم وجماعة، وكتب بخطه

كثيرا، وكان يكتب خطا عجيبا، وحدث باليسير. وتوفي سنة خمس وسبعين وأربع مائة.

التبريزي الشافعي

بديل بن علي التبريزي، أبو الحسين الفقيه الشافعي؛ قدم بغداد، ودرس الفقه والأصول والخلاف على الشيخ أبي إسحق الفيروزابادي. وكان عارفا بالأدب، ويقال إنه عاد إلى تبريز وولي القضاء بنواحيها، وأظنه المذكور آنفا.

الصحابي

بديل بن سلمة: السلولي الخزاعي؛ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني كعب يستنفرهم لغزو مكة هو وبشير بن سفيان الخزاعي: وهو بديل بن أم أصرم، وهو أحد من نسب إلى أمه.

العقيلي البصري

بديل بن ميسرة العقيلي البصري؛ روى عن أنس وأبي الجوزاء الربعي أوس وعبد الله بن شقيق وعطاء بن أبي رباح. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ووثقه ابن معين، وتوفي سنة ست وعشرين ومائة.

الصحابي

بديل بن ورقاء بن عبد العزى الخزاعي؛ أسلم هو وابنه عبد الله بن بديل وحكيم بن حزام يوم الفتح بمر الظهران، وشهد بديل وابنه حنينا والطائف وتبوك، وقيل إنه أسلم قبل الفتح. روت عنه حبيبة بنت شريق جدة عيسى بن مسعود بن الحكم الزرقي، وروى عنه ابنه سلمة بن بديل. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديلا أن يحبس سبايا حنين والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه، ففعل.

الصحابي

بديل رجل آخر من الصحابة، روى عنه علي بن رباح المصري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين. حديثه عند رشدين بن سعد عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن بديل، حليف لهم.

الألقاب

البديعي: الأزرقي: الحسن بن محمد.
البديعي: أحمد بن جعفر.
بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات: اسمه أحمد بن الحسين.
البديع الأسطرلابي: اسمه هبة الله بن الحسين بن يوسف.
البديع الدمشقي: الكاتب الشاعر، اسمه طراد بن علي.
البديع المحدث: اسمه أحمد بن سعد.
البديهي: أبو الحسن الشاعر، اسمه أحمد بن عبيد الله.
والبديهي: آخر اسمه محمد بن وهيب.
البديهي الواعظ: ناشب بن هلال البديهي الموصلي: محمد بن سعد.
البديهي: يوسف بن محمد.

بديح المغني

بديح؛ كان يلقب بالمليح، وهو مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكانت له صنعة يسيرة. حكي أن عبد الله بن جعفر دخل على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال: يا أمير المؤمنين، لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الأسمار، قال: لست بصاحب هزل، والجد مع علتي أحجى بي، قال: وما علتك؟ قال: هاج عرق النسا في ساقي هذه فبلغ مني. فقال: إن بديحا مولاي لأرقى خلق الله له فوجه إليه عبد الملك، فأتى به

سريعا، فقال كيف رقيتك لعرق النسا؟ قال: أرقى الخلق له. فمد رجله فتفل عليها ورقاها مرارا فقال عبد الملك: الله أكبر وجدت خفا؛ يا غلام ادع فلانة تكتب الرقية، فإنا لا نأمن هيجها بالليل، فلا نذعر بديحا. فلما جاءت الجارية، قال بديح: يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كتبتها حتى تعجل جزائي، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فلما صارت إليه قال: امرأته طالق إن كتبتها أو يصير المال في منزلي، فحمل إلى منزله، فلما أحرزه، قال: امرأته طالق إن كنت قرأت على ذلك إلا أبيات نصيب التي أغني بها وهي:

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... على النأي مني ذنب غيري تنقم
وما ذاك من شيء أكون اجترمته ... إليها فتجزيني به حيث أعلم
ولكن إنسانا إذا مل صاحبا ... وحاول صرما لم يزل يتجرم فقال له:

ويلك ما تقول؟ قال: امرأته طالق إن كان رقي إلا بما قال قال: فاكتمها علي، قال: وكيف ذاك وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر؟ فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه.

البراء

الصحابي

البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار؛ هو أخو إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع، لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه.

ابن عازب

البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي المدني؛ نزيل الكوفة. صحب النبي صلى الله عليه وسلم فاستصغر يوم بدر، وشهد غير غزوة، وقال: كنت أنا وابن عمر لدة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة إحدى وسبعين للهجرة.

ابن مالك الأنصاري

البراء بن مالك؛ أخو أنس الأنصاري البخاري، أحد الأبطال الذين يضرب بهم المثل في الفروسية. توفي سنة عشرين للهجرة، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد. قتل من المشركين مائة مبارزة سوى من شارك، وكتب عمر بن الخطاب: لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

الأنصاري?

البراء بن معرور بن صخر الأنصاري السلمي الخزرجي، أبو بشر؛ وهو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وكان سيد الأنصار وكبيرهم، وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها، وأول من أوصى بثلث ماله. مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. وزعم بنو سلمة أنه أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرط له واشترط عليه، وأول من قال لأهله عند موته: استقبلوا الكعبة.

الألقاب

البراذعي المالكي: خلف بن أبي القسم.

البراذعي المولد: اسمه إبراهيم.
البرذعي الحافظ: اسمه سعد بن عمرو.
والبرذعي المعتزلي: اسمه أحمد بن الحسين.
وابن البرذعي النحوي: اسمه محمد بن يحيى بن هشام.
والبرذعي الشاعر: اسمه محمد بن يحيى.
البرتي: أحمد بن محمد.

ابن برجان: اسمه عبد السلام بن عبد الرحمن.
البرجمي: الشاعر، ضمضم بن وهب.
ابن البراق المغربي: اسمه محمد بن علي.
البراتقيني: محمد بن عبد الستار.

براق الرومي

الشيخ براق؛ ورد إلى دمشق ومعه جماعة في أيام الأفرم بعد قازان سنة خمس وسبع مائة. كان في الأصل مريدا لبعض الشيوخ في البلاد الرومية، وخرج القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية إلى القايون وعرضهم واستسماهم وحلاهم وعدهم، وجهز بذلك ورقة إلى أبواب السلطان، ولما أراد الدخول على الأفرم إلى الميدان، أرسلوا عليه نعامة كان قد عظم أمرها وتفاقم شرها، فلا يكاد يقاومها أحد. فلما عرضوه لها قصدته، فتوجه إليها، وركب عليها، فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعا إلى أن قرب من الأفرم، فقال له: أطير بها إلى فوق شيئا آخر؟ فقال: لا. ثم أحسن تلقيه وأكرم نزله، وطلب التوجه إلى القدس، فرتب له رواتب في الطريق فما قبلها، فأعطاه الأفرم من خزانته ألفي درهم، فما قبضها وأخذها جماعته فزار، وعاد ودخل إلى البلاد. ومات تحت السيف صحبة قطليجا نائب قازان. وأول ظهر ذكر للقان قازان، فأحضره وسلط عليه سبعا ضاربا، فركب على ظهره ولم ينل منه شيئا، فأعظم ذلك قازان ونثر عليه عشرة آلاف دينار رائج، فلم يتعرض لشيء منها، وكان معه محتسب على جماعته يؤدب كل من ترك سنة من السنن عشرين عصا تحت رجليه، ومعه طبلخاناه. وكان شعاره حلق الذقن وترك الشارب فقط، وحمل الجوكان على الكتف، ولكل منهم قرنا لباد يشبهان قرني الجاموس، وهو مقلد بحبل كعاب بقر محناة، وعليهم الأجراس وكل منهم مكسور الثنية العليا، إلا أنه كان يلازم الصلاة والتعبد. وقيل له في ذلك، فقال: أردت بهذا الشعار أن أكون مسخرة للفقراء. ورأيت واحدا من أتباعه، وقد جاء إلى صفد وهو بهذه الصفة إلا أنني ما أتحقق كسر ثنيته العليا، وعلى الجملة، فكانوا أشكالا عجيبة، حتى إنهم حاكوها في الخيال، ونظم فيهم الأديب السراج المحار قال: أنشدني الشيخ يحيى الخباز، قال: أنشدني المحار:

جتنا عجم من جوا الروم — صور تحير فيها الأفكار
لهم قرون مثل الثيران — إبليس يصيح منهم زنهار
جا كل واحد لو شارب — طويل ودقنو محلوقة
كنو على فمو عثرة — بلا خياطة ملـــزوقة
أقوام خوارج غـــيرية — مثل البهايم مرزوقة
شي ما نظرناه في الدنيا — ولا سمعناه في الأخبار
ما أنزل الله به من سلطان — ولا رضي عنو المختار
الشيخ براق الي أغواهم — واختار لهم هذا الحلاس
أكسى المريد منهم قرنين — وأعطاه قلاده من أجراس
وأما الكعاب المصبوغة — قال هي سبح هذي الأجناس
وايما مكان حلوا فيه — يسبحوا تسبيح الفار
وان زمزموا تسمع أصوات — مقارع أهل النار في النار
أعز من تبصر فيهم — قبض الدكاكين في الأسواق
خد من صغرهم عودهم — لحس الزبادي والأمراق
ما يعرفوا آداب الناس — ولا إيش تكون حسن الأخلاق
ومحتسبهم قال لي إنسان — كان تربية واحد خمار
تعب عليه حتى انو جا — مثلو نحارف قود شلار
جاز القوم وراموا فيها — غاره في سوق الجزارين
على اللوايا المعلوفة — وأكثرها مع ذا السلاخين
وراح يجردهم ماعو — دايم في سوق الطباخين
ويطلب البنجك منهم — المخبوز الخاص والخشكار

وهو يدور بين البلدان دايم ويعمل ذا البيكار
يا شيخ براق والله إنك قد جيت في الدنيا بدعه

صفحة : 1365

وما رأيناك في جامع صليت سوى إن كان يوم جمعه
وكان مرادك إن يشهر لك في بلاد الشام سمعه
وجيت ليهم في حالة ظهر عليك فيها إنكار
وما رأينا من قبلك فقير بسبعين جوكندار
يا من لا يتحقق شكلو أقف نقل لك كيف وصفو
إنسان قرونو فوق راسو وجوكانو من فوق كتفو
وسيف خشب مغمود ماعو والطبلخاه من خلفو
يصنجوا بالصينية والطبل مكه والمزمار
شيء تضحك الناس من فعلو وقط ما يرضي الحضار
يا شيخ براق إن كان تعمل شغل الفقيري من حقا
تقوي من زاد التقوى واركب طريق أهل الخرقا
ولا تغرك ذي الدنيا والآخره خير لك وأبقى
وإن كان في عزمك ما تبرح حليق وما تخشى من عار
الواجب إنك تتبع طريق حميد ذاك المحار
أنت الغريب جبت في فنك ونا الوحيد جيت في فني
نظمت أحسن ما ينقل عنك وما يروى عني
قطعة ما يسمعها إنسان إلا ويطلبها مني
تبقى على مر الأزمان تدور على روس الأدوار
وكنيتي ما حلا ماجت مخفية بين هذي الأسطار

برجوان

برجوان، الأستاذ أبو الفتوح، الذي تنسب إليه حارة برجوان بالقاهرة، كان من خدام العزيز صاحب مصر، ومدبري دولته، وكان نافذ الأمر مطاعا، نظر في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والغرب وأعمال الحضرة. وكان أسود. وأمر الحاكم ريدان الصقلبي الذي تنسب إليه الريدانية ظاهر القاهرة، وهو كان صاحب المظلة، فضرب برجوان بسكين في جوفه فقتله في القصر بالقاهرة، فمات من ذلك سنة تسعين وثلاث مائة، وخلف ألف سروال دبيقي بألف تكة حرير، ومن الملابس والفرش والآلات والطرائف ما لا يحصى كثرة.

البردان المغني

البردان- بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، وقيل بردان بضم الباء- وهو لقب عليه ولم أقع له على علم. كان البردان مغني أهل المدينة، أخذ الغناء عن معبد وجميلة وعزة الميلاء، وكان مقبول الشهادة، وكان يتولى السوق بالمدينة. قدم إليه رجل يوما خصما ادعى عليه فوجب الحكم عليه. فأمر بحبسه، فقال له: أنت بغير هذا أعلم منك بهذا، فقال: ردوه فردوه، فقال: لعلك تعني الغناء، أي والله إني به لعارف ولو سمعت شيئا جاء البارحة لعلمت أني به عارف، ومهما جهلت، إني بوجوب الحق عليك لعارف، اذهبوا به إلى الحبس حتى يخرج إلى غريمه من حقه.

برد بن سنان

أبو العلاء الدمشقي

نزل البصرة، من جلة العلماء. روى عن وائلة بن الأسقع وعبادة بن نسي ومكحول وعطاء وعمرو بن شعيب وغيرهم. وثقه النسائي وغيره، وقال ابن معين: هرب من مروان الحمار إلى البصرة. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ومات سنة خمس وثلاثين ومائة.

بردي خان

اختيار الدين الخورزمي

بردي خان ولقبه اختيار الدين الخوارزمي؛ من أحد الخانات الأربعة الذين نازلوا دمشق. وكان شيخا عاقلا خبيثا ذا رأي ودهاء، وكان أمير حاجب السلطان جلال الدين خوارزم شاه. توفي في سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

أبو بردة الأشعري: القاضي، اسمه عامر بن عبد الله.

برديل الافرنجي: اسمه بغدوين. يأتي في مكانه إن شاء الله تعالى.

ابن برد المغربي: أحمد بن محمد بن أحمد.

برزخ بن محمد

أبو محمد العروضي، مولى بجيلة

صفحة : 1366

وقال الصولي: أظنه مولى كندة. وقال ابن درستويه: ومن علماء الكوفة برزخ بن محمد العروضي. وهو الذي صنف كتابا في العروض، نقض فيه العروض بزعمه على الخليل، وأبطل الدوائر والألقاب والعلل التي وضعها، ونسبها إلى قبائل العرب. وكان كذابا، وحدث الصولي عن جبلة بن محمد قال: سمعت أبي يقول، كان الناس قد ألبوا على أبي محمد برزخ العروضي لكثرة حفظه، فساء ذلك عمارا وجنادا فدسا عليه من يسقطه، فإذا هو يحدث بالحديث عن رجل فعل شيئا، ثم يحدث به عن رجل آخر بعد ذلك، ثم يحدث به عن آخر، فتركه الناس حتى كان يجلس وحده. وحدث ابن قادم، قال: سئل الفراء عن برزخ فأنشد قول زهير:

أضاعت فلم يغفر لها غفلاتها ... فلاحت بيانا عند آخر معهد يريد أن الناس اجتنبوه لشيء استبانوه منه. وروي له شعر منه قوله:

ليس بيني وبين قـومـي إلا ... أنني فاضل لهم في الذكـاء
حسدوني فزخرفوا في قـولا ... تتلقاه ألسن الـبـغـضـاء
كنت أرجو العلاء فيهم لعلمي ... فأتاني من الرجـاء بـلائي
شدة إستفدتهـا مـن رخـاء ... وانتقاص جنيته من وفـائي وقال فيه حنش، واسمه خضير بن قيس:
برزخ فقدت كلك من ثقـيل ... فظلك حين يوزن وزن فيل
تحبب بالتبغيض يا مـقـيت ... وتختار القبيح على الجميل
فما تنفك إنسانـا تـمـاري ... جليسك منه في هم الطويل
وبالأشعار علمك حين يقضي ... علينا بالقضاء المستـحـيل
يكون كعلم سنـور إذا مـا ... أجاعوه بأكل الزنـجـبـيل وله كتاب بناء الكلام، ومعاني العروض على حروف المعجم، والأوسط في العروض، والنقض على الخليل، وتغليظه، وتفسير الغريب.

الألقاب

البرزالي: جماعة منهم: الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد. والشيخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف.
وبهاء الدين محمد بن يوسف.
أبو برزة الحاسب: الفضل بن محمد.
أبو برزة الأسلمي: نضلة بن عبيد.

برسبغا الحاجب الناصري

صفحة : 1367

برسبغا، الأمير سيف الدين الحاجب الناصري؛ ولاه الحجوبية أستاذه الملك الناصر فكان دون الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير في الحجوبية، ثم بعد قليل عظم عند السلطان. وكان يجهزه كاشفا. ثم إنه لما أمسك النشو وأقاربه وجماعته، سلموا إليه فعاقبهم وصادرهم، ولم يكن له غرض في إتلاف أحد منهم، وإنما أمسكه يوما الأمير سيف الدين بشتاك وتوعده على عدم إتلافهم، فتلفوا عنده في العقوبة، وحضر مع بشتاك إلى دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكز وسلم أهل البلد المصادرين إليه وجماعة تنكز فعاقبهم، واستخرج منهم. وكان مقيما بالنجيبية على الميدان، وكان يعاقب الناس في الليل، ولم يكن في نفسه ظالما ولا شريرا لأنني كتبت عنه إلى الأمير سيف الدين قوصون مطالعات عدة، وهو يقول فيها: يا خوند أدرك أهل دمشق، وادخل فيهم الجنة، فإنني بسطت عليهم العقوبة، وأخذت جميع ما يملكونه ولم يبق معهم شيء، وهؤلاء ما هم مثل أهل مصر، بل هم أناس محتشمون، ما يحملون إهنة، ويكتب إلى السلطان ولما حضر مصر أولا جهز معه من مصر مقدم يضرب بالمقارع، فلما رآه بعد يومين وهو نحس في حق المصادرين نفاه، وقال: متى بت في دمشق قتلتك، ولم يزل يتلطف إلى أن رسم له بالعود إلى مصر. وكان قد أقام بعد بشتاك مديدة، فتوجه ولم يزل على ذلك والسلطان يسلم إليه المصادرين. وهو الذي ضرب الصاحب أمين الدين إلى أن مات. ومات السلطان، وتولى ولده المنصور أبو بكر فانتحس عنده وعند قوصون، وأريد إخراجه إلى الشام، ثم إنه تدارك أمره عند قوصون، فرضي عليه. ولما تملك الأشرف كجك بعد المنصور وجاء الفخري إلى دمشق، أخرج برسبغا في جماعة من العسكر إلى غزة، فوصل إليها، وأقام بها مدة إلى أن وصل إليه الأمير علاء الدين الطنبغا مهزوما، فتوجه معه، فلما قاربوا مصر، أمسك الأمير سيف الدين قوصون، وجهز إليهم من يمسكهم، فهرب برسبغا إلى نحو الصعيد، فجهز وراءه من أمسكه، وأحضره. فلما وصل إلى القاهرة، جهز إلى الاسكندرية معتقلا، فبقي إلى أن حضر الملك الناصر أحمد من الكرك، وجاء الأمير سيف الدين قطلوا بغا الفخري والأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر، فجهز الأمير شهاب الدين أحمد بن صبح إلى الاسكندرية، فتولى قتل قوصون والطنبغا وبرسبغا. وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة، وكان برسبغا فيمن قتل خنقا في سجن الاسكندرية.
ابن برطلة: إسماعيل بن الحسن.

برسق الأمير

برسق الأمير؛ كان من كبار الدولة الملكشاهية، وثب عليه باطني فقتله في سنة تسعين وأربع مائة.

الألقاب

البرقاني الحافظ: أحمد بن محمد بن أحمد.
البرقي النحوي: علي بن علي.

البرقي: أحمد بن محمد بن خالد.
ابن برق والي دمشق: اسمه أحمد بن أبي بكر.

بركات

بركات بن الحلاوي الموصليد

كان أعور. وصفه البلطي بكثرة التهتك ورفض التنسك والتطرح في الحانات والديارات والتمسك بمعاشرة أهل البطالات، يجبي أوقاف الجامع بالموصل. أورد له العماد الكاتب قوله:

صدت سليمى بلا جرم ولا سبب ... بل كان ذنبي إليها قلة الـذهـب
قالت وقد أبصرت شيخا أخا ملق ... بفرد عين يروم الوصل عن كثب
لم يكفني أنه شـيخ أخـو عـور ... حتى يكون بلا مال ولا نـشـب ??الصبان

بركات بن ظافر بن عساكر بن عبد الله الخزرجي المعروف بالصبان؛ نقلت من خط شهاب الدين القوسي في معجمه، قال: أنشدنا أبو اليمن بركات لنفسه في كتاب الآيات البينات للإمام فخر الدين:

هذه الآيات حقا شـهـدت ... أن من صنفها ذو حمـق
ليت شعري ما الذي عظمها ... هي إلا محق علم المنطق الخشوعي

صفحة : 1368

بركات أبو الطاهر بن الشيخ أبي إسحق إبراهيم ابن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجيروني القرشي الرفاء الأنماطي؛ كان له سماعات عالية وإجازات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر، وانفرد في آخر عمره بالسماع والإجازة من أبي محمد هبة الله بن الأكفاني وانفرد بالاجازة عن أبي محمد القاسم ابن الحريري صاحب المقامات، إجازة في اثنتي عشرة وخمس مائة من البصرة. وهو من بيت الحديث، حدث هو وأبوه وجده، وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين، فقال: كان جدنا الأعلى يؤم بالناس، فتوفي في المحراب، فسمي الخشوعي نسبة إلى الخشوع؛ وروى بركات بالإجازة منفردا عن المقرئ أبي القاسم عبد الرحمن بن الفحام وأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وأجاز له أبو علي الحداد وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وجماعة كثيرة وحمل الناس عنه علما جما، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

بركة

ملك القبجاق

بركة بن توشي بن جنكزخان المغلي ملك القبجاق وصحراء سوراق، وهي مملكة متسعة مسيرة أربعة أشهر وأكثرها براري ومروج وبينها وبين أذربيجان باب الحديد في الدربند المعروف، وهو باب عظيم مغلق بين المملكتين مسلم إلى أمير كبير. وبركة هذا هو ابن عم هولاكو؛ كان قد أسلم وكاتب الظاهر بيبرس، وبعث رسوله في البحر، وطلع من إسكندرية. وملك بعده منكوتمر بن طغان بن سرطق بن جنكزخان، وجمع عساكره، وبعثها مع مقدم لقصد أبغا، فجمع أبغا أيضا، وسار إلى أن نزل على نهر كور، وأحضر المراكب والسلاسل، وعمل جسرين، وعدى إلى منكوتمر، وعدى منكوتمر، وتلاقيا على النهر الأبيض، وتراسلا بعد ثلاث ساعات: حرك أبغا كوساته وقطع النهر وحمل عليه فكسره وساق وراءه بالسيف. ثم تناخى عسكر منكوتمر، ورجعوا فثبت أبغا ودام الحرب إلى العشاء الآخرة. ثم إن أبغا استظهر، وغنم من عسكر منكوتمر شيئا كثيرا، وعمل سورا من خشب على النهر وقاسه من حد تفليس. وكان جزء كل مقدم مائة وعشرين ذراعا، وفرغ في سبعة أيام. وكان بركة رحمه الله تعالى يميل إلى المسلمين، ومملكته تفوق مملكة

هولاكو من بعض الوجوه، وكان يعظم العلماء والصالحين. ومن أعظم الواقع بينه وبين هولاكو كونه قتل الخليفة. وكان معه مساجد خيما تحمل معه، ولها مؤذن، ويقام فيها الصلوات الخمس. وكانت وفاة بركة رحمه الله تعالى سنة خمس وستين وست مائة.

أم أيمن

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين، وهي أم أيمن؛ غلبت عليها كنيتها، كنيت بابنها أيمن بن عبيد. وهي تعد أم أسامة بن زيد، تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي، فولدت أسامة. وهي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعرف بأم الظباء، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وكانت مولاة عبد الله بن عبد المطلب، ثم صارت للنبي صلى الله عليه وسلم ميراثا، وقيل كانت مولاة لأمه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أم أيمن أمي بعد أمي. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، وكان أبو بكر وعمر يزورانها في منزلها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها.

ابن السابح الوكيل

بركة بن علي بن الحسين بن بركة أبو محمد الوكيل المعروف بابن السابح البغدادي؛ كان أحد الوكلاء على أبواب القضاة، ثم ترقت به الحال حتى صار يتوكل بين يدي وكلاء الخلفاء. وكانت له معرفة تامة بصنعة الوكالة، وكتابة الشروط، وصنف في ذلك كتابا حسنا أسماه كامل الآلة في صناعة الوكالة، جمع فيه فنون ما يحتاج غليه الوكيل من كتابة كتب الأحكام، وكيف يثنيها عند القضاة والحكام، إلا أنه كان سيء الطريقة، مذموم الأفعال، قليل الدين، يرتكب المحظورات من إبطال الحقوق وإثبات الباطل، مشهورا بذلك، يحذره الناس ويخافونه إلى أن أهلكه الله تعالى في الاعتقال بعد العقوبات المؤلمة والتعذيب سنة خمس وست مائة، وقد جاوز الستين.

زعيم الدولة صاحب الموصل

بركة بن المقلد بن المسيب أبو كامل زعيم الدولة العقيلي؛ كان قد غلب على الموصل وغيرها، وقهر أخاه قرواشا، وعاث وأفسد وعسف. وانحدر في سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة إلى تكريت، واستولى على العراق، ونهب البلاد، فانتقض عليه جرح أصابه من الغز، فمات في السنة المذكورة، فاجتمع جيشه على تأمير علم الدين قريش بن بدران بن مقلد، فعاد إلى الموصل، وقتل عمه قرواشا فيما قبل، وسيأتي ذكر قرواش، وذكر أبيه المقلد في مكانيهما. وأقام بركة في الإمارة سنتين، وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة، فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالي قريش بن أبي الفضائل بدران الذي قتل عمه قرواشا.

أبو البركات الأنباري

بركة بن أبي يعلى بن أبي الغنايم الأنباري، أبو البركات الضرير، يقول الشعر. روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الحفاف في معجم شيوخه وقد سمع منه عمر بن طبرزد شيئا من شعره في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمس مائة، وأورد له محب الدين بن النجار:

أغالب وجدي فيهم وهـو غـالـب ... وأحبس دمعي وهو في الخد ساكب
وقد عيل صبري واعترتني وساوس ... تمانعني طيب الكـرى وهـو آيب
وقد حرت لما أصبح الركب راحلا ... وقد قوضت نيرانهم والمضـارب
حدا بهم الحادي فأضحيت بالحمـى ... كئيبا وقد ضاقت علي المـذاهـب

الخوارزمي

بركة خان الخوارزمي؛ من ملوك الخوارزمية الأربعة، وكان هو أجلهم، وأميرهم. وكان مائلا إلى الخير في الجملة، والرفق بالناس. وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد صاهره، وأحسن إليه، ثم خرج على الصالح وأعان أعداءه، وصار من حزب الصالح

إسماعيل، فانتدب لحربهم الملك المنصور صاحب حمص، وشمس الدين لؤلؤ نائب السلطنة بحلب والتركمان، والتقى الجمعان على بحيرة حمص، فقتل بركة خان في المعركة سنة أربع وأربعين وست مائة، وحمل رأسه إلى حلب ولم تقم بعدها للخوارزمية قائمة.

بركياروق السلطان ركن الدين

بركياروق، أبو المظفر ركن الدين ابن السلطان ملكشاه ابن ألب رسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة، مجد الملك؛ أحد الملوك السلجوقية. ولي المملكة بعد موت أبيه. وكان أبوه قد ملك ما لم يملكه غيره، ودخل سمرقند، وبخارى، وغزا بلاد ما وراء النهر. وكان أخوه السلطان سنجر- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين- نائبه على خراسان، وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش ابن ألب رسلان. وكان مسعودا عالي الهمة، لم يكن فيه عيب سوى ملازمته الشراب والإدمان عليه. أقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة واشهرا، وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة ببروجرد شابا، لأنه أقيم في الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

الألقاب

البرمكي: جماعة منهم يحيى بن خالد بن مالك.
ومنهم الفضل بن يحيى.
ومنهم جعفر بن يحيى.
ومنهم موسى بن يحيى.
ومنهم محمد بن يحيى.
ومنهم خالد بن برمك أبو يحيى المشهور.
ومنهم جحظة البرمكي.
ومنهم محمد بن الحسن البرمكي.
برمة الصيدلاني: محمد بن جعفر.
ابن برنقا: أحمد بن علي.
ابن برهان: بفتح الباء، الفقيه الشافعي، اسمه أحمد بن علي، تقدم في الأحمدين.
وابن برهان النحوي: اسمه عبد الواحد بن علي.
ابن برهون الشافعي: الحسن بن إبراهيم.
ابن برهان المقرئ: الحسين بن إبراهيم.
البروناه: معين الدين سليمان بن علي.
البروجردي: إسحق بن محمود بن ملكويه.
البروي الشافعي: اسمه محمد بن محمد بن محمد، ثلاثة.

برة

برة بنت عامر بن الحارث بن السباق القرشية العبدرية

كانت تحت أبي إسرائيل من بني الحارث، وهو الذي جاء في قصة الحديث في البدر، فولدت له إسرائيل بن أبي إسرائيل، وقتل يوم الجمل. وكانت برة من المهاجرات.

برة بنت أبي نحراه العبدرية

من خلفائهم، مكية. روت عنها صفية أم منصور بن عبد الرحمن من حديثها في أعلام النبوة، وفي الإبعاد عن حاجة الإنسان.

رأس البريدية

بريد بن أبي أنيسة، رأس البريدية المنسوبين إليه وهم أحد الفرق الأباضية، وهي ثلاث فرق: حفصية وحارثية وبريدية، وسيأتي ذكر كل فرقة عند اسم رأسها. فأما بريد بن أبي أنيسة المذكور، فزعم أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم ينزل عليه كتابا كتب من السماء، ينزله عليه جملة واحدة، ويكون على ملة الصابئية المذكورة في القرآن، ويترك شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وتوالى بريد هذا من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم وإن لم يدخل في دينه. قلت: ويلزمه أن يتوالى العيسوية من اليهود، فإنهم يشهدون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة، لكنهم يقولون: هو مبعوث إلى العرب خاصة.

الأسلمي

بريدة بن الحصيب، أبو عبد الله، ويقال أبو سهل، ويقال أبو ساسان، ويقال أبو الحسيب الأسلمي؛ أسلم حين اجتاز به رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة، وذلك بالغميم هو ومن كان معه، وكانوا زهاء ثمانين بيتا. وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد. ثم قدم وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مغازيه بعد ذلك. وقيل إنه لما أسلم، حل عمامته ثم شدها برمح، وقال: لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إلا ومعه لواء؛ فمشى بين يديه، حتى دخل المدينة. وشهد خيبر وأبلى يومئذ، وشهد الفتح وحنينا، وكان معه أحد لوائي أسلم. واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه. وكان يحمل لواء سامة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أرض البلقاء. وخرج مع عمر إلى الشام لما رجع من شرع أميرا على ربع أسلم. وقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، نعم الرجل بريدة لقومه، عظيم البركة عليهم؛ مررنا به ليلة مررنا ونحن مهاجرون، فأسلم معه من قومه من أسلم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم الرجل بريدة لقومه وغير قومه. قال ابن سعد، كان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج إلى خراسان؛ غازيا، فمات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها. قال الواقدي: ودفن بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين. قال غيره: ومات بعده الحكم بن عمر الغفاري وهو صحابي، ودفن إلى جنبه. وعن ابن بريدة عن أبيه قال: غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة، أخرجاه في الصحيح، وعنه: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر، فكنت فيمن صعد القلعة وعلي ثوب أحمر فقاتلت يومئذ حتى أبليت، فما ارتكبت في الإسلام ذنبا أعظم من ذلك للشهرة، وعنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسميه بريدة الزاملة، وذلك أنه كان إذا غزا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حمل بريدة أزواد ستة عشر أو سبعة عشر رجلا منهم على ظهره في سبيل الله عز وجل. وقد روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ابن بري

أبو محمد النحوي: اسمه عبد الله بن بري.

بريرة مولاة عائشة

بنت أبي بكر رضي الله عنهم

كانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها ثم باعوها من عائشة. وجاء الحديث في شأنها، بأن الولاء لمن أعتق. وعتقت تحت زوجها، فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكانت سنة. واختلف في زوجها، هل كان عبدا أو حرا، فمن نقل أهل المدينة، أنه كان عبدا يسمى مغيث، وفي نقل أهل العراق أنه كان حرا. روى عبد الخالق بن زيد بن واقد، قال: حدثني أبي أن عبد الملك حدثهم قال: كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل أن ألي هذا الأمر، فكانت تقول لي: يا با عبد الملك، إني أرى فيك خصالا وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر، فإن وليته، فاحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الرجل

ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر بملء محجمه من دم يريقه من مسلم بغير حق. قال ابن عبد البر: زيد بن واقد هذا ثقة من ثقات الشاميين لقي وائلة بن الأسقع.

البزاز المحدث: محمد بن عبد الله.

بزان بن مامين

الأمير مجاهد الدين الكردي
أحد الموصوفين بالشجاعة والرأي والسماحة والصدقات والصلات. توفي سنة خمس وخمسين وخمس مائة بداره عند باب الفراديس، ودفن بمدرسته المجاهدية، ولم يخل من باك عليه ومتأسف.

البزدوي الحنفي: علي بن محمد.

بزغش بن عبد الله الرومي

أبو يوسف، ويقال أبو منصور، مولى أبي جعفر أحمد بن محمد بن حمدين البغدادي؛ سمع مع أولاد سيده من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب، وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، وأبي المعالي الفضل بن سهل الأسفراييني، وأبي عبد الله الحسين بن محمد بن حمدين وغيرهم، وتوفي سنة ست عشرة وست مائة.

الألقاب
البزكان الواعظ: الحسن بن أحمد.
ابن البزوري: محفوظ بن معتوق.
البزي المقرئ: اسمه أحمد بن محمد.

البزيغية
طائفة من فرقة الخطابية الذين هم من الروافض. افترقت الخطابية أربع فرق: فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر الصادق رجل يسمى بزيغا. كان يزعم أن جعفرا هو الإله وأن كل مؤمن يوحى إليه، وزعم أن في أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل، وزعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال ومات لا يقال مات بل يقال رفع إلى الملكوت، والفرقة الثانية، تعرف بالمعمرية، ويأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه؛ وفرقة ثالثة تعرف بالعمرية ويأتي ذكرهم في حرف العين في مكانه وتسمى هذه الطائفة العجلية؛ وفرقة رابعة تسمى بالمفضلية، ويأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه.

بسام بن أحمد بن حبيش

بن عمر بن عبد الله بن شاكر، أبو الرضى الغافقي الجياني
نزيل مالقة. سمع من أبيه وأبي عبد الله بن الفخار وأبي جعفر بن مضاء ونحبة بن يحيى وابن بشكوال. وروى عن أبي زيد السهيلي وأبي محمد بن عبيد الله وجماعة. وكان من أهل الفضل والورع والعناية بالحديث، وله حظ من العربية والشعر، وولي القضاء، وحدث. توفي بمالقة سنة إحدى وثلاثين وست مائة، ومولده في شعبان سنة سبع وخمسين

وخمس مائة.

الألقاب
ابن بسام البغدادي: علي بن محمد بن نصر.
البساسيرسي: اسمه أرسلان البستي: أبو الفتح علي بن محمد.

بسر
الفهري الصحابي

صفحة : 1372

بسر- بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها راء- ابن أرطأة ابن أبي أرطأة عمير. وقيل عويمر القرشي العامري، أبو عبد الرحمن؛ يقال إنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قبض وهو صغير، هذا قول الواقدي وابن معين وأحمد وغيرهم، وقالوا: خرف في آخر عمره. وهو أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب مددا إلى عمرو بن العاص لفتح مصر، على اختلاف فيه. قيل كانوا أربعة: الزبير وعمير بن وهب وخارجة بن حذافة وبسر بن أرطأة، والأكثرون على أنهم: الزبير والمقداد وعمير وخارجة. ولبسر بن أرطأة حديثان، أحدهما لا تقطع الأيدي في المغازي والثاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول: اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. وكان ابن معين يقول: لا تصح له صحبة؛ وكان يقول فيه: رجل سوء. قال ابن عبد البر: ذاك لأمور عظام ركبها في الإسلام، فيما نقله أهل الأخبار وأهل الحديث أيضا، منها ذبحه ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما. قلت: وسوف يأتي ذلك في ذكر أمهما عائشة بنت عبد المدان في حرف العين. ولما وجهه معاوية لقتل شيعة علي بن أبي طالب، قام إليه معن أو عمرو بن يزيد بن الأخنس السلمي وزياد بن الأشهب الجعدي فقالا: يا أمير المؤمنين، نسألك بالله والرحم أن لا تجعل لبسر على قيس سلطانا فيقتل قيسا بما قتلت بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة. فقال معاوية: يا بسر لا إمرة لك على قيس. فسار حتى أتى المدينة، فقتل ابني عبيد الله، وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة، حرة بني سليم، وأغار بسر على همدان، وقتل وسبى نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، وقتل أحياء من بني سعد. حدث أبو سلامة عن أبي الرباب وصاحب لهما، انهما سمعا أبا ذر يدعو ويتعوذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها، قال: فسألناه، مم تعوذت، وفيم دعوت؟ قال: تعوذت بالله من يوم البلاء ويوم العورة. فقلنا: وما ذلك؟ قال: أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين، فيقتل بعضهم بعضا، وأما يوم العورة، فإن نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن، فأيتهن كانت أعظم ساقا أسرت على عظم ساقها، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان، ولعلكما تدركانه. قال: فقتل عثمان، ثم أرسل معاوية بسر بن أرطأة إلى اليمن، فسبى نساء مسلمات فأقمن في السوق. وقال المقداد بن الأسود: والله لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يموت عليه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر إذا استجمعت غليا ، وقيل: كان أبو أيوب الأنصاري عامل المدينة لعلي بن أبي طالب، ففر أبو أيوب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة، فصعد منبرها، فقال: أين شيخي الذي عهدته بالأمس؟ يعني عثمان. ثم قال: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهده إلي معاوية، ما تركت فيها محتلما إلا قتلته ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة فقال: ما لكم عندي ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فأخبر جابر، فانطلق حتى جاء أم مسلمة أم المؤمنين: فقال لها: ماذا ترين فإني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة، فقالت: أرى أن تبايع، وقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع، فأتى جابر

بسرا فبايعه لمعاوية. ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى، فخافه أبو موسى على نفسه، فهرب، فقيل ذلك لبسر فقال: ما كنت لأقتله وقد خلع عليا، ولم يطلبه.? ثم توجه إلى اليمن، فوجد عبيد الله بن العباس قد مر إلى علي بن أبي طالب وولى مكانه عبيد الله بن المدان الحارثي فقتله وقتل ولدي عبيد الله. وكان بسر من الأبطال الطغاة، وكان معاوية بصفين، فأمره أن يلقى عليا، وقال له: سمعتك تتمنى لقاءه، فلو ظفرك الله به، حصلت على دنيا وآخرة. ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه، فقصده في الحرب، والتقيا، فصرعه علي، وعرض له معه كما عرض له مع عمرو بن العاص، لأن عمرا لما صرعه علي انكشف له، فكف علي عنه أنفة، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي وكان عدوا لعمرو ولبسر:

أفي كل يوم فارس ليس بنتهـي وعورته وسط العجاجة بـاديه
يكف لها عنه علـي سـنـانـه ويضحك منه في الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه وعورة بسر مثلها حذو حـاذيه
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظـرا سبيلكما لا تلقيا اللـيث ثـانـيه
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكمـا هما كانتا والله للنفـس واقـيه
ولولاهما لم تنجوا من سنـانـه وتلك بما فيها من العود ناهـيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
فكونا بعيدا حيث لا تبلغ القـنـا نحوركما إن التجارب كـافـيه قال ابن عبد البر: إنما كان انصراف علي رضي الله عنه، عنهما وعن أمثالهما، لأنه كان لا يرى في قتال الباغين عليه من المسلمين، أن يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ولا يقتل أسير، وتلك كانت سيرته في حروبه في الإسلام. وعلى ما روي. عن علي في ذلك مذاهب فقهاء الأمصار بالحجاز والعراق، إلا أن أبا حنيفة قال: إن انهزم الباغي إلى فئة اتبع، وإن انهزم إلى غير فئة لم يتبع. يعد بسر بن أرطأة في الشاميين، وأتى اليمن، وله دار بالبصرة. ومات بالمدينة، وقيل بل مات بالشام في بقية من أيام معاوية. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي. وكان قد أقام بالمدينة، ليس يقال له: هذا أعان على عثمان، إلا قتله. وقد ذكره بعضهم بالشين المعجمة فقال بشر، وذكره الشيخ شمس الدين في بشر بالشين المعجمة، وابن عبد البر ذكره في بسر بالسين المهملة.

?الصحابي

بسر بن جحاش- بالجيم والحاء المهملة المشددة وبعد الألف شين معجمة- هكذا ذكره ابن أبي حاتم في باب بسر، قال ابن عبد البر وقد تقدم في باب بشر وهو الأكثر في اسمه. روى عنه جبير بن نفير، وقال أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني: هو بسر بن جحاش بالسين، ولا يصح فيه بشر بالشين.

الخزاعي

بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي؛ أسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم عينا إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية. وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان قوله: حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعي وأخبره خبر قريش وجموعهم؛ قالوا: هو بسر بن سفيان هذا.

الحضرمي الشامي

بسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي؛ روى عن وائلة بن الأسقع ورويفع بن ثابت وغيرهما من الصحابة، وأبي إدريس الخولاني وهو أحفظ أصحاب أبي إدريس. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي بعد المائة للهجرة.

الدئلي

بسر بن محجن الدئلي؛ روى عن أبيه، وتوفي في حدود المائة للهجرة.

الأزدي

بسر بن المغيرة بن أبي صفرة الأزدي؛ هو القائل لعمه المهلب بن أبي صفرة وقد قدم عليه خراسان فلم يحمده:

جفاني الأمير والمغيرة قد جفـا ... وأمسى يزيد لي قد ازور جانبه
فيا عم مهلا واصطنعني لغـيرة ... من الدهر إن الدهر جم نوائبـه
ألا إن للسيف المصمـم نـبـوة ... ومثلي لا تنبو عليك مضـاربـه
جعلتم بنيكم دوننا إذ مـلـكـتـم ... وأي بني الإخوان تأبى مناسبـه
فوليتموهم صفوة العيش دونـنـا ... وندعى إذا ما غص بالماء شاربه
وكلكم قد نال شبعا لـبـطـنـه ... وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه

المازني

بسر السلمي، ويقال المازني؛ نزل عندهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأكل عندهم، ودعا لهم. قال ابن عبد البر: لا أعرف له غير هذا الخبر، وهو والد عبد الله بن بسر، لم يرو عنه غير ابنه عبد الله بن بسر، وليس من الصماء في شيء يعد في أهل الشام.

بسرة بنت صفوان

بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

صفحة : 1374

القرشية الأسدية؛ أمها سالمة بنت أمية بن حارثة ابن الأوقص السلمية، وهي ابنة أخي ورقة بن نوقل، وأخت عقبة بن أبي معيط لأمه. وكانت عند المغيرة بن أبي العاص فولدت له معاوية وعائشة. وكانت عائشة تحت مروان بن الحكم. وهي أم عبد الملك بن مروان. وقال الزبير وطائفة: إن بسرة هي أم معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وجدة عائشة بنت معاوية، وعائشة بنت معاوية هي أم عبد الملك بن مروان. قال ابن عبد البر: وليس قول من قال إنها من كنانة بشيء، والصواب أنها من بني أسد. روى عنها من الصحابة: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وروى عنها مروان بن الحكم حديث مس الذكر وهي من المبايعات.

بشار

ابن برد الأعمى

بشار بن برد بن يرجوخ- بفتح الياء آخر الحروف وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة- العقيلي- بضم العين المهملة- مولاهم المشهور، الشاعر أبو معاذ المرعث- بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة- وهو الذي في أذنه رعثات وهي القرط، لأنه كان في أذنه وهو صغير قرط. ذكر صاحب الأغاني في كتابه في أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جدا أسماؤهم أعجمية، وذكر من أحواله وأخباره شيئا كثيرا. ويقال إنه ولد على الرق، وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها. وكان أكمه، ولد أعمى، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر. وكان ضخما عظيم الخلق والوجه، مجدورا طويلا. وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين. ومن شعره قوله:

هل تعلمين وراء الحب منزلة ... تدني إليك فإن الحب أقصاني وقوله:
أنا والله أشتهي سحر عينـي ... ك وأخشى مصارع العشاق وقوله:
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانـا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وقال:

إن من بردي جسما نـاحـلا لو توكأت علـيه لانـهـدم
ختم الحب لها فـي كـبـدي موضع الخاتم من أهل الذمم
وإذا قلت لها جـودي لـنـا خرجت بالصمت من لا ونعم ولما أنشد قول الشاعر:
وقد جعل الأعداء ينتقصونها وتطمع فينا ألسن وعـيون
ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلـين فقال بشار: والله لو زعم أنها عصا مخ أو زبد لكان قد جعلها جافية خشنة، إذ جعلها عصا؛ ألا قال كما قلت:
وحوراء المدامع من معد كأن حديثها ثمر الجنـان
إذا قامت لمشيتها تثـنـت كأن عظامها من خيزران وهو الذي قال: ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس:
كأن قلوب الطير رطبـا ويابـسـا لدى وكرها العناب والحشف البالي
اجتهدت حتى قلت:
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه ولأرباب البلاغة على هذا البيت كلام طويل مذكور في كتبهم؛ وقد ضمنت أول هذا البيت فقلت:
ولم أنس يوما حجبت فيه شمسه فآذن إذ غابت بضيق نفوسنـا
وسد علينا الجو نشر ضبـابـه كأن مثار النقع فوق رؤوسنـا وشعره كثير وأخباره في كتاب الأغاني كثيرة. وقيل عنه إنه كان يفضل النار على الأرض، ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم، وقال:
إبليس خـير مـن أبـيكـم آدم فتنبهوا يا معشر الـفـجـار
إبليس مـن نـار وآدم طـينة والأرض لا تسمعوا سمو النار وقال أيضا:
الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار وكان بشار يرى رأي الكاملية، وهو طائفة من الرافضة، يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الكاف في مكانه. وفي ترجمتهم شيء من ذكر بشار بن برد المذكور. ووفد على المهدي وأنشده قصيدة يمدحه بها، منها:
إلى ملك من هاشم فـي نـبـوة ومن حمير في الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى يداه ويندى عارضاه من العطـر
فلم يحظ منه، فقال يهجوه:
خلـيفة يزنـي بـعـمـاتـه يلعب بالدبوق والصولـجـان
أبـدلـنـا الـلـه بـه غـيره ودس موسى في حر الخيزران

وأنشدهما في حلقة يونس النحوي، فسعى به إلى وزيره يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه بقوله:
بني أمية هبوا طال نـومـكـم إن الخليفة يعقـوب بـن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والـعـود فدخل الوزير يعقوب على المهدي، وقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك، قال: بم ذاك. فقال: لا أطيق أقوله، فأقسم عليه، فكتبهما، فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظا. فانحدر إلى البصرة، فلما بلغ البطيحة، سمع أذانا في وقت ضحاء النهار، فقال: انظروا ما هذا، فإذا بشار سكران، فقال: يا زنديق، عجبت أن يكون هذا غيرك أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة، وأنت سكران؟ وأمر بضربه، فضرب بالسياط بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا تلف منها؛ وكان إذا أصابه السوط قال: حس. وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع، فقال بعضهم: انظروا إلى زندقته وكيف يقول حس ولا يقول بسم الله، فقال بشار: ويلك، أطعام هو فأسمي الله عليه؟ فقال له آخر: أفلا قلت الحمد لله؟ فقال: أو نعمة هي فأحمد الله عليها؟. وبان الموت فيه فألقي في سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة. وقد بلغ نيفا وتسعين سنة. وقال في حال ضرب الجلاد له: ليت

عيني أبي الشمقمق تراني حيث يقول:

هللينه هـلـلـينـه طعن قثـاة لـتـينة

إن بشـار بـن بـرد تيس أعمى في سفينة وكان بشار يخاف لسان أبي الشمقمق ويصانعه في كل سنة بمبلغ من الذهب، حتى يكف عنه. ووجد في أوراقه مكتوب: إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم، والله أعلم بحالهم. ويقال إن المهدي لما بلغه ذلك ندم على قتله، وكان كثيرا ما ينشد قوله:

سترى حول سريري حسرا لطمن لطما

يا قتيلا قتلته عبـدة الحوراء ظلـمـا عبدة اسم محبوبته. ولما خرجت جنازته، لم يتبعها إلا أمة سندية له عجماء تقول: واشيداه. واشيداه، بالشين المعدمة. ومن شعر بشار بن برد:

يا ابن نهيا رأس علي ثـقـيل واحتمال الرأسين خطب جليل

ادع غيري إلى عبادة الاثنين فإني بـواحـد مـشـغـول

يا ابن نهيا برئت منك إلى الل ه جهارا وذاك مني قـلـيل فأشاع حماد عجرد هذه الأبيات عن بشار، وجعل حماد مكان بواحد عن واحد ليصحح عليه الزندقة والكفر بالله، فما زالت الأبيات تدور أيدي الناس إلى أن انتهت إلى بشار، فاضطرب منها وجزع، وقال: أشاط ابن الزانية بدمي، والله، وغيرها حتى شهر في الناس ما يهلكني. وقال حماد في بشار:

لقد صار بشار بصيرا بـدبـره وناظره بـين الأنـام ضـرير

له مقلة عمياء واست بصـيرة إلى الاير من تحت الثياب تشير

على وده أن الحمير تـنـيكـه وإن جميع العالمـين حـمـير ومن شعره وهو في غاية الحكمة:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستـعـن بحزم نصيح أو نصـاحة حـازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي رافـد لـلـقـوادم

وخل الهوينا للضعيف ولا تـكـن نؤوما فإن الحـر لـيس بـنـائم

وأدن من القربى المقرب نفـسـه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

وما خير كف أمسك الغل أختـهـا وما خير سيف لـم يويد بـقـائم

فإنك لا تستطرد الهم بـالـمـنـى ولا تبلغ العليا بغير الـمـكـارم

بشارة الشبلي الحسامي الكاتب؟

مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثورا بدمشق. سمع مع مولاه حنبلا وابن طبرزد وغيرهما. وروى عنه الدمياطي والأبيوردي وجماعة. وهو رومي الجنس، وهو أبو أولاد بشارة المشهورين بدمشق. كان يكتب خطا حسنا، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور. وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وخمسين وست مائة.

بشتاك الناصري

صفحة : 1376

بشتاك، الأمير سيف الدين الناصري؛ كان شكلا تاما أهيف القامة حلو الوجه. قربه السلطان وأدناه وأعلى منزلته، وكان يسميه في غيبته بعد موت بكتمر بالأمير. وكان زائد التيه والصلف، لا يكلم أستاذ الدار ولا الكاتب إلا بترجمان. وكان إقطاعه سبع عشرة طبلخاناة، أكبر من إقطاع قوصون، وما يعلم قوصون بذلك. ولما مات الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، ورثه في جميع أحواله: في داره واسطبله الذي على البركة وفي امرأته أم أمير أحمد، وشرى جاريته خوبى بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار،

وأخذ ابن بكتمر عنده، وكانت الشرقية تحمى له بعد بكتمر الساقي. وزاد أمره وعظم محله، وثقل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكن. وتوجه إلى الحجاز، وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء المجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا للغاية من آلاف الدنانير إلى الدينار، على مراتب الناس وطبقاتهم. ولما عاد من الحجاز لم يدر به السلطان إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه وقال: إن أردت إمساكي، فها أنا قد جئت إليك برقبتي؛ فكابره السلطان، وطيب خاطره. وكان غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح، وبالغ في ذلك وأفرط حتى في نساء الفلاحين وغيرهم، ورمي بأوابد ودواهي من هذه المادة. وكان سبب قربه أن السلطان قال لمجد الدين السلامي: أريد تشتري لي من البلاد مملوكا يشبه بو سعيد- يعني ملك التتار- فقال له: هذا بشتاك يشبهه. وجرده السلطان لإمساك الأمير سيف الدين تنكز، فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء، ونزل القصر الأبلق وفي خدمته الأمير سيف الدين أرقطاي وبرسبغا، وطاجار الدوادار وغيره. وحال نزوله حلف الأمراء كلهم للسلطان وذريته، واستخرج ودائع تنكز، وعرض حواصله ومماليكه وخيله وجواربه وكل ما يتعلق به. ووسط طغاي وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل وأوزان أيضا في سوق الخيل بحضوره يوم الموكب. وأقام بدمشق خمسة عشر يوما أو ما حولها، وعاد إلى مصر وبقي في نفسه من دمشق، وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك. فلما مرض السلطان وأشرف على الموت، ألبس الأمير سيف الدين قوصون مماليكه، فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك، فقال له: افعل أنت مثله. ثم إنه جمع بينهما وتصالحا قدامه، ونص السلطان على أن يكون الملك بعده لولده المنصور أبي بكر، فلم يوافق، وقال: ما أريد إلا سيدي أحمد. فلما مات السلطان وسجي، قام قوصون إلى الشباك وطلب بشتاك، وقال له: يا أمير تعال، أنا ما يجي مني سلطان، لأني كنت أبيع الطمسا والبرغالي والكشاتوين، وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك مني، وأنت ما يجي منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك منا، فما يكون سلطانا من عرف بيع الطمسا والبرغالي ولا من عرف بيع البوزا، وهذا أستاذنا هو الذي أوصى لمن هو أخبر به من أولاده، وهذا هو في ذمته، وما يسعنا إلا امتثال أمره حيا وميتا، وأنا ما أخالفك إن أردت أحمد أو غيره أو لو أردت كل يوم تعمل سلطانا ما خالفتك. فقال بشتاك: كل هذا صحيح والأمر أمرك. وأحضرا المصحف وحلفا عليه بعضا لبعض، وتعانقا وتباوسا، ثم قاما إلى رجلي السلطان فقبلاهما، ووضعا ابن السلطان على الكرسي، وباسا الأرض له، وحلفا له، وسمياه المنصور. ثم إن بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور أبي بكر نيابة دمشق، فرسم له بذلك وكتب تقليده، وبرز إلى ظاهر القاهرة، وبقي هناك يومين، ثلاثة، ثم إنه طلع إلى السلطان ليودعه، فوثب عليه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه؛ وتكاثروا عليه، فأمسكوه، وجهزوه إلى الاسكندرية واعتقلوه بها. ثم إنه قتل في الحبس أول سلطنة الملك الأشرف كجك في شهر ربيع الآخر تقريبا سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة. وأعطاه السلطان في يوم واحد ألف ألف درهم ليشتري بها قرية يبنا من عمل ساحل الرملة. وأخبرني طغاي مملوك أمير حسين ابن جندر- وكان أمير مجلس عند بشتاك- قال لنا: رأيت برسم الفحم للمشوي في كل يوم يمضي عشرون درهما. ولما توجه بأولاد السلطان إلى دمياط، رأيته في كل يوم يذبح لسماطه خمسين رأس غنم وفرسا، لا بد منه، خارجا عن الدجاج والإوز. وبشتاك المذكور هو أول من أمسك من أمراء الدولة بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون وفتك به وقتل. وفيه قلت أنا:

قال الزمان وما سمعنا قولـه ... والناس فيه رهـائن الأشـراك
من ينصر المنصور من كيدي وقد ... صاد الردى بشتاك لي بشـباك
بشر

بشر بن البراء بن معرور
الأنصاري الخزرجي، من بني سلمة، وتقدم ذكر أبيه البراء. قال ابن إسحق: شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق، ومات بخيبر سنة سبع في حين افتتاحها من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها. قيل إنه لم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات؛ وقيل بل لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات منه. وكان من الرماة المذكورين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين واقد بن عبد الله التميمي، حليف بني عدي. وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأل بني سلمة: من سيدكم؟ فقالوا: الجد بن قيس على بخل فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأي داء أدوي من البخل، بل سيد بني سلمة الأبيض الجعد، بشر بن البراء .
بشر بن الحارث
بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي
كان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه الحارث بن الحارث بن قيس ومعمر بن الحارث بن قيس.
أيبرق
بشر بن الحارث، وهو أيبرق، بن عمرو الأنصاري الظفري؛ شهد أحدا. وأخواه مبشر وبشير، وبشير هو الشاعر، وكان منافقا يهجو الصحابة. وكانوا أهل حاجة، فسرق بشير من رفاعة بن زيد درعه، ثم ارتد في شهر ربيع الأول سنة أربع، ولم يذكر لأخيه بشر نفاق.
الحافي

بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، الزاهد الكبير المعروف ببشر الحافي؛ هو ابن عم علي بن خشرم المحدث. سمع إبراهيم بن سعد وحماد بن زيد وأبا الأحوص ومالكا وشريكا والفضيل بن عياض، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وخالد بن عبد الله الطحان، وعبد الله بن المبارك. وكان عديم النظير زاهدا وورعا وصلاحا، كثير الحديث، إلا أنه كان يكره الرواية، ويخاف من شهوة النفس، ويقول: أكره التحدث لأن نفسي تريد أن أتحدث. قال: شاطر سخي أحب إلى الله من صوفي بخيل. وقال: إذا أعجبك الكلام، فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم. رآه بعض الفقراء في منامه بعد موته فقال له: ما فعل الله بك. قال: غفر لي ولكل من تبع جنازتي ولكل من أحبني إلى يوم القيامة. توفي قبل المعتصم بستة أيام، سنة سبع وعشرين ومائتين، وله خمس وسبعون سنة، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب. وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة مكتوب فيها بسم الله وقد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدراهم، كانت معه غالية، وطيب الورقة، وجعلها في شق حائط، فرأى في النوم كأن قائلا يقول له: يا بشر، طيبت اسمي، لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة، فلما انتبه من نومه، تاب. ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة، فقيل: من فقال: بشر الحافي، فقالت له بنت من داخل الدار: لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي. وإنما لقب الحافي لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعا لأحد نعليه، فقال له الإسكافي: ما أكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها. وقيل له: بأي شيء تأكل الخبز؟ فقال: أذكر العافية فأجعلها إدما. وقال بعضهم: أذكر العافية فأجعلها إدما. وقال بعضهم: سمعت بشرا يقول لأصحاب الحديث: أدوا زكاة هذا الحديث، فقالوا: وما زكاته؟ فقال: اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث. وكان له ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة، وكن زاهدات عابدات، وأكبرهن مضغة، فماتت قبل أخيها بشر، فحزن عليها حزنا عظيما وبكى بكاء كثيرا، فقيل له في ذلك، فقال: قرأت في بعض الكتب، أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه أختي كانت أنيستي في الدنيا. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: دخلت امرأة على أبي فقالت له: يا عبد الله، إني امرأة أغزل في

الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر، فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر?، فقال لها أبي: إن كان عندك فرق بينهما، فعليك أن تبيني ذلك؛ فقالت له: يا أبا عبد الله، أنين المريض هل هو شكوى? فقال لها أبي: أرجو أن لا يكون شكوى، ولكن هو اشتكاء إلى الله تعالى. ثم انصرفت، فقال لي أبي: يا بني ما سمعت إنسانا قط يسألني عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها. قال عبد الله: فتبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي، فعلمت أن المرأة أخت بشر الحافي، وقال بشر الحافي: تعلمت الورع من أختي، فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع. وأخرجت جنازته بعد صلاة الصبح في نهار صائف، فما استقر في قبره إلى العتمة؛ وكان ابن المديني وأبو نصر التمار يصيحان في الجنازة هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة. ورويت له المنامات الصالحة، وآثاره وأخباره كثيرة في رسالة القشيري وفي تاريخ ابن عساكر وغيره.

?العبدي

بشر بن الحكم العبدي النيسابوري الفقيه الزاهد؛ روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وإسحاق بن راهويه. وثقه ابن حبان وغيره، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

العسكري الفرائضي

بشر بن خالد العسكري الفرائضي، نزيل البصرة؛ روى عن غندر وأبي أسامة وشبابه، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود، وكان ثقة مأمونا. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

الخثعمي

بشر بن ربيعة الخثعمي؛ صاحب جبانة بشر بالكوفة. شاعر مخضرم، وهو أحد الفرسان، وهو القائل لعمر بن الخطاب بعد واقعة القادسية:

تذكر هداك الله وقع سيوفنا ... بباب قديس والمكر ضرير
غداة يود القوم لو أن بعضهم ... أعير جناحي طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة ... دلفنا لأخرى كالجبال نسير الواعظ الأفوه

صفحة : 1379

بشر بن السري الواعظ بمكة، الملقب بالأفوه؛ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة خمس وتسعين ومائة.

البصري المتكلم

بشر بن شبيب البصري المتكلم؛ قال يرثي الحداد الجدلي لما سأله سعيد بن المهلب خليفة عيسى بن جعفر على البصرة عن أسماء الله عز وجل، أقديمة هي أم محدثة، فقال: بل محدثة مخلوقة، واحتج لذلك، فضربه بالسياط حتى مات، فقال بشر يرثيه:

انع للمسلمين دين الـرسـول ... وابك للحق بالدموع الهمـول
فل سيف الهدى وكل لسان ال ... حق في الناطقين عن كل قيل
شرح الناس اليوم بالكفر صدرا ... كلهم غير ما أنـاس قـلـيل
عبدوا ما يصـورون وسـووا ... بين حال الدليل والـمـدلـول
فليفجع علي أبي عمرو الـيو ... م قتيل التوحيد خـير قـتـيل
ولتمسك دون اليقـين عـلـيه ... عند تذكاره بـحـزن طـويل
أمكن الله ثائر الـدين مـن وا ... ل ظلوم بجوره مسـتـطـيل
ولئن ظل طالبوه لـكـم فـي ... نصرة الله من دم مطـلـول أمير المغرب

بشر بن صفوان الكلبي؛ أمير المغرب سبعة أعوام. لما احتضر استخلف على الناس بأفريقية فعاس بن قرط الكلبي. مات سنة تسع ومائة.

بشر بن عبد الله الأنصاري

بشر بن عبد الله الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج؛ قتل يوم اليمامة شهيدا؛ قال ابن

سعد: لم يوجد له في الأنصار نسب، ويقال فيه بشير.

بشر بن عبدة

سكن البصرة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، سمعه يقول: إن أخاكم النجاشي قد مات، فاستغفروا له. لم يرو عنه غير ابنه عفان.

الجارود

بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى وهو الجارود، وسمي الجارود لقوله:

جردناهم بالبيض من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وائل ويكنى أبا المنذر، وكان نصرانيا وهو ملك البحرين. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رهطه بني جذيمة وأسلم وقال:

رضينا بدين الله من كل حادث وبالله والرحمن نرضى به ربا وقال:

شهدت بأن اللـه حـق وسـامـحـت بنات فؤادي بالشهـادة بـالـخـفـض

فإن لا تكـن داري بـيثـرب فـيكـم فإني لكم عند الـقـيامة والـنـهـض

أصالح من صالحـت مـن ذي عـداوة وأبغض من أمسى على بغضكم

بغضي المريسي

بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن مولى زيد بن الخطاب؛ هو بشر المريسي. كان من أعيان أصحاب الرأي، أخذ عن أبي يوسف، وبرع في الفقه، ونظر في الفلسفة، وجرد القول بخلق القرآن، وناظر عليه، ودعا إليه؛ وكان رأس الجهمية، أخذ عن الجهم بن صفوان. قال الشيخ شمس الدين: فيما أرى، ثم تبينت أنه لم يدرك الجهم. قال أبو النصر هاشم. كان أبوه يهوديا قصارا. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين. وهو الذي ناظر الشافعي بين يدي الرشيد، وقال له: ما تقول في القرآن?، فقال له الشافعي: إياي تعني? فقال بشر: نعم. فقال: مخلوق؛ فسلم من شره. وكان بشر مرجئا، وإليه تنسب الطائفة المريسية، وكان يقول: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة للكفر. وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا.

الأسدي

بشر بن قطنة بن سنان بن الحارث الأسدي؛ شهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد، وقال:

أروح وأغدو في كتـيبة خـالـد على شطبة قد ضمها العدو خيفق

أقول لنفسي حين خـود وألـهـا لك الويل لما تشفقي حين مشفق

رويدك لا تستعجلي عل تنجـلـي غيابة هذا العارض المـتـألـق

إذا قال سيف الله كروا علـيهـم كررنا ولم نحفل وصاة المعـوق أخو

عبد الملك بن مروان

بشر بن مروان، أمير العراق الأموي، كان سمحا جوادا ممدحا. ولي إمرة العراق لأخيه عبد الملك، وله دار بدمشق عند عقبة الكتان وهو أول أمير مات بالبصرة. وهو أول من أحدث الأذان للعيد بالكوفة، فأكبر الناس ذلك وأعظموه. ووقف الفرزدق على قبره ورثاه بأبيات، فما بقي أحد إلا بكى عليه، وعمره نيف وأربعون سنة، وكانت وفاته سنة خمس وسبعين للهجرة. كتب إلى أخيه عبد الملك:

إذا مت يا خير البرية لم تـجـد أخا لك يغني عنك مثل غنـائنـا

يواسيك في الضراء واليسر جهده إذا لم تجد عند الحفاظ مواسـيا

سويحان أولى من سواد وحمـرة تبدلته من واضح كان صـافـيا

فكم من رسول قد أتاني بعتـبـه إلي ورسلي يكتمونك مـا بـيا فلما

قرأها عبد الملك، قال: مالك بن الريب أشعر منه. ولمالك المذكور قصيدة على وزن هذه رثى فيها نفسه. وقال لما قتل أخوه عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق:

لو أن أبا أمـية كـان حـيا لقد رأس الأمور وقد براها

غدرتم غدرة تركت قريشا شعاع الأمر مختلفا هواها
وأفسدتم خلافتكم وخنتم أمينا لو تحملها كفاها وكان لبشر من
الولد: الحكم، أمه أم كلثوم بنت أبي سلمة؛ وعبد الملك، وأمه هند بنت أسماء بن خارجة؛ وعبد العزيز بن بشر، وأمه ابنة خالد بن عقبة بن أبي معيط.

اليشكري

بشر بن مسعود اليشكري البصري؛ من شعراء خراسان. هو القائل يمدح رجلا:

بحر إذا حلت الوراد ساحته لم يثنهم علل منه عن العلل
يسمو به شرف ناهيك من شرف في سادة اليمن الأنجاب لم يزل
لم يدر ما قبلة الإسلام معتمر لم يدر أنك مهوى قبلة الأمل والقائل

أيضا:

أبو الأشعث اللخمي نفسي فداؤه أغر كريم الوالدين يماني
دعاني إلى معروفه فأجبته وقلت له لبيك جين دعاني
وقاني من الأيام ريش جناحه فأصبحن لا يدرين أين مكاني
لجأت إليه واعتصمت بحبله فأصحت عيون الدهر ليس تراني قلت:

ومن هنا أخذ أبو نواس قوله يمدح محمد بن الفضل بن الربيع:

أخذت بحبل من حبال محمد أمنت به من نائب الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي لما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

العقدي

بشر بن معاذ العقدي البصري الضرير؛ روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه، ووثقه ابن حبان. وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

المعتزلي

بشر بن المعتمر البصري، أبو سهل؛ كان أبرص، وكان رواية شاعرا نسابة له الأشعار في الاحتجاج للدين، وفي غير ذلك. وذكر الجاحظ أنه لم ير أحدا أقوى منه على المخمس المزدوج. وله قصيدة في ثلاث مائة ورقة احتج فيها لمذهبه. وقصيدة في الغول، وهو القائل:

إن كنت تعلم ما تقو ل وما أقول فأنت عالم
أو كنت تجهل ذا وذا ك فكن لأهل العلم لازم
أهل الرياسة من ينا زعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وأن ت عن الذي قاسوه حالم
لا تطلبن رئاسة بالجهل أنت لها مخاصم
لولا مقامهم رأي ت الدين مضطرب الدعائم وكان من رؤوس

المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالبشرية. أفرط في التولد، وقال به حتى قال: يجوز أن تقع الأعراض من الطعوم والروائح، والادراكات متولدة في الجسم من فعل الغير، وإن النظر يولد العلم بالمنظور فيه. وقال: الرب تعالى قادر على تعذيب الطفل، ولو فعل كان ظالما فيه، ولكنه لا يستحسن أن يقال في حقه تعالى إنه ظالم إذا عذب الطفل، بل لو عذبه لاستدللنا بتعذيبه له أنه بالغ، وقد عصى معصية استحق عليها العقاب في علم الله تعالى، وهذا هذيان من الكلام مع بطلانه، فإنه إذا جاز تعذيب الطفل من الرب تعالى، فلا فرق بين كونه ابن يوم مثلا، أو ابن سنة، أو مميزا، فكيف يجوز القول بأنه إذا عذبه يستدل بتعذيبه له أنه بالغ، وهو ابن يوم مثلا؟ لم يقل بهذا أحد من العلماء، والله أعلم. وكان يفضل على أبان اللاحقي في النظم. وتوفي سنة عشر ومائتين، وقد علت سنه، وله مصنفات كثيرة.

الحافظ أبو إسماعيل

بشر بن المفضل بن لاحق الحافظ، أبو إسماعيل الرقاشي مولاهم البصري؛ روى له الجماعة كلهم. قال ابن حنبل: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

السلمي العابد

بشر بن منصور السلمي- بفتح السين وكسر اللام- البصري الزاهد العابد؛ روى له مسلم وأبو داود والنسائي. وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة وزيادة. وقال ابن المديني: ما رأيت أخوف منه لله تعالى. وقال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه عليه في الورع والرقة. توفي سنة ثمانين ومائة.

الأسدي

بشر بن موسى بن صالح الأسدي البغدادي؛ ولد سنة تسعين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو من بيت حشمة. قال الخطيب: كان ثقة أمينا عاقلا ركينا.

الصواف

بشر بن هلال النميري الصواف؛ روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

ابن الوليد

بشر بن الوليد الكندي الفقيه؛ كان واسع الفقه عالما دينا عابدا، ولي قال: قضاء بغداد في الجانبين، فنقل عنه إلى الواثق أنه لا يقول بخلق القرآن، فحبسه في منزله ووكل ببابه، فلما استخلف المتوكل أطلقه. ثم إنه تكلم بالوقف في القرآن فأمسك المحدثون عنه. وقال الدار قطني: ثقة. توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ابن الوليد

بشر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم؛ يقول لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

عجب لا يتـولـى عجب قتل الولـيد
بينما الملك لـه زا ل فأمسـى لـيزيد
أسلمته عبد شمـس والبقايا من ثمـود
قال يوم الدار لمـا مسه حر الـحـديد
اتقوا الله وكـفـوا أين عقدي وعهودي
قتلوه ثـم قـالـوا هالك غير فـقـيد

الحتات

بشر بن يزيد بن علقمة، هو الحتات، أبو منازل المجاشعي الدارمي؛ أحد وفد بني تميم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية، ووفد على معاوية ومات عنده، وورثه الفرزدق لأنه من بني عمه. وهو الذي يقال إنه أجار الزبير بن العوام لما انصرف من الجمل، وقتل الزبير في جواره، فجرير يعير مجاشعا بذلك. لأن الفرزدق منهم، فقال:

لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع شيعت ضيفك فرسخين وميلا وهذا

الحتات هو القائل للفرزدق وأراد الخروج إلى عمان:

كتبت إلي تستهدي الجواري لقد أنعظت من بلد بعـيد
أقم لا تأتنا فعمـان أرض بها سمك وليس بها ثـريد وفي وراثة معاوية له

يقول الفرزدق:

أبوك وعمي يا معاوي أورثـا تراثا فيحتاز التراث أقاربـه
فما بال ميراث الحتات أكلتـه وميراث صخر جامد لك ذائبه وقال

الحتات:

لعمر أبيك فـلا تـكـذبـن لقد ذهب الخير إلا قـلـيلا
لقد فتن الناس في دينـهـم وخلى ابن عفان شرا طويلا
وحال أبو حسـن دونـهـا فما تستطيع إليها سـبـيلا وللحتات بنون: عبد

الله وعبد الملك ومنازل، ولوا لبني أمية. وقال الأصمعي: غزا الحتات وجارية بن قدامة

والأحنف، فرجع الحتات، فقال لمعاوية: فضلت علي محرقا ومخذلا، قال: اشتريت منهما دينهما قال: فاشتر مني ديني؛ قال: يعني بالمحرق جارية ابن قدامة لأنه كان حرق دار الإمارة بالبصرة، والأحنف خذل عن عائشة والزبير.

بشر الطبراني

ويقال بشير، من قدماء مشايخ الصوفية؛ كان من أهل طبرية. قال محمد بن الحسين بن محمد السلمي: سمعت محمد بن عبد الله يقول، سمعت أحمد غلام أبي الأذنان يقول: أغارت الروم على جواميس لبشر الطبراني، فلما بلغه الخبر وجاءه عبيده الرعاة وأخبروه بذلك أيضا، قال: وأنتم أحرار، وكان قيمتهم ألف دينار، فقال ابنه: أفقرتنا، فقال: لا يا بني، ولكن الله أراد أن يختبرني، فأحببت أن أشكره وأزيده. ولم يذكر السلمي وفاة بشر.

بشرى بن مسيس الرومي

فارس فاتن

بشرى بن مسيس- بعد الميم سينان مهملتان بينهما ياء آخر الحروف- أبو الحسن الرومي الفاتني مولى الأمير فاتن مولى المطيع لله؛ أسر من بلد الروم وهو كبير أمرد، قال: فأهداني بعض بني حمدان لفاتن، فأدبني وأسمعني وورد أبي بغداد سرا ليتلطف في أخذي، فلما رآني على تلك الصفة من الإسلام والاشتغال بالعلم، يئس مني ورجع. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقا. وتوفي يوم عبد الفطر سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

الألقاب

صفحة : 1382

ابن بشران اللغوي: اسمه محمد بن أحمد بن سهل، تقدم.
وابن بشران الواعظ: اسمه عبد الملك بن محمد.
ابن البشيطاري: شمس الدين عثمان بن محمد.
ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك.
البشنوي: الحسن بن داود.

بشير

الأنصاري

بشير بن أنس بن أمية بن عامر بن جشم بن حارثة الأنصاري، شهد أحدا، رضي الله عنه.

العكي

بشير بن جابر بن غراب- بضم الغين المعجمة، وقيل ابن عراب- بفتح العين المهملة- ابن عوف بن ذؤالة العكي، وقيل الغافقي؛ ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر، وقال: له صحبة وليست له رواية.

الصحابي

بشير بن الحارث: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الشعبي، ذكره ابن أبي حاتم في الصحابة رضي الله عنهم.

السدوسي

بشير بن الخصاصية- بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين وياء النسبة- الخصاصية أمه؛ وهو سدوسي. وكان اسمه في الجاهلية زحما- بالزاي والحاء المهملة والميم- فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت بشير. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث صالحة، روى عنه بشير بن نهيك.

نجم الدين أبو النعمان الصوفي

بشير بن أبي حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله، الإمام نجم الدين أبو النعمان القرشي الهاشمي الطالبي الجعفري الزينبي التبريزي الصوفي الفقيه؛ ولد بأردبيل سنة سبعين وخمس مائة. وسمع الكثير وروى، وله تفسير مليح في عدة مجلدات، وحفظ المذهب والأصول والخلاف وناظر وأفتى. ودخل على ابن الخوافي ببغداد فسرقت مشايته، فكتب إليه:

دخلت إليك يا أملـي بـشـيرا ولما أن خرجت خرجت بشرا
أعد يائي التي سقطت من اسمي فيائي في الحساب تعد عشـرا فجهز

إليه نصف مثقال. قلت: وكان ابن الخوافي عارض الجيش ببغداد، ودخل نجم الدين يهنئه بهلال شهر على العادة. وفي قوله يائي تعد عشرا في الحساب أي في حساب الجمل، وأراد الثمن عن النعلين عشرة.

بشير بن زبد الأنصاري

استشهد أبوه أبو زيد يوم أحد، وشهد زيد هذا وأخوه وداعة صفين مع علي، رضي الله عنهم.

أبو النعمان الأنصاري

بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو مسعود- ويقال أبو النعمان- الأنصاري الخزرجي؛ والد النعمان بن بشير. قال ابن عساكر، قال ابن القداح: شهد العقبة وبدرا والمشاهد بعدها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سريتين إلى بني مرة. وهو الذي كسر على سعد بن عبادة الأمر يوم سقيفة بني ساعدة، فبايع أبا بكر هو وأسيد بن حضير أول الناس. واستشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد بعد انصرافهم من اليمامة سنة إحدى أو اثنتي عشرة، وله شعر يدل على أنه أتى أعمال دمشق منه قوله:

أناخ بها بطريق فارس عـائطـا له من ذرى الجولان بقل وزاهر هو أول

أنصاري بايع أبا بكر، وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة عليه، وهو الذي قال لعمر بن الخطاب لما قال: لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فقال بشير: لو فعلت قومناك تقويم القدح.

ابن عبد الرحمن الأنصاري

بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري؛ له القصيدة المشهورة التي أولها: ظعن الخليط فقطع الأقرانا...وفيها يقول:

فلئن سألت ليخبرنك عالم والعـلـم ينـفـع أهـلـه مـا كـانـا
أنـا نـنـازل بـالـسـيوف عـدونـا فنصد من مهوى الـطـعـان طـعـانـا
وإذا الـجـياد رأيـنـا فـي مـجـمـع أعظمننا فـرحـلـن عـن مـجـرانـا
وإذا دعـا داعـي الـصـبـاح أجـابـه تحت العـمـاية كـهـلـنـا وفـتـانـا
تخشـى بـوادرنـا ويؤمـن فـجـعـنـا وتحت فـي الـسـنـة الـجـمـاد ذرانـا
نأتي الـمـكـارم وهـي مـنـا شـيمة وبـذاك كـان كـبـيرنـا أوصـانـــا
فلو أن دهـرا كـان أبـقـى قـبـلـنـا حيا لـطـول تـكـرم أبـقـــانـــا
كذب امـرؤ أمـسـى بـعـد قـبـيلة نصرت بأجمعـهـا الـنـبـي سـوانـا
فسـل الـبـرية هـل أجـبـنـا ربـنـا ووليه لـلـحـق حـين دعـانـــا أبو

سهل السلمي

بشير بن عبد الله السلمي المدني، أبو سهل؛ يقول للعباس بن الوليد بن عبد الملك يمدحه من قصيدة:

لقد علمت حقا إذا هي حملت لأحسابها يوما وقام لها الفخر

بأنـك يا عـبـاس غـرة مـالــك إذا افتخرت يوما وقام لها الفـخـر
فتى يجعل المعروف من دون عرضه وينجز ما منى كما تنجـز الـقـدر

فأقسم لو كان الـخـلـود لـواحـد من الناس عن مجد لأخلدك الدهـر أبو لبابة

بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة النصاري؛ وقد اختلف في اسمه، فقيل بشير وقيل رفاعة. وسيأتي ذكره مستوفى إن شاء الله تعالى في حرف الراء مكانه.

أبو اليمان الجهني

بشير بن عقربة، أبو اليمان الجهني؛ له صحبة ورواية حديثين. سكن فلسطين، وقدم دمشق في ولاية عبد الملك حين قتل عمرو بن الأشدق، فقال له عبد الملك: يا أبا اليمان قد احتجت إليك، فقم فتكلم، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة وقفه الله تعالى يوم القيامة موقف رياء وسمعة. وهو الذي قتل أبوه يوم أحد، فجعل يبكي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك؟ قال: بلى، ومسح على رأسه، وكان أثر يده من رأسه أسود وسائره أبيض.

بشير بن عمرو الأنصاري

بشير بن عمرو بن محصن أبو عمرة الأنصاري، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقتل بصفين، رضي الله عنه.

بشير بن عمروالصحابي

بشير بن عمرو؛ ولد في عام الهجرة، قال رضي الله عنه: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين. وكان عريف قومه زمن الحجاج. وتوفي سنة خمس وثمانين للهجرة.

بشير بن عنبس الأنصاري

بشير بن عنبس بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري؛ شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل يوم جسر أبي عبيد. ذكره الطبري. ويعرف بشير هذا بفارس الحواء، اسم فرس له.

البلوي

بشير بن كعب بن بشير بن كعب البلوي؛ كان من رؤساء الدعاة إلى محمد بن عبد الله بن حسن، وهو القائل:

دعوت أبا عبد الإله مـحـمـدا إلى نصرة والله بالناس خابـر
فلو كنت فينا يا ابن بنت نبـينـا حمتك قروم دفعها عنك حاضر
حمتك قروم من بـلـي أعـزة إذا كان يوم ذو عرام قماطـر وفيه يقول:
إن يك أمسى في جهـينة نـازلا فلا يبعدن الله شخص محـمـد
هو المرء يرجى للخلافة والهدى ويعطي عطاء غير نزر مصرد
وفيه علامات تنير بـوجـهـه كضوء الشهاب الثاقب المتوقـد الأسلمي

بشير بن معبد الأسلمي؛ روى أحاديث منها، حديثه في الثوم: من أكله فلا يناجينا. هو جد محمد بن بشير الأسلمي، وروى عنه ابنه بشر. وهو القائل: إنا نأخذ الخير بأيماننا.

بشير بن أبي مسعود الأنصاري

رأى النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا، وشهد صفين رضي الله عنه.

قاضي مصر

بشير بن النضر؛ قاضي مضر. كان رزقه في العام ألف دينار، توفي سنة سبعين للهجرة.

أبو الشعثاء البصري

بشير بن نهيك، أبو الشعثاء البصري؛ روى عن بشر بن الخصاصية وأبي هريرة، وله عنه صحيفة. وروى له الجماعة كلهم. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

الضبعي

بشير بن يزيد الضبعي؛ أدرك الجاهلية وله صحبة. روى عنه أشهب الضبعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قار: اليوم أول يوم انتصف فيه العرب على العجم .

سارق الدرعين

بشير، هو أبو طعمة الظفري الأوسي بن أبيرق، واسمه الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الأوس، وهو عم قتادة بن النعمان، وسرق منه درعين وطعاما، وله في ذلك حديث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله تعالى فيه آيات من القرآن، وهرب إلى مكة، فنزل على سلافة بنت عم سعد، فلم يزل عندها يهجو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحل ذلك غيره ومن قوله:

أو كلما قال الرجال قصيدة ... قالوا الأبيرق لا أبا لك قالها
متعصبين كأنني أخشـاهـم ... جدع الإله أنوفهم فأمالهـا وله يقول حسان بن ثابت:

وما سارق الدرعين قد تعلمونه ... بذي كرم من الرجال أوادعه
وقد أنزلته بنت سعد فأصبحـا ... ينازعها جلد استه وتنازعـه

صفحة : 1384

فلما أتاها الشعر، نبذت رحله، وجعل لا يقره أحد بمكة حتى لحق ببني سليم، فمات فيهم كافرا، وقد تقدم ذكر أخيه بشر في مكانه.

الغفاري

بشير الغفاري؛ حديثه عن أبي يزيد المديني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في رد الجمل الشرود في البيع إذا لم يبين. وقيل إنه كان لبشير هذا مقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخطئه.

الحارثي

بشير الحارثي؛ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له: مرحبا بك، ما اسمك؟ قال أكبر، قال: بل أنت بشير. روى عنه ابنه عصام بن بشير.

بشير السلمي الصحابي

بشير السلمي؛ حجازي له صحبة. روى عنه ابنه رافع بن بشير. ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه.

التابعي?

بشير بن كعب بن أبي أيوب التابعي. روى عن أبي ذر وأبي الدرداء وأبي هريرة. وروى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي رحمه الله تعالى قبل التسعين للهجرة.

ابن بصاقة

فخر القضاة نصر الله بن هبة الله.

بصرة بن أبي بصرة الغفاري

له ولأبيه صحبة، وهما معدودان فيمن نزل مصر من الصحابة. يقال إن عزة صاحبة كثير لشاعر بنت ابنه، والله أعلم. وفي الموطأ عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري، فقال من أين أقبلت? فقلت: من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد. الحديث لا يوجد في الموطأ إلا لبصرة ابن أبي بصرة، وإنما الحديث لأبي هريرة.

الألقاب

البصروي: محمد بن عثمان.
البصير: أبو علي الفضل بن جعفر.
البصير الموصلي العروضي: محمد بن سعيد.

ابن بصيلة: الفرح بن عمر.
ابن البصيص: الكاتب موسى بن علي.

أبو بصير الصحابي

اختلف في اسمه، فقيل عبيد بن أسيد بن حارثة، وقيل عتبة بن أسيد بن حارثة، وقيل عتبة بن أسيد بن حارثة، وقيل هو من قريش، وقيل بل هو ثقفي. لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية إلى المدينة، جاءه أبو بصير مسلما، فأرسلت قريش في طلبه رجلين، فقالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: العهد الذي جعلت لنا أن ترد إلينا كل من جاءك مسلما؛ فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرجلين، فخرجا حتى بلغا به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله لأرى سيفك هذا جيدا يا فلان، فاستله الآخر وقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمسكه منه فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قتل والله صاحبي، وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا رسول الله، قد والله وفت ذمتك وقد رددتني إليهم، وقد نجاني الله منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد. فلما سمع ذلك، علم أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر وانقلب منهم أبو جندل، فلحق بأبي بصير، وجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة. فما يسمعون بعير خرجت لقريش إلا اعترضوا لهم، فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم إلا أرسل إليهم، فمن أتاك منهم فهو آمن. وكان أبو بصير يصلي لأصحابه، وكان يكثر أن يقول: الله العلي الأكبر، من ينصر الله فسوف ينصر ولما قدم عليهم أبو جندل، كان هو يؤمهم، واجتمع إلي أبي جندل ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاث مائة، فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما ليقدما عليه ومن معهما من المسلمين، أن يلحقوا ببلادهم وأهلهم، فقدم الكتاب إلى أبي جندل، وأبو بصير يموت، فمات رضي الله عنه وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقرأه. فدفنه أبو جندل مكانه وصلى عليه، وبنى عليه مسجدا، وهذا فيه زيادات ونقص لأصحاب الأخبار.

الألقاب

البطاح: اسمه آقوش.
البطال أبو محمد: اسمه عبد الله.
ابن بطال: شارح البخاري، اسمه علي بن خلف.
ابن بطانة: الوراق، أحمد بن الحسن.

البطائحي المقرئ: علي بن عساكر.
البطرني: شيخ القراءات بتونس أحمد بن موسى.
البطروخي الحافظ: أحمد بن عبد الرحمن.
ابن البطريق: محمد بن منير. والآخر علي بن يحيى.
البطريق: يحيى بن الحسن.
البطليوسي: ابن بطلان: الطبيب المختار.
ابن بطلان: ابن بطة: محمد بن محمد بن حمدان وولده عبيد الله بن محمد.
ابن البطي: أحمد بن عبد الباقي، ومحمد بن عبد الباقي الحافظ.

بطيطي: إبراهيم بن خالد.
البعرة: الكاتب؛ اسمه محمد بن الفضل.
البعيث: الشاعر، اسمه خداش بن بشر.

بغا

الكبير التركي

بغا الكبير، أبو موسى التركي؛ أحد قواد المتوكل وأكبرهم. له فتوحات ووقعات، وكان مملوك الحسن بن سهل الوزير، وكان يحمق ويجهل في رأيه، وقد باشر عدة حروب، وما جرح قط. وفيه دين وإسلام، توفي في حدود الخمسين والمائتين، وقيل في سنة ثمان وأربعين ومائتين. وقيل إنه كان يباشر الحروب ولم يكن يلبس سلاحا وما جرح قط فقيل له في ذلك فقال: الأجل جوشن، وإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام. فقلت: يا رسول الله، أدع لي، فقال: لا بأس عليك، أحسنت إلى رجل من أهل بيتي، فعليك من الله واقية. والرجل الذي خلصه كان المعتصم قد أمره أن يلقيه إلى السباع فلم يفعل. وكانت وفاته في جمادى الآخرة، وكان يوما مذكورا.

الشرابي

بغا التركي الصغير المعروف بالشرابي الأمير؛ من كبار قواد المتوكل، وهو أحد من دخل عليه وفتك به وغلب على المستعين هو ووصيف حتى قال الشاعر في ذلك:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا لـه كما تقول الببغا

وخرج بغا على المعتز ونهب من الخزائن مائتي ألف دينار. وسار إلى السن عازما على الشر، فاختلف عليه أصحابه، فكتب يطلب أمانا، وفارقه عسكره فانحدر في زورق، فأخذته المغاربة فقتله الوليد، ونصب رأسه ببغداد. وأعطي قاتله عشرة آلاف دينار، وكان ذلك في سنة أربع وخمسين ومائتين.
نقل الرواة أن بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر، دعا بباغر التركي- المقدم ذكره- بعدما ملأ عينه بالصلات وقال له: أنت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي وأريد أن أسر إليك شيئا، قال: قل ما شئت؛ قال: إن ابني قد فسد علي، وصح عندي أنه يريد سفك دمي، وأريد إذا دخل علي غدا وأنت حاضر، إذا وضعت قلنسوتي عن رأسي إلى الأرض أن تقتله، قال: نعم. فلما دخل عليه من الغد لم ينزع القلنسوة، فظن باغر أنه نسي، فغمزه بحاجبه فلم ير العلامة. وانصرف ابنه، فقال بغا: يا باغر، إني فكرت في أنه حدث وولد وأريد أن استصلحه. ثم أمسك عنه مديدة وقال له: إن أخي قد فسد علي، وهو عازم على أن يقتلني وينفرد بمكاني وأحب أن تبادر غدا إذا دخل علي وتقتله، وجعل له علامة. فلما دخل عليه لم ير العلامة، ووقف حتى خرج أخوه، فقال له يا باغر، هو أخي وعسى أن استصلحه، وها هنا أمر هو أعظم وأكبر من هذا كله، قال له باغر: وما هو؟ قال: المستنصر؛ قد صح عندي أنه عزم على الإيقاع بي وأريد قتله، فكيف ترى نفسك؟ ففكر ساعة ونكس رأسه طويلا ثم قال: هذا لا يجيء منه شيء، قال: ولم؟ قال أتقتل الابن والأب باق؟ إذا لا يستوي لك شيء ويقتلكم كلكم أبوه. قال: فما الرأي؟ قال: تبدأ بالأب، ويكون أمر الصبي أيسر؟ قال: أو تفعل هذا، ويحك؟ قال: نعم، وأدخل أنا إلى قتله وأنت خلفي، فإن قتلته وإلا فاقتلني أنت، وقل أراد أن يقتل مولاه، فعلم بغا الصغير أنه قاتله، فتمكن له التدبير على قتل المتوكل وقتلوه.
وحكي أن سيفويه قال على المنبر وهو يقص في سلسلة ذرعها تسعون ذراعا، فقال الناس: ما قال الله تعالى إلا سبعون ذراعا. قال: هذه أعدت لبغا وباغر ووصيف وأمثالهم، وأما السبعون فلكم أنتم.

الدوادار الناصري

بغا الداودار الناصري؛ كان دوادارا صغيرا وألجاي كبيرا، فلما مات ألجاي، ظن بغا أن السلطان ما يعدل عنه لأن بغا كان أقدم منه وأكبر في بيت السلطان فولى صلاح الدين يوسف دوادار قبجق الوظيفة، فيئس بغا من ذلك، فلما كان بعد سنة، عزل السلطان صلاح الدين وأخرجه إلى صفد، واستقل بغا بالوظيفة. وكان خيرا عاقلا، إلا أنه كان يميل إلى الشباب. وكانت به فرحة يتعلل بها وينقطع في حجة ذلك، ويخلو بنفسه مع أولئك الشباب وربما استعمل شيئا من الشراب على ما قيل. واتفق أن قدم قصة للسلطان على لسان ابن الدجيجاتي التاجر لأن النشو كان قد رمى عليه شيئا من متجر الخاص، فلما علم النشو بذلك عمل عليه عند السلطان هو وغيره، وكان ذلك اللعب منه على ذهن السلطان منه وفي نفسه منه، فعزله من الوظيفة، وأخرجه إلى صفد، فأقام بها مدة يسيرة، ومات في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة فيما أظن، ولم تكن له طبلخاناه أبدا بل كانت له عشرة، رحمه الله تعالى.

بغداد بنت جوبان

بغداد خاتون ابنة النوين جوبان؛ كان السلطان بو سعيد يحبها ويميل إليها ميلا عظيما إلى الغاية، وكان أبوها لا يدعها تقرب من الأردو ولكن تكون غائبة مع زوجها الشيخ حسن هنا وهنا. فلما قتل بو سعيد أخاها دمشق خواجا وهر بأبوها جوبان ثم قتل ودخل أخوها تمرتاش إلى مصر، تمكن بو سعيد منها وأخذها من زوجها وصارت عنده مكينة، لها الحكم في الممالك، ولها وزيرة، وتركب في موكب من الخواتين، وتشد في وسطها السيف. وتحكمت، وهرب منها علي باشا أخو أم بو سعيد وخاله، ولم يأخذه في هواها لومة لائم. ولم تزل كذلك على ما هي عليه من المكانة عند بو سعيد حتى مات، وتملك أربكوون المذكور فيما تقدم، فأخذها وقتلها سنة ست وثلاثين وسبع مائة. وكانت كثيرة التنقيب على أخبار أخيها تمرتاش- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف التاء في موضعه. أخبرني الخواجا مجد الدين إسماعيل السلامي قال: لما كنت بالأردو وعزمت على الحضور إلى خدمة السلطان الملك الناصر، رحت إليها أودعها وأخدمها، قال: فقالت لي: يا خواجا سلم على السلطان وقل له أنا بنته وجاريته وأشتهي أن لا يخباني عن حاجة، فأنت ترى تصرفي وأمري في الأردو والممالك فلا يكون يطلب من غيري. فقال فضربت لها جوكا ودعوت. فقالت: يا خواجا أريدك تطلب أخي من السلطان حتى آراه، قال: فضربت جوكا وبهت حيرة لا أدري ما أقول. ثم ألهمني الله أن قلت: والله يا خوندكار أنا ما أنا قدر هذا الكلام، هذا ما يتحدث فيه إلا قان كبير مثله، فقالت: صدقت إلا يا خواجا قط ما يجيء أحد من عندكم فأساله عن أخي فيقول إني رأيته، فقلت: لما راح أخوك إلى المسلمين قال له السلطان: أي البلاد تريد حتى أعطيك؟ فخاف أن يطلب دمشق أو حلب أو غيرهما من هذه البلاد التي هي قريبة إلى هذه البلاد، فيتهمه أنه يختار العود إلى بلاده، فطلب منه إسكندرية وهي خلف- مصر إلى ذاك الجانب، فالذي يروح من عندكم إلى مصر ما يعبر على إسكندرية ولا يصل إليها، فلهذا ما يرونه. فهزت رأسها، وقالت: يكون، أو كما قال.

بغدوين الإفرنجي

بغدوين، ملك الإفرنج الذي أخذ القدس؛ هلك من خراجة أصابته يوم مصاف طبرية. كان شجاعا مهيبا خبيثا استفحل شره وجمع العساكر وسار ليأخذ مصر من بني عبيد إلى أن قارب تنيس فسبح في النيل فانتقض الجرح عليه ونزل به الموت بالسبخة المعروفة به في رمل مصر، فشقوا بطنه ورموا حشاه هناك فهي ترجم إلى اليوم. وحملوه ودفنوه بالقمامة، وكان القمص صاحب الرهاء قد جاء إلى القدس زائرا، فوصى له بغدوين بالملك بعده وكان هلاكه في سنة ثمان وخمس مائة.

الألقاب

ابن البغدادي: أحمد بن محمد بن محمد.
ابن البغيديدي: الحسين بن أحمد.

البغل النحوي: اسمه مفرج بن مالك.
ابن أبي البغل: اسمه محمد بن أحمد.
البغوي، أبو القاسم الحافظ: اسمه عبد الله بن محمد.
والبغوي صاحب التفسير: اسمه الحسين بن مسعود بن محمد.
ابن البغويش الطبيب: اسمه سعيد بن محمد.

بقاء
ابن العليق

صفحة : 1387

بقاء بن أحمد بن بقاء بن علي، أبو محمد بن أبي شاكر المعروف بابن العليق البغدادي؛ كان في صباه سيء الطريقة مخالطا لأهل العيث والفساد، ثم إنه تاب وحسنت طريقته، وصحب الفقراء حتى عرف واشتهر بصحبتهم، ثم إنه انقطع في بيته وصار الناس يغشونه ويطعمهم ما يكون عنده، فقصده الفقراء وصار له أتباع وأصحاب. وقصده الأتراك وخدام دار الخلافة، والجواري، وفتح عليه شيء كثير من المال، فبنى لنفسه رباطا بباب شارع الدقيق، وأقام به مظهرا للزهد والتقشف والعبادة، فحصل له بذلك ناموس من العوام، وكان قد جمع شيئا كثيرا من أجزاء الحديث، وادعى أنه سمع الحديث من جماعة من المتقدمين كأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبي بكر أحمد بن عبد الواحد الدلال وأمثالهما، وروى شيئا من ذلك، وكشط أسماء المشايخ القدماء كأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري وعبد الوهاب الأنماطي وأبي القاسم ابن السمرقندي، وأبي محمد يحيى بن علي بن الطراح وأمثالهم، وكتب اسمه موضع كل اسم من هؤلاء، وألقى الجزء الذي فيه الإجازة في البرز، فتلون وخفي موضع الكشط، ثم حمله إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، فنقله ولم يتحقق الصورة، وكذلك نقله عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، واستغفلهما بذلك، وكان الناس يرون هذه الإجازة لنقل هذين الشيخين لها، فيعتمدون عليهما. وأخفى تلك الأصول، فقرأ عليه أحمد بن سلمان الحربي شيئا كثيرا بهذه الإجازة. ثم ظهرت الأصول بعد ذلك وافتضح وظهر للناس كذبه واختلافه، ورجعوا عن السماع منه وأبطلوه.
قال محب الدين بن النجار: ثم إنه كان يحضر عنده جماعة ممن يسمع الحديث ولا يفهم قواعده ويدفع إليه الأصول ويملي طبقة صحيحة بخط بعض أصحاب الحديث المعروفين ويزيد فيها اسمه ثم يذكر التاريخ، فعل ذلك بأكثر من ألف جزء. ولما مات بيعت كتبه في ديوان الزكاة واشتريتها كلها، فلقد شاهدت فيها من كذبه واختلاقه وتزويراته وأفعاله القبيحة ما لم يبلغه كذاب قبله، ولم أجده في كتاب عن أحد من الكذابين. ومن أعجب الأشياء أنني وجدت جزءا فيه رباعيات الشافعي، تخريج الدار قطني له، وكان الجزء بخط الدار قطني وعليه طبقه سماع على أبي الفتح بن البطي وأبي علي بن الرحبي فيها أسماء جماعة منهم بقاء ابن أبي شاكر بن العليق، وكاتب الطبقة بخط عبد الله بن محمد بن جرير، فنقلت من ذلك الجزء أحاديث ومضيت إلى بقاء إلى رباطه بشارع الدقيق وقرأتها عليه سنة ست مائة، ومضى على ذلك سنون؛ فلما كان في سنة إحدى وثلاثين وست مائة، وقع بيدي أصل أبي علي بن الرحبي بذلك الجزء وعليه طباق كثيرة، وفيه تلك الطبقة بعينها، فتأملتها فلم أجد فيها اسم بقاء من دون الجماعة كلهم، فشككت في سماعه وطلبت الأصل الذي بخط الدار قطني، وتأملت تلك الطبقة التي عليه بخط ابن جرير، وأمعنت النظر فيها. فإذا هي بخط ولد عبد الله بن جرير، واسمه محمد، وكان يكتب شبيها بخط أبيه، وإذا هو اجتهد في التشبيه بخط أبيه، فثبت عندي بمقتضى الحال أنه فعل ذلك بإشارة بقاء، فضربت على سماعي منه وأبطلته، ولا أروي عنه إن شاء الله تعالى شيئا، فإنه لا تحل الرواية عن مثله. توفي سنة إحدى وست مائة في الحجاز.

?القفصي أبو علي
بقاء بن أحمد بن محمد القفصي، أبو علي المقرئ؛ روى عنه أبو بكر بن كامل شيئا من شعره في سلوة الأحزان من جمعه، أورد له ابن النجار قوله:

يا نفس ما الدنيا بـدار مـقـام أبدا ولا فيهـا مـحـل دوام
فتأهبي لـغـد فـيومـك أيوم صعب إذا سقيت كأس حمامي
وتيقني أن الرحـيل وإن نـأى متقارب واليوم مثل الـعـام

ابن بكترمش
بقاء بن بكترمش البغدادي؛ أورد له محب الدين بن النجار قوله:

عيس غدت بأحـبـتـي ما بالها عدمت قـواهـا
من غير حـاد حـثـهـا بدرت تسارع في خطاها
غاضت مواردها سـدى حتى يدوم بها صـداهـا
من ساعة سرت بـهـم عيناي قد عدمت ضياها

وقوله:

عزت مداراة من أهواه إذ غـضـبـا لولا الهوى كنت آبى الوصل حين أبى
لكن قلبي أسـير فـي مـحـبـتـه لا يستطيع خلاصا أينـمـا ذهـبـا

وكيف لي بخلاص من يدي قمر وحبه في شغاف القلب قد نشبا
إذا تأملت معنـاه وصـورتـه يحير عقلي لأفنان أرى عجبـا قلت: شعر نازل، ولا يقال يحير إنما يقال يحار.

أبو المعمر الدقاق
بقاء بن عمر بن عبد الباقي بن جند البناء، أبو المعمر البغدادي؛ سمع أبا القاسم هبة الله بن الحصين وأبا غالب أحمد بن البناء وأبا القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، وأبا الفضل عبد الملك بن محمد بن يوسف وغيرهم. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه. وكان شيخا صالحا متدينا محبا لأهل الخير، ملازما لأهل الحديث، يسمع معنا إلى آخر عمره. وكان محبا للرواية طيب الملقى، قليل الضجر. توفي سنة ستمائة ودفن بمقبرة الفيل.

الألقاب

أبو البقاء العكبري: اسمه عبد الله بن الحسين.
ابن البقال الأصولي: هو أبو العباس.
ابن البقال الشاعر المغربي: عبد العزيز بن أبي سهل.
ابن البقال الشافعي: الحسين بن أحمد.
ابن البقال: يحيى بن علي.
ابن البقراني: محمد بن علي.
ابن البقشلام: حمزة بن علي.

بقي

ابن مخلد القرطبي
بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ؛ أحد الأعلام وصاحب التفسير والمسند. أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن عيسى الأعشى، وارتحل إلى المشرق ولقي الكبار، وسمع بالحجاز مصعبا والزهري وإبراهيم بن المنذر الحرامي وطبقتهما؛ وبمصر يحيى بن بكير وزهير بن عباد وأبا الطاهر ابن السرح وطائفة وبدمشق إبراهيم بن هشام الغساني وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة؛ وببغداد أحمد بن حنبل وطبقته. وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الجماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبا بكر بن أبي شيبة وطائفة؛ وبالبصرة من أصحاب حماد بن زيد. وعني بالأثر عناية عظيمة لا

مزيد عليها. وعدد شيوخه مائتان وأربعة وثمانون رجلا، وكان إماما صواما زاهدا صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل، مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر. ولد في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، ومات لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين. قال ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره ولا تفسير محمد بن جرير ولا غيره. وكان محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس محبا للعلوم عارفا، فلما دخل ابن بقي الأندلس بمصنف ابن أبي شيبة وقرئ عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستبشعوه ونشطوا العامة عليه ومنعوه من قراءته، فاستحضره الأمير محمد وإياهم وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن كتبه: هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخة لنا، وقال لبقي: انشر علمك وارو ما عندك، ونهاهم أن يتعرضوا له وقال ابن حزم: مسند بقي روى فيه عن ألف وثلاث مائة صاحب ونيف، ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف، وما أعلم بهذه المرتبة لأحد قبله من ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث؛ وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم، الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق ومصنف سعيد بن منصور. ثم ذكر تفسيره فقال: فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها. وكان متخيرا لا يقلد أحدا، وكان ذا خاصة في أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي.

الألقاب

ابن بقي الشاعر الأندلسي: اسمه يحيى بن محمد بن عبد الرحمن.
ابن بقي الطليطلي: يحيى بن أحمد.
ابن بقي قاضي الجماعة: أحمد بن يزيد ابن البققي: فتح الدين أحمد بن محمد.

بقية

أبو يحمد الكلاعي

صفحة : 1389

بقية أبو يحمد- بضم الياء آخر الحروف وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة- ابن الوليد الكلاعي الحميري الحمصي الميتمي؛ أحد العلام في الحديث. روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال ابن معين وأبو زرعة: إذا روى عن ثقة فهو حجة. وقال ابن المبارك أعياني بقية، يسمي الكنى ويكني الأسامي. وقال ابن مسهر: احذر أحاديث بقية. وقال النسائي: إذا قال حدثنا، فهو ثقة، وإذا قال عن فلان، فلا. وقال أحمد بن حنبل: بقية أحب إلي من إسماعيل، وإذا حدث عن المجهولين فلا تقبلوه. وقال العجلي ويعقوب بن أبي شيبة: بقية ثقة عن المعروفين. وكان يقول: ما أرحمني ليوم الثلاثاء، ما يصومه أحد. توفي سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل سنة ثمان.
ابن بقية: الوزير المصلوب: اسمه محمد بن بقية.

بكا

الخضري

بكا الأمير سيف الدين الناصري المعروف ببكا الخضري؛ من جملة الأمراء بالديار المصرية. حضر صحبة بشتاك في نوبة إمساك تنكز إلى دمشق. أمسك بالقاهرة، ووسط في سوق الخيل هو وثلاثة من مماليك السلطان، وعلق على باب زويلة ثلاثة أيام. نسب إلى الخروج مع رمضان بن الملك الناصر على أخيه السلطان الملك الصالح بن الناصر، وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة، والله أعلم.

بكار

القاضي بكار

بكار أبو بكرة بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان حنفي المذهب، وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل قدمها متوليا من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين، وظهر من حسن سيرته وجمال طريقته ما هو مشهور. له مع أحمد بن طولون أخبار ووقائع مذكورة، كان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له، فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها، فلما دعاه إلى خلع الموفق بن المتوكل والد المعتضد من ولاية العهد امتنع بكار من ذلك فاعتقله أحمد وطالبه بجملة المبلغ فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا في كل كيس ألف دينار، فاستحيى أحمد منه، وأمره أن يسلم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له، وبقي مسجونا مدة سنين، وكان يحدث من السجن في طاق لأصحاب الحديث، لأنهم شكوا إلى ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار، وسألوه أن يأذن له في الحديث ففعل. وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة. قال ابن خلكان: وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين. وقبره بمصر، وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين. وقبره بالقرب من قبر الشريف طباطبا مشهور هناك عند مصلى بني مسكين على الطريق تحت الكرم بينه وبين الطريق. معروف باستجابة الدعاء. وكان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله تعالى. وكان إذا خلا من الحكم، تفرد بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم إليه وما حكم به وبكى. وكان يخاطب نفسه ويقول: بكار، تقدم رجلان في كذا، وتقدم إليك خصمان في كذا وحكمت بكذا، فما يكون جوابك غدا؟ وكان يكثر الوعظ للخصوم إذا أرادو اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى: إن الذين يشترون بعهد الله ثمنا قليلا... إلى آخر الآية وكان يحاسب أمناءه في كل قوت ويسأل عن الشهود في كل وقت.

أبو عيسى المقرئ

بكار بن أحمد بن بكار بن بنان، أبو عيسى المقرئ؛ بغدادي مشهور بالإقراء، أقرأ ستين سنة. قرأ على عبد الله بن الصقر السكري وغيره، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة.

الحنفي العنبري

بكار بن الحسن بن عثمان العنبري الأصبهاني، الفقيه الحنفي؛ امتحن أيام الواثق، فلم يجب القاضي، فعزم القاضي حيان بن بشر على نفيه من أصبهان، فجاء البريد بموت الواثق، فطرد الأعوان عن داره، فقال الناس: ذهب بكار بالدست، وخري القاضي في الطشت. وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

الأمير متولي المدينة

بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، الأمير أبو بكر؛ ولي المدينة للرشيد اثنتي عشرة سنة. وكان جوادا ممدحا، وتوفي في حدود المائتين.

البكاء: الشيخ علي.

ابن بكار الحافظ: يوسف بن الحسين بن بدر.

ابن بكار قاضي دمشق: محمد بن بكار.

بكبرس

نجم الدين الحاجي

بكبرس بن يلنقلج، أبو شجاع التركي مولى الإمام الناصر؛ يعرف بنجم الدين الزاهد

وبالحاجي. كان فقيها عارفا بمذهب أبي حنيفة، حدث عن عبد العزيز بن منينا، وروى عنه شرف الدين الدمياطي والقطب ابن القسطلاني، ومحمد بن محمد الكنجي، وكان عارفا بالأصول. قال الدمياطي: كان مقدما على مماليك المستعظم. وقال ابن النجار: جليل القدر. وله مصنفات، قرأ الكثير بنفسه على أصحاب أبي الوقت، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

بكتاش

الأمير بدر الدين أستادار

ملك الأمراء حسام الدين لاجين

توفي سنة ثلاث وتسعين وست مائة.

أمير سلاح

بكتاش الأمير بدر الدين الفخري، أمير سلاح؛ كان من مماليك الأمير فخر الدين ابن الشيخ، وعاد من أكابر الأمراء الصالحية المترددين في الغزوات، المشهورين بالخير والصدقات. لما قتل المنصور حسام الدين لاجين سنة ثمان وتسعين وست مائة، كان الأمير بدر الدين المذكور مجردا في حلب يغزو بلاد سيس، ولما عاد وقرب من مصر، أخبر بما جرى من طغجي وكرجي وما يقصدانه، فلما عزم على الدخول إلى القاهرة، طلب الأمراء الذين معه ومشوا في خدمته وركب طغجي لملتقاه، فلما رآه قال له: كان لنا عادة من السلطان، أنا إذا قدمنا يتلقانا، وما أعلم ما أوجب تأخيره، فقال طغجي: ما علم الأمير بما جرى؟ إن السلطان قتل، فقال: ومن قتله؟ قال كرد الحاجب: قتله طغجي وكرجي فأنكر عليهما وقال: كلما قام للمسلمين سلطان تقتلونه. تقدم عني لا تلتصق بي. وساق أمير سلاح وتركه، فتيقن طغجي أنه مقتول. فأراد الهروب. فانقض عليه بعض الأمراء وأمسكه بدبوقته وضربه بالسيف وتكاثروا عليه فقتلوه ومعه ثلاثة أخر، وركب كرجي في جماعة لنصرته، فركب الجيش جميعه في خدمة أمير سلاح، وقتلوا كرجي والكرموني، ودخل أمير سلاح وقعد والأمراء معه ورتبوا حضور الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك وإعادته إلى السلطنة. وأقام أمير سلاح إلى سنة ست وسبع مائة وطلب النزول عن الإمرة ولزم داره. وتوفي في السنة المذكورة.

بكتمر

صاحب خلاط

بكتمر، سيف الدين صاحب خلاط؛ مملوك صاحبها. أسرف في إظهار الشماتة بموت صلاح الدين رحمه الله تعالى، وفرح وعمل تختا وجلس عليه، ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وسمى نفسه عبد العزيز، وظهر منه رعونة، وتجهز لقصد ميافارقين، وكان مملوك شاه أرمن قد تزوج بابنة بكتمر وطمع في الملك، فجهز على بكتمر من قتله سنة تسع وثمانين وخمس مائة، وتملك بعده.

الأمير سيف الدين الحاجب

بكتمر، الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب؛ كان أولا أميرا آخور، ثم قدم دمشق وتولى بها شد الدواوين أيام الأفرم، ولم يكن لأحد معه كلام. وكان عارفا خبيرا بصيرا بالأحكام، دربا مثقفا خيرا يرعى أصحابه ويقضي حوائجهم. ثم ولي الحجوبية، وتوجه إلى صفد كاشفا أيام سنقر شاه على الأمير ناهض الدين عمر بن أبي الخير، مشد صفد، ونزل بالميدان، وكان معه القاضي معين الدين ابن حشيش. ونزل بالميدان وحرر الكشف ودققه حتى قال زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد:

يا قاصدا صفدا فعد عن بلـدة ... من جور بكتمر الأمير خراب
لا شافع تغني شفاعـتـه ولا ... جان له مما جناه مـتـاب
حشر وميزان ونشر صحائف ... وجرائد معروضة وحسـاب
وبها زبانية تبث على الـورى ... وسلاسل ومقارع وعـقـاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا بـه ... في الحشر إلا راحم وهـاب قلت: وهذه

أبيات لسبط التعاويذي معروفة في ديوانه، أولها:
يا قاصدا بغداد جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب

صفحة : 1391

وهي سبعة عشر بيتا قالها في الوزير ابن البلدي، فأتى ابن حلاوات بالبيت الأول وليس للفاء في قوله فعد محل. ثم إن الأمير سيف الدين توجه مع السلطان لما جاء من الكرك إلى مصر وولاه. ثم ولاه الوزارة، ثم إنه قبض عليه لما قبض على أيدغوي شقير، وبقي في الاعتقال مدة سنة ونصف، ثم أخرجه وجهزه إلى صفد نائبا وأنعم عليه بمائة ألف درهم، وكان قد أخذ له مالا كثيرا إلى الغاية، فأقام بها عشرة أشهر تقريبا؛ ثم طلب إلى مصر، وكان من جملة الأمراء الذين يجلسون، وإذا تكلم السلطان في المشور لا يرد عليه أحد غيره، لما عنده من المعرفة والخبرة. وكان قد تزوج ابنة الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك، وعمر له دارا ظاهر باب النصر على القاهرة وعمر هناك مدرسة إلى جانبها، وكان لأصحابه به نفع كبير بجاهه، لا يبخل على أحد ممن يعرفه بذلك، وإشاراته مقبولة عند أرباب الدولة. ثم إنه سرق له من الخزانة مال كثير ادعى في الظاهر أنه مبلغ مائتي ألف درهم، وكان في الباطن على ما قيل سبع مائة ألف أو أكثر، فما جسر يقول الكل خوفا من السلطان، وكان قدودار والي القاهرة، فرسم له السلطان يتتبع ذلك، فيقال إن القاضي فخر الدين وبكتمر الساقي والجمالي الوزير عاملوا في الباطن عليه، وحمل إليهم بعض العملة، فشرعوا يحجفون عن المتهمين، وإذا قال السلطان للوالي: إيش عملت في عملة الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب؟ يقول القاضي فخر الدين: يا خوند، لعن الله ساعة هذه العملة، كل يوم يموت الناس تحت المقارع، وإلى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له. ثم في آخر الحال وقف الأمير سيف الدين بكتمر للسلطان في دار العدل وشكا وتضور، فخرج السلطان وأحضر الوالي وسبه وأظهر غيظا عظيما فقال: يا خوند، اللصوص الذين أمسكتهم وعاقبتهم أقروا بأن خزنداره سيف الدين بخشي اتفق معهم على أخذ المال وجماعة من ألزامه الذين في بابه، فقال السلطان للجمالي الوزير: أحضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم، فأحضرهم وعاقبهم، وعصر هذا بخشي وكان عزيزا عنده قد زوجه بنته، وهو واثق بعقله ودينه وأمانته. فقال بخشي: يا خوند أنا والله الذي تحت يدي لأستاذي ما يعرفه ولا يدري كم هو، فما أحتاج أخلي غيري يأخذ معي ما أردت أن أسرقه. ولما بلغ الأمير سيف الدين عصر بخشي وجماعته، علم أن ماله قد راح، فحصل له غيظ عظيم وغم وغبن، فمات فجأة من الظهر إلى العصر سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة. وكان له حرص عظيم في جمع المال إلى الغاية مفرط، له الأملاك الكثيرة في كل مدينة في الشام وفي القاهرة ومصر، بحيث أن له في كل مدينة ديوانا فيه مباشرون، وله قدور فول وحمص وغير لك من الأواني والآلات التي تكرى. وكان مبخلا جدا؛ حكى لي الشيخ فتح الدين قال: كنت عنده يوما وبين يديه صغير من أولاده وهو يبكي ويتعلق في رقته ويبوس صدره، فلما طال ذلك من الصغير قلت له: يا خوند، ما به؟ قال: شيطان يريد قصب مص، فقلت: يا خوند، اقض شهوته، قال، فقال: يا بخشي، سير إلى السوق أربعة فلوس، هات له عودا، فلما حضر العود وجدوا الصغير مما تغنى وتعذب قد نام، فقال الأمير: هذا قد نام، ردوا العود وهاتوا الفلوس. وأخذ السلطان من ماله شيئا كثيرا إلى الغاية.
الأمير سيف الدين الساقي

صفحة : 1392

بكتمر، الأمير سيف الدين بكتمر الساقي؛ كان أولا من مماليك الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ثم انتقل السلطان الملك الناصر وجعله ساقيا، وكان غريبا في بيت

السلطان لأنه لم يكن له خشداشية وكان هو وحده وسائر الخاصكية حزبا عليه، وعظمت مكانته عند السلطان وزادت محبته له. ولما مات طغاي الكبير، كان تنكز نائب الشام منتميا إليه، فقال السلطان لتنكز: خل بكتمر يكون أخاك عوض طغاي، وكن أكتب إليه بما تريد. ثم إنه زوج ابنته بابن بكتمر، وعظم شأن بكتمر في مملكة السلطان، وصار هو الدولة، فكان يقال: إن السلطان وبكتمر لا يفترقان: إما أن يكون بكتمر عند السلطان، وإما أن يكون السلطان في بيت بكتمر، ولا يأكل إلا في بيت بكتمر مما تطبخه له أم أحمد بن بكتمر في قدر فضة، وينام عندهم ويقوم، حتى كان الناس يظنون أن أحمد ابن السلطان مما يحبه ويبوسه ويحمله. وكان أحمد بن بكتمر قد عظم ذكره عند الناس وتسامعوا به، فإذا أهدى الناس إلى السلطان شيئا أو قدموه كان مثله لبكتمر، والذي يجيء للسلطان يكون غالبه لبكتمر، فعظمت أمواله. وكان في اسطبله مائة سطل نحاسا لمائة سائس، كل سائس ستة أرؤس، غير ماله في الجشارات، ومع ذلك فلم يكن له حماية ولا رعاية ولا لغلمانه ذكر، باب اسطبله يغلق من المغرب وما لأحد به حس. وعمر تلك الحارة التي على بركة الفيل، وكان قد استخدم فيها نور الدين الفيومي وكان صاحبي، فقلت: كم نفقة العمارة كل يوم؟ قال: مبلغ ألف وخمس مائة درهم مع جاه العمل، لأن العجل من عند السلطان والحجارين والفعول من المحابيس.؟ فقلت له: فكم يكون مقدار ذلك لو لم يكن جاه العمل؟ فقال لي: على القليل كل يوم ثلاثة آلاف درهم. وأقاموا يعمرون فيها مدة عشرة أشهر، وخرجت أنا من القاهرة وهم يعملون في الجرش، ولم يكونوا وصلوا إلى الرخام ولا اللازورد ولا الذهب ولا عرق اللؤلؤ.

صفحة : 1393

ولما توفي في طريق الحجاز عائدا سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة، خلف من الأموال والجواهر والأصناف والأمتعة والقماش ما يزيد عن الحد. قال لي المهذب كاتبه: أخذ السلطان من خيله أربعين فرسا، قال لي هذه لي ما وهبته إياها. وأبعنا الباقي على ما انتهبه الخاصكية، وأخذوه بالثمن البخس بما مبلغه ألفا ألف درهم ومائتا ألف درهم وثمانون ألف درهم، خارجا عما في الجشارات. وأنعم السلطان بالزردخاناه والسلاح خاناه التي له على الأمير سيف الدين قوصون بعدما أخذ منها سرجا واحدا وسيفا واحدا. فقال المهذب كاتبه: قيمتها ستمائة ألف دينار. وأخذ السلطان له ثلاثة صناديق جوهرا مثمنا ما لا يعلم لها قيمة، وأبيع له من الآلات والصيني والكتب والختم والربعات والبخاري نسخ مختلفة ومن الأدوية الفولاذ والمطعم واليصم وغير ذلك والفراء الوبر والأطلس وأنواع القماش الاسكندري والبغدادي وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة؛ ودام البيع لذلك مدة شهر. وكان مع ذلك كله وافر العقل والسكون والحرمة والحشمة، قريبا من الناس، يتلطف بهم ويسوسهم أحسن سياسة، ومن دخل في أمره قضي شغله على أكمل الوجوه. وكان السلطان لا يخالفه في شيء، وإذا أنعم على أحد بوظيفة أو غير ذلك يقول: روح إلى الأمير بوس يده. وكان يحجز على السلطان ويمنعه كثيرا عن أشياء من المظالم والعسف ظهرت من السلطان بعد موت بكتمر رحمه الله تعالى. ولما توجه السلطان إلى الحجاز، توجه معه سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة، وظهر بتجمل زائد وحشمة وافرة. كنت في سرياقوس لما خرجوا ورأيت ما هالني، وخرج ساقة للناس كلهم، فكان ثقله وحاله نظير ما للسلطان، ولكن يزيد على ذلك بالزراكش وآلات الذهب. وتنكر السلطان له في الطريق واستوحش كل منهما من صاحبه. فاتفق أنه في العود مرض ولده أحمد ومات قبل والده بثلاثة أيام. ثم إن بكتمر مات بعد ذلك، وكان السلطان قد عمل أحمد في تابوت وحمله معه، فلما مات أبوه دفن الاثنين في الطريق عند نخل، وحث السير بعد ذلك. وكان السلطان تلك السفرة كلها لا يبيت إلا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والأمراء المشايخ كلهم حول البرج ينامون بسيوفهم. فلما مات بكتمر، ترك المبيت في البرج، فعلم الناس أن ذلك كان خوفا من بكتمر. ووجد في خزانة بكتمر في طريق الحجاز

خمس مائة تشريف، منها ما هو أطلس بزركش وحوايص وكلوتات ذهب وما دون ذلك من خلع المتعممين ومن دونهم من الأمراء والأجناد، ووجدوا على ما قيل فيها قيودا وزناجير، والله أعلم بحقيقة الباطن في ذلك. ويقال إنه لما مرض، دخل إليه السلطان يوما فقال له بكتمر: بيني وبينك الله تعالى، فقال السلطان: كل من عمل شيئا يلتقيه. ولما مات صرخت أم أحمد امرأته وبكت إلى أن سمعها الناس تتكلم بكلام قبيح في حق السلطان، من جملته: أنت تقتل مملوكك، إيش كان ولدي فقال: بس تفشرين، هاتي مفاتيح صناديقه، فأنا كل شيء أعطيته من الجوهر أعرفه واحدا واحدا. فرمت المفاتيح إليه، فأخذها. ولما حضر السلطان إلى القلعة، أظهر الندم عليه والأسف وأعطى أخاه قماري إمرة مائة، وجعل يقول: ما بقي يجينا مملوك مثل بكتمر. ثم إنه أمر بحمل رمته ورمة ولده من طريق الحجاز وأحضرهما إلى تربتهما بالقرافة. وكان للزمان به جمال، ولبيت السلطان به رونق عظيم. جاء أحمد بن مهنا بعد موته إلى القاهرة فقال: بيت السلطان الآن يعوز شيئا، وذلك الشيء هو كان بكتمر الساقي. يقال إنه لما مات في طريق الحجاز، كان في محفة سائرا والسلطان خلفه بقدر رمية نشاب. يسير فإذا وقفوا به وقف وإذا مشوا به مشى، ويجهز إليه بغا الدوادار يكشف خبره. فلما جاء إليه وقال: يا خوند، مات ساق في مماليكه الخاصكية، وقال للأمير سيف الحاج بهادر المعزي: يا أمير، قف غسله وادفنه هو وولده في هذا المكان. وخلاه وحث السير، فنزل الأمير سيف الدين قوصون عن هجينه بعدما عرج عن الطريق يظهر أنه يريق الماء، واستند إلى الهجين وجعل يبكي والمنديل على عينيه. فقال له المملوك الذي معه: يا خوند. ليش تبكي، ما عدوك. فقال: وا لك، أنا ما أبكي إلا على نفسي، هكذا يفعل ببكتمر؟ ومن فينا مثل بكتمر؟ ومن بقي بعد بكتمر؟ ما بقي إلا أنا. وكان بكتمر من أحسن الناس شكلا، حسن الوجه، له لحية مدورة حمراء بسواد يسير، أبيض ساطع البياض مشربا

حمرة، قده مليح وعبارته عذبة. وكان إذا ركب في القاهرة ركب في مائتي نفس ويركب نقيب النقباء والنقباء في خدمته. وقصره في سرياقوس بخلاف قصور بقية الأمراء، لأنه قبالة قصر السلطان بحيث أنهما يتحادثان من داخل القصرين. وعمر له بالقرافة خانقاه وتربة مليحتين، وكان عونا لمن انتمى إليه وركنا عظيما يرجع إلى مروءة زائدة. ولما تزوج آنوك المقدم ذكره ابن السلطان بابنته، كنت بالقاهرة ورأيت الشوار الذي حمل من داره التي على البركة إلى باب القلعة، وكان عدة الحمالين: المساند الزركش عشرة على أربعين حمالا، المدورات ستة عشر حمالا، الكراسي اثنا عشر حمالا، كراسي لطاف أربعة حمالين، فضيات تسعة وعشرون حمالا، سلم للدكك أربعة حمالين، النحاس الكفت ثلاثة وأربعون حمالا، الصيني ثلاثة وثلاثون حمالا، الزجاج المذهب اثنا عشر حمالا، النحاس الشامي اثنان وعشرون حمالا، البعلبكي المدهون اثنا عشر حمالا، الخونجات والمخافي والزبادي النحاس تسعة وعشرون حمالا، صناديق الحوائج خاناه ستة حمالين. والبغال المحملة الفرش واللحف والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعون بغلا. وقال المهذب كاتبه: الزركش والمصاغ ثمانين قنطارا بالمصري أو تسعين -الشك مني-. وكان مما له من المرتب على السلطان في كل يوم طعام مخفيتان، يأخذ من بيت المال كل يوم عنهما دراهم ثمنا سبع مائة درهم، كل مخفية ثلاث مائة وخمسون درهما. قده مليح وعبارته عذبة. وكان إذا ركب في القاهرة ركب في مائتي نفس ويركب نقيب النقباء والنقباء في خدمته. وقصره في سرياقوس بخلاف قصور بقية الأمراء، لأنه قبالة قصر السلطان بحيث أنهما يتحادثان من داخل القصرين. وعمر له بالقرافة خانقاه وتربة مليحتين، وكان عونا لمن انتمى إليه وركنا عظيما يرجع إلى مروءة زائدة. ولما تزوج آنوك المقدم ذكره ابن السلطان بابنته، كنت بالقاهرة ورأيت الشوار الذي حمل من داره التي على البركة إلى باب القلعة، وكان عدة الحمالين: المساند الزركش عشرة على أربعين حمالا، المدورات ستة عشر حمالا، الكراسي اثنا عشر حمالا، كراسي لطاف أربعة

حمالين، فضيات تسعة وعشرون حمالا، سلم للدكك أربعة حمالين، النحاس الكفت ثلاثة وأربعون حمالا، الصيني ثلاثة وثلاثون حمالا، الزجاج المذهب اثنا عشر حمالا، النحاس الشامي اثنان وعشرون حمالا، البعلبكي المدهون اثنا عشر حمالا، الخونجات والمخافي والزبادي النحاس تسعة وعشرون حمالا، صناديق الحوائج خاناه ستة حمالين. والبغال المحملة الفرش واللحف والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعون بغلا. وقال المهذب كاتبه: الزركش والمصاغ ثمانين قنطارا بالمصري أو تسعين -الشك مني-. وكان مما له من المرتب على السلطان في كل يوم طعام مخفيتان، يأخذ من بيت المال كل يوم عنهما دراهم ثمنا سبع مائة درهم، كل مخفية ثلاث مائة وخمسون درهما.

بكتمر الجوكندار الكبير

صفحة : 1395

بكتمر، الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار، كان السلطان يدعوه يا عمي ، وله ولد يعرف بمحمد. كان هو والسلطان لا يتفارقان، ويدعوه أخي . وكان بكتمر أحد الأمراء الذين يشار إليهم أيام سلار والجاشنكير، ثم إنهما عملا عليه وأخرجاه إلى قلعة الصبيبة نائبا، فأقام بها مدة، ثم لما مات سنقر شاه المنصوري نائب صفد، حضر إلى صفد نائبا. وكان له مائة مملوك، وإذا ركب فيهم كانوا قريبا من عسكر صفد فأقام بها قريبا من سنتين. ولما حضر السلطان من الكرك، لاقاه إلى دمشق، وتوجه معه إلى القاهرة واستقر نائب السلطان بمصر، ولما كان في بعض الأيام وهما متوجهان إلى المطعم، خرج السلطان من السرج ومال إليه وقال: يا عمي، ما بقي في قلبي من أحد من هؤلاء الأمراء أن أمسكه إلا فلان وفلان. وذكر له أميرين، فقال له: يا خوند ما تطلع من المطعم إلا وتجدني قد أمسكتهما. وكان ذلك يوم الثلاثاء فقال له السلطان: لا يا عمي، ألا دعهما إلى يوم الخميس أو الجمعة تمسكهما في الصلاة إذا فرغا منها. فقال: السمع والطاعة. ثم إنه جهز إليه تشريفا هائلا ومركوبا معظما وإنعاما. فلما كان يوم الخميس قال له: غدا نمسكهما فلما كان يوم الجمعة قال له في الصلاة أين هما؟ قال: حاضران، فقال: بعد الصلاة تقدم بما قلت لك. فلما انقضت الصلاة، قال: يا عم، والله ما لي وجه أراهما وأستحي منهما، ولكن امسكهما إذا دخلت أنا إلى الدور، وتوجه بهما إلى المكان الفلاني تجد منكلي بغا وقجليس، سلمهما إليهما، وروح. فلما أمسكهما وتوجه بهما إلى المكان المذكور له، وجد الأميرين قجليس ومنكلي بغا هناك، فقاما إليه وقالا له: عليك سمعا وطاعة لمولانا السلطان، وأخذا سيفه، فقال لهما: يا خوشداش، ما هو هكذا الساعة كما فارقته، وقال امسك هؤلاء، فقالا له: ما القصد إلا أنت، فأمسكاه وأطلقا ذينك الأميرين. وكان ذلك آخر العهد به سنة إحدى عشرة وسبع مائة تقريبا. وكان فيه خير وبر للصلحاء، وحج حجة أنفق فيها شيئا كثيرا وأعطى المجاورين بالحرمين الذهب والقمصان والقمح. وكان لا يحب سفك الدماء، فكان في صفد إذا احضروا القاتل ضربه ضربا مبرحا قريبا من السبع مائة عصا ورماه في الحبس ويقول: الحي خير من الميت. فكثر العبث والفساد في صفد وبلادها. وكان هو وولده محمد في اللعب بالكرة فارسين وولده أفرس منه، وكان له من الأولاد: محمد هذا وخليل وإبراهيم وأحمد فيما أظن. وكان يكثر اللعب بالكرة في صفد ويضرب له خاما على قرية بيريا ظاهر صفد، ويقيم هناك هو وحريمه أياما ويعمل المواكب هناك ودور العدل. وعمر المغارة التي بصفد وأنشأ لها غراسا، ودفن بها زوجته ورتب للمغارة والسهريج على الديوان السلطاني مرتبا، وهو إلى اليوم. ولما كان السلطان في الكرك كان يكتب إليه وإلى ابنه ناصر الدين محمد كثيرا ويخاطبه: يا أخي قل لعمي كذا، وطول روحك إلى أن يقدر الله لنا الخير.

بكتوت
أستادار الناصر

بكتوت، الأمير سيف الدين العزيزي؛ استادار الملك الناصر. كان ذا حرمة وافرة ورتبة عالية ومهابة شديدة ويد مبسوطة، وبيده الإقطاعات الضخمة وله الأموال الجمة. وكان شجاعا جيد السياسة. توفي سنة ست وخمسين وست مائة، مجردا بالنواحي القبلية. يقال إن ابن وداعة سمه في بطيخة ومنذ توفي وقع الخلل في أحوال الناصر يوسف صاحب الشام.

العلائي

بكتوت العلائي، الأمير الكبير، كان من أكبر أمراء دمشق، محتشما، انتقل إلى مصر وعلت رتبته في دولة الملك الأشرف بن المنصور. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وست مائة، وأظنه الذي باشر نيابة السلطنة بدمشق أول دولة المنصور قلاوون أياما إلى أن تولى النيابة لاجين.

الأقرعي

بكتوت، الأمير بدر الدين الأقرعي؛ ولي شد دمشق في أيام الظاهر بيبرس وعزل أيام السعيد ابنه، وولي شد الصحبة للمنصور، وهو الذي ضيق على قاضي القضاة ابن الصايغ. وكان ظالما جبارا لا يقبل الرشا. وتوفي سنة أربع وتسعين وست مائة. ولما مات رثاه علاء الدين الكندي الوداعي، ومن خطه نقلت:

خبا البدر الذي قد كان يهدي إلى سبل النزاهة والصيانه
فقل للدهر إن عزيت فـيه يطيل الله عمرك في الأمانة بدر الدين

المحمدي

صفحة : 1396

بكتوت، بدر الدين بن عبد الله المحمدي؛ أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لقطه قال: كان المذكور قد اشتغل علي بيسير من النحو وأنشدنا لنفسه:

بحلق لي حبيب بوصله لا يجود
فقلبه قاسيون ودمع عيني يزيد وأنشدنا لنفسه:

من لي بظبي غـرير باللحظ يسبي الممالك
إذا تـبـدى بـلـيل جلا سناه الحـوالـك
من حور رضوان أبهى لكنه نجـل مـالـك قلت: شعر متوسط.

بكتي الخوارزمي

بكتي، الأمير سيف الدين الخوارزمي؛ من قدماء الأمراء. وداره هي التي سكنها بلبان التتري. توفي سنة ست وثمانين وست مائة.

بكجور الأمير أبو الفوارس

بكجور، الأمير التركي أبو الفوارس مولى سيف الدين بن حمدان، ولي إمرة حمص، ثم إمرة دمشق للعزيز صاحب مصر، فجاز وظلم وصادر وخرج عن طاعة العزيز، فجهز إليه منيرا الخادم فالتقيا وتصالحا، وذهب بكجور إلى الرقة وأقام بها دعوة العزيز، ثم قتل في حلب سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة.

بكر

الناجي

بكر بن الأسود، أبو عبيدة الناجي؛ قال ابن معين: كذاب. توفي في حدود السبعين والمائة.

الصحابي

بكر بن أمية الضمري، أخو عمرو بن أمية؛ حديثه عند محمد بن إسحق، عن الحسن بن

الفضل بن عمر بن أمية عن أبيه عن عمه بكر بن أمية، له صحبة.

ابن الجلاح الكلبي

بكر بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي، وبكر يعرف بعبد عمرو؛ وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم وقال:

أحب رسول الله إذ جاء بالهدى ... فأصبحت بعد الحمد لله أوجرا
وودعت لذات القداح وقد أرى ... بها سدكا عمري وللهو أصورا
فآمنت بالله العلي مكانه ... وأصبحت للأوثان ما عشت منكرا

الصحابي

بكر بن الحارث، أبو منفعة- بالنون والفاء والعين المهملة- الأنماري؛ مذكور فيمن نزل حمص من الصحابة رضي الله عنهم.

ابن حبيب السهمي

بكر بن حبيب السهمي، والد عبد الله بن بكر المحدث؛ ذكره الزبيدي وغيره في النحويين. أخذ عن أبي إسحق. وقال ابن أبي إسحق لبكر بن حبيب: ما ألحن في شيء؟ قال: تفعل. فقال له: فخذ علي كلمة، قال: هذه واحدة، قل كلمة؛ وقربت منه سنورة فقال لها: اخسي فقال له: أخطأت، إنما هو اخسئي. وتوفي ابن لبعض المهالبة، فأتاه شبيب بن شبيبة المنقري يعزيه وعنده بكر بن حبيب السهمي، فقال شبيب: بلغنا أن الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يشفع لأبويه، فقال بكر: إنما هو محبنطيا، غير مهموز؛ فقال شبيب: أتقول لي هذا وما بين لابتيها أفصح مني؟ فقال بكر: وهذا خطأ ثان، ما للبصرة وللوب، لعلك غرك قولهم: ما بين لابتي المدينة، يريدون الحرة، وليس للبصرة حرة ولا لابة؛ والمحبنطي بغير همز: المنتصب للشيء المستبطئ له، وبالهمز: العظيم البطن المنتفخ. وقال ابنه عبد الله: كان أبي يقول البيتين والثلاثة، وهو القائل:

سير النواعج في بلاد مضلة ... يمشي الدليل بها على ملمال
خير من الطمع الدني ومجلس ... بفناء لا طلق ولا مفضال
فاقصد لحاجتك المليك فإنه ... يغنيك عن مترفع مختال

أبو علي الوراق

بكر بخارجة الكوفي الوراق، أبو علي؛ شاعر ماجن مأموني، أفسدت الخمر عقله آخر عمره؛ وهو القائل:

هل لي إليك إذا اعتذرت قبول ... أم لا فأربح ما أريد أقول
اسمع فإني حالف بجلال من ... في ظل رحمته العباد نزول
ما كان ما زعم الرسول فتدعي ... ذنبا علي بما يقول رسول

وهو القائل، وقيل إنها لغيره:

وحق الذي في القلب منك فإنه ... عظيم لقد حصنت سرك في صدري
ولكنما أفشاه دمعي وربما ... أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
فهب لي ذنوب الدمع إني أظنه ... بما كان منه إنما يبتغي ضري
ولو لم يرد ضري لخلى ضمائري ... تمد على أسرار مكنونها ستري

ومن شعر بكر بن خارجة الكوفي:

يا لقومي لما جنى السلطان ... لا يكن للذي أهان الهوان
سكبوا في التراب من حلب الكر ... م عقارا كأنها الزعفران

صبها في مكان سوء لقد صا ... دف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاج لها لؤ ... لؤ نظم والفصل فيها جمان
فإذا ما اصطحبتها صغرت في ال ... قدر عندي الذي أمه الخيزران
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يص ... بر عن بعض نفسه الإنسان

فأنشدت هذه الأبيات للجاحظ فقال للمنشد: من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائما إلا

أن تعمدني، لنقرس كان به. قلت: ذكرت بهذه الأبيات ما قاله أبو الحسين الجزار:

قلت لما سكب الساـ ... قي على الأرض الشرابا
غيرة منـي علـيه ... ليتني كنـت ترابـا

أبو ثمامة الجذامي

بكر بن سوادة، الفقيه بمصر، أبو ثمامة الجذامي؛ روى عن عبد الله بن عمرو وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب وأبي سالم الجيشاني وعطاء بن يسار وطائفة. وثقه النسائي واستشهد به البخاري وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة.

ابن صرد الكاتب

بكر بن صرد، مولى بني أمية؛ كان يكتب لجعفر بن يحيى البرمكي، وهو الذي قال للرشيد يحضه على البيعة لابنه القاسم المؤتمن بعد أخويه الأمين والمأمون ورويت لغيره:

يا أيها الملـك الـذي ... لو كان نجما كان سعـدا
جدد لـقـاسـم بـيعة ... واقدح له في الملك زندا
اللـه فـرد واحـد ... فاجعل ولاة الأمر فردا فوهبت له من القاسم خمسين ألف درهم، واجتمع بكر مع مغن عند أسد بن يزيد بن مزيد، فغنى المغني بشعر الوليد بن يزيد:

أأب هذا الحم فاكتسعا ... وأمر النوم فامتنعـا
في قباب وسط دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا فقال بكر بن زيادة في ذلك:

مع جواد من بني مطر ... أتلفت كفاه ما جمعـا
كلما عدنـا لـنـائلـه ... افتررنا جوده جذعـا فأمر له بمائة ألف درهم.

ابن عبد الله المزني

بكر بن عبد الله المزني البصري؛ أحد الأعلام. روى عن المغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وأنس وأبي رافع وجماعة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكان ثبتا كثير الحديث، حجة فقيها، قال: عزمت على أن لا أسمع قوما يذكرون القدر إلا قمت فصليت. توفي سنة ست ومائة.

الأمير العجلي

بكر، الأمير ابن عبد العزيز ابن أبي دلف العجلي؛ خرج على المعتضد، ولم يتم له أمر. ومات بطبرستان في حدود التسعين والمائتين.

العجلي والي همذان

بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي؛ كان أميرا جليلا ولي همذان للمعتضد سنة إحدى وثمانين ومائتين، ثم خالفه، فقصدته عساكره، فلم يزل يتنقل في البلاد إلى أن مات بأرض طبرستان. كاتبه عبد الرحمن بن عيسى صاحب الألفاظ- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. استعرض عبد الرحمن المذكور يوما جارية اسمها دستان فسامها صاحبها خمس مائة دينار، ولم يكن عنده ثمنها فقال:

يا صاحبي صبا قلبـي لـدسـتـان ... بغادة وجهـهـا والـبـدر سـيان
ما دونها قصد تدمى أسـسـتـهـا ... إلا المصاليت من أبناء قحـطـان
من كان يملك ملء الكيس من ذهب ... زفت إليه وكيسـي غـير مـلآن
أشكو إلى الله أني ليس ينفـعـنـي ... علم الخليل ولا نحو ابن سـعـدان
في است أم علمي وآدابي وفلسفتي ... ولو أحطت بعلم الأنس والـجـان

فوقعت الأبيات إلى بكر المذكور فوقع تحتها:

يا من شكا وصبا وجدا بدسـتـان ... لو عف طرفك لم يرجع بأحزان
وليس يجزي لعمري النحو ذا كلف ... ولا العروض ولا أشعار حسـان
وقد أمرنا بما ينفي الصدود ومـا ... يدني النجاح بما يهوى الشجـيان
فصر إلى غانم حتـى يوفـرهـا ... وابشر بجائزة أخرى لـدسـتـان ثم وقع إلى غانم الوكيل بإخراج خمس مائة دينار إلى عبد الرحمن لثمن دستان وبعشرة أثواب ألوان لها.

الصابوني القيرواني

صفحة : 1398

بكر بن علي الصابوني؛ قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شيخا معمرا شاعرا مطبوعا حلوا نوادر ومقالعة وهجاء خبيث، وأقدر الناس على مهاترة وبديهة، وهو مع ذلك نفي الشيبة والثياب، حسن الصمت. وكان مولعا بأذى أبي بكر ابن الوسطاني. وضرب بينه وبين القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم عداوة كانت سبب خروجه من القيروان ناجيا بروحه إلى مصر. وكان قد صنع قبل ذلك قصيدة أولها:

أمرض بالوعظ القلوب الصحاح ... ما قاله الهاتف عند الصباح
أيقظني من نومتي في الدجى ... شخص سمعت القول منه كفاح
يقول كم ترقد يا غافلا ... والدهر إن لم يغد بالموت راح
تركن للدنيا كأن لا براح ... منها وتغدو لاهيا في مزاح
ما الدهر والأيام في مرها ... إلا كبرق خاطف حين لاح مدح فيها عبد

الله بن محمد الكاتب بعد مواعظ كثيرة. وهجا ابن الوسطاني أقبح هجاء. وذكر أنه يستتر بالعزائم والرقي، ويسر الفسق والزنا، وزاد على الإقذاع، وأنشده إياها حذاء باب السلام بحضرة أشياخ الدولة. وكان الرائي الشاعر حاضرا، وله عناية بابن الوسطاني، فقال: أتيت بشعر غيرك تسفه به على أهل الرتب بين أيدي الملوك؟ أو الله إنك مستحق للعقوبة. قال: أما قولك تسفه، فسفه منك وسوء أدب لأني جئت محتسبا فيما يعلمه الله، والقاضي وجماعة المسلمين؛ وأما قولك أهل الرتب، فتلك الرتبة التي اشتكينا بما سمعت لأنها رتبة مصحفة؛ وأما قولك شعر غيرك، فإن أذن لي أبو محمد عرفتك أنه شعري. فقال عبد الله للرائي: ما ترى؟ فقال: إيذن له، فقال: شأنك؛ فأنشد كأنما يملي شيئا يحفظه:

سألتك بالقمر الأزهر ... وبالعين والحاجب الأنور
وبالسيد الماجد المرتجى ... لدفع المظالم والمنكر
حسام الخلافة وابن الحسام ... ومنصور يا جوهر الجوهر
أجرني من الناقص الأعور ... فلولاك في الناس لم يذكر
هو النحس حل به نحسه ... فلا خلق أنحس من أعور
إذا رام خيرا وما رامه ... أبته له شيمة البربر قال الرائي: قد انتقصت

سيدنا عدة العزيز بالله لأنه من البربر، فقال بكر كأنه يخاصمه:

لحى الله ناقصه بيننا ... وإن كنت ذاك ولم تشعر
وفي أي شيء تنقصته ... وقد حل في البيت من حمير فكأنما ألقمه

حجرا. ودخل إلى صاحب قيان، فوجد جماعة من إخوانه يشربون منهم ابن أبي حفص الكاتب، ورأى برذونه قائما في السقيفة، فقال: كما لكم ههنا؟ فقالوا: كذا كذا يوما. فشرب نهاره أجمع وليلته وأراد الانصراف من الغد، فافتقد رداءه ودراهم كانت معه، وسأل القوم فما وقع علي عين ولا أثر، فقال لابن أبي حفص: سألتك بالله إلا ما نزلت إلى هذا العبد الصالح فاستوهبت لنا منه دعوة بأن يفضح الله سارقنا، أو يجمع علينا ما راح منا. فإنه صائم النهار قائم الليل. قال: وأي عبد يكون هذا؟ قال: هو برذونك يا سيدي، فضحك الجماعة. وخرج وهو يقول:

ذو غرفة نفس أعلاها ... للفسق والعصيان أنشاها
قد وضع الميزان في وسطها ... وكنت من أول قتلاها
من يعرف الله فلا يأتها ... فما بها من يعرف الله ومن هجائه:
أذاب وال بسوسة مخي ... يعرف بين الأنام بالفرخ
يزعم عبد العزيز والده ... وأير عبد العزيز مسترخ وتوفي سنة تسع وأربع

مائة، وقد زاحم المائة.

بكر بن مبشر بن جبر الأنصاري

قيل إنه من بني عبيد. روى عنه إسحق بن سالم وأنيسن ابن أبي يحيى. يعد في أهل المدينة.

المازني

صفحة : 1399

بكر بن محمد بن عثمان- وقيل بقية، وقيل عدي- بن حبيب المازني البصري النحوي؛ كان إمام عصره في النحو والآداب. أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وأخذ عنه المبرد، وكان المبرد يقول: ما بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني. وله عنه روايات كثيرة. وله من التصانيف: كتاب ما تلحن فيه العامة، وكتاب الألف واللام، وكتاب العروض، وكتاب القوافي، وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة، قال أبو جعفر الطحاوي المصري: سمعت القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول: ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء إلا حيان بن هرمة والمازني المذكور. قلت: لم يكن القاضي بكار قد عاصر أبا الفتح ابن جني ولا أبا علي الفارسي ولا ابن عصفور. وكان المازني في غاية الورع، قصده بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه فامتنع، فقال له المبرد: جعلت فداءك، أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضاقتك. فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له؛ قال المبرد: فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي: ?أظلوم أن مصابكم رجلا يهدى السلام عليكم ظلم قلت: كذا أورده العرجي، وقال آخرون وهو الصحيح، إنه للحارث ابن خالد المخزومي من أبيات أولها:

أقوى من آل ظليمة الحزم فالعنزتان فأوحش الخطم وبعد البيت المذكور:

أقصيته وأراد سلمكم فليهنه إذ جاءك السلم عاد القول إلى كلام المبرد: فاختلف من بالحضرة في إعراب رجل، فمنهم من نصبه وجعله اسم أن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب، فأمر الواثق بإشخاصه. قال أبو عثمان: فلما مثلت بين يديه، قال: من الرجل? فقلت: من مازن، قال: أي الموازن? أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة? قلت: من مازن ربيعة؛ فكلمني بكلام قومي وقال: با اسبك? لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما، فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر. فقلت: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لما قصدته، وتعجب منه، ثم قال: ما تقول في قول الشاعر: أظلوم إن مصابكم رجلا. أترفع رجلا أم تنصبه? فقلت: بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال: ولم ذاك? قلت: إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم، فأخذ اليزيدي في معارضتي، قلت: هو بمنزلة قولك إن ضربك زيدا ظلم، فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به، والدليل عليه، أن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم فيتم. فاستحسنه الواثق، وقال: هل لك من ولد? قلت: نعم يا أمير المؤمنين، بنية، قال: ما قالت لك عند مسيرك? قلت: أنشدت قول الأعشى:

أيا أبتا لا تـرم عـنـدنـا فإنا بخـير إذا لـم تـرم

أرانا إذا أضمرتك البـلا د نجفى ويقطع منا الرحم قال: فما قلت لها? قلت: قول جرير:

ثقي بالله ليس له شـريك ومن عند الخليفة بالنجاح قال: علي النجاح إن شاء الله تعالى. ثم أمر لي بألف دينار، وردني مكرما. قال المبرد: فلما عاد إلى البصرة، قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس، رددنا لله مائة فعوضنا ألفا. وروى المبرد عنه أيضا، قال: قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة، فلما بلغ آخره، قال لي: أما أنت فجزاك الله خيرا، وأما أنا فما فهمت منه حرفا. وقال الزبيدي، قال المازني: كنت بحضرة الواثق يوما، فقلت لابن قادم، وابن سعدان قد كابرني: كيف تقول نفقتك دينارا أصلح من

درهم? فقال دينار بالرفع، قلت: فكيف تقول ضربك زيدا خير لك، فتنصب زيدا? وطالبته بالفرق بينهما فانقطع. وكان ابن السكيت حاضرا، فقال الواثق: سله عن مسألة، فقلت له: ما وزن نكتل من الفعل? فقال: نفعل، فقال الواثق: غلطت. ثم قال لي: فسره، فقلت: نكتل، تقديره نفتعل وأصله نكتيل فانقلبت الياء ألفا لفتحة ما قبلها فصار لفظها نكتال فأسكنت اللام للجزم لأنه جواب الأمر فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. فقال الواثق: هذا الجواب لا جوابك يا يعقوب. فلما خرجنا قال لي ابن السكيت: ما حملك على هذا بيني وبينك المودة الخالصة? فقلت: والله ما أردت تخطئتك ولم أظن أنه يغرب عنك. وقال المبرد: سألت المازني عن قول الأعشى:

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها فقال: نصب النهار على تقدير هذا الصدود بدا لها النهار واليوم والليلة، والعرب تقول زال وأزال بمعنى فيقول زال الله زوالها. وحدث الزبيدي أيضا قال: وقال المازني: وحضرت يوما أيضا عند الواثق، فقال يا مازني هات مسألة، وكان عنده نحاة الكوفة، فقلت: ما تقولون في قوله تعالى وما كانت أمك بغيا لم لم يقل بغية وهي صفة لمؤنث? فأجابوا بجوابات غير مرضية، فقال الواثق: هات ما عندك، فقلت: لو كانت بغي على تقدير فعيل بمعنى فاعلة لحقتها الهاء مثل كريمة وظريفة؛ وإنما تحذف الهاء إذا كانت في معنى مفعولة نحو المرأة قتيل والكف خضيب؛ وبغي ههنا ليس بفعيل إنما هو فعول، وفعول لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث، نحو امرأة شكور وبئر شطون إذا كانت بعيدة الرشاء؛ وتقدير بغي بغوي، قلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء فصارت ياء ثقيلة، نحو سيد وميت. فاستحسن الجواب. وساق ياقوت في معجم الأدباء للمازني من هذا الضرب كثيرا في ترجمته، والاقتصار على هذا أولى. وقال المازني: مررت ببني عقيل، فإذا رجل أسود قصير أعور أبرص أكشف قائم على تل سماد وهو يملأ جواليق معه من ذلك السماد وهو يغني بأعلى صوته:

فإن تصرمي حبلي وتستكرهي وصلي فمثلك موجود ولا تجـدي مـثـلـي

فقلت: صدقت والله، متى تجد ويحها مثلك، فقال: بارك الله عليك وأسمعك خيرا، ثم اندفع ينشد:

يا ربة المطرف والخلخـال ما أنت من همي ولا أشغالي
مثـلـك مـــوجـــود ومـثـلـي غـــالـــي وللمازني شعر قليل ذكره المرزباني، منه:

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما عقل النساء وإمرة الصبـيان
أما النساء فإنهـن عـواهـر وأخو الصبا يجري بكل عنان وقال الجماز يهجو المازني:

كادني المازني عند أبي العب اس والفضل ما علمت كريم
يا شبيه النساء في كـل فـن إن كيد النساء كيد عـظـيم
جمع المازني خمس خصال ليس يقوى بحملهن حـلـيم
هو بالشعر والعروض وبالنح و وغمز الأيور طب علـيم
ليس ذنبي إليك يا بـكـر إلا أن ايري عليك ليس يقـوم
وكفاني ما قال يوسف في ذا إن ربي بكيدهـن عـلـيم واختلف في تاريخ وفاته، فقيل سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين، وقيل سنة ثلاثين ومائتين، والله أعلم.

أبو أحمد صاحب ابن حنبل

بكر بن محمد بن الحكم، أبو أحمد البغدادي؛ من أصحاب أحمد بن حنبل القدماء. كان أحمد يقدمه ويكرمه، وعنده مسائل كثيرة جدا سمعها من أحمد. ثم إنه تكلم في مسألة اللفظ، فقلاه أصحاب أحمد، وكان قبل ذلك مقدما عندهم، وكان صاحب ورع شديد وعلم وعمل.

الدخمسيني

بكر بن محمد بن حمدان، أبو أحمد الصيرفي المروزي الدخمسيني- بضم الدال وفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون؛ لقب بذلك لأنه كان يقول: زد خمسين فبنوه من ذلك. وقال الحاكم: كان محدث خراسان، وما أظنه جلس في حانوت قط، فإنه كان ينادم آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدمه. سمع عبد العزيز بن حاتم وأبا الموجه بمرو، وعبد الصمد بن الفضل ببلخ، وأبا حاتم بالري، لكن عدم سماعه منه، وأبا قلابة وأحمد بن عبيد الله النرسي. سمع منه الحاكم وغيره بمرو، وروى عنه هو وعبد الله بن عدي وابن منده ومحمد بن أحمد الغنجار والحسين بن محمد الماسرجسي وأبو الفضل منصور الكاغدي. وخرج إلى سمرقند لميراث له من غلامه فمات ببخارى سنة خمس وأربعين وثلاث مائة، كذا أرخه الحاكم. وقال ابن السمعاني وغيره: بل توفي سنة ثمان وأربعين.

قاضي العراق المالكي

بكر بن محمد بن العلاء، أبو الفضل القشيري الفقيه المالكي؛ ولي القضاء بناحية العراق، وصنف في المذهب كتبا جليلة، كتابا في الأحكام، والرد على المزني، والأشربة، ورد فيه على الطحاوي، وكتابا في الأصول، والرد على القدرية، والرد على الشافعي. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة.

شمس الأئمة الحنفي

صفحة : 1401

بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن أحمد بن إبراهيم، الإمام العلامة أبو الفضل الجابري من ولد جابر بن عبد الله البخاري الزرنجري- بالزاي المفتوحة والراء المفتوحة والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء- وزرنجره من قرى بخارى الكبار، ويعرف بشمس الأئمة؛ وكان فقيه تلك الديار ومفتي ما وراء النهر، وكان يضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة. وكان شمس الأئمة تلميذ أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وكان يسمى أبا حنيفة الأصغر. وكانت له معرفة بالأنساب والتواريخ؛ وسمع الحديث، وتفرد بالرواية عن جماعة. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.

أبو عبد الملك المصري

بكر بن مضر بن محمد الإمام أبو عبد الملك المصري، مولى شرحبيل بن حسنة، توفي سنة أربع وسبعين ومائة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ولم يرو له ابن ماجه.

ابن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي، أبو وائل؛ قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يصيب الطريق، ثم أقصر عن ذلك. وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

هنيئا لإخواني ببغداد عيدهـم وعيدي بحلوان قراع الكتائب وأنشدها أبا

دلف فقال له: إنك لتكثر من وصف نفسك بالشجاعة، وما رأيت عندك لذلك أثرا قط ولا فيك؛ فقال: أيها الأمير، وأي عناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل? فقال: أعطوه سيفا وفرسا ودرعا ورمحا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس، وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه، فأخذه وخرج جماعة من غلمانه ومانعوه فجرحهم جميعا وقطعهم، فانهزموا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا. فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا، وكنا أغنياء عن إهاجته. ثم كتب إليه بالإمارة وسوغه المال وكتب إليه: صر إلينا، فلا ذنب لك عندنا، نحن هجناك وحركناك، فرجع، ولم يزل معه يمدحه حتى مات. وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما يشكهما بالرمح؛ فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل إليه بكر بن النطاح وأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعـنة يوم اللقاء ولا يراه جلـيلا
لا تعجبوا لو كان مد قناتـه ميلا إذا نظم الفوارس ميلا فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم. وله فيه أيضا:

له راحة لو أن معشار جـودهـا على البر كان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله في جسم فـارس وبارزه كان الخلي من العـمـر
أبا دلف بوركت في كـل بـلـدة كما بوركت في شهرها ليلة القدر وله فيه أيضا:

إذا كان الشتاء فأنت شـمـس وإن حضر المصيف فأنت ظل
وما تدري إذا أعطـيت مـالا أتكثر في سماحـك أم تـقـل فأعطاه عشرة آلاف درهم. وقصد مالك بن طوق فمدحه، فأثابه، قلم يرض ثوابه فخرج من عنده وكتب رقعة وبعث بها إليه وفيها:

فليت جدا مـالـك كـلـه وما يرتجى منه من مطلب
أصيب بأضعاف أضعافـه ولم أنتجعه ولـم أرغـب
أسأت اختياري فقل الثواب لي الذنب جهلا ولم يذنـب فلما قرأها وجه جماعة في طلبه وقال: الويل لكم إن فاتكم؛ فلحقوه وردوه إليه، فلما رآه، قام إليه وتلقاه وقال: يا أخي عجلت علينا، وما كنا نقتصر على ذلك، وإنما بعثنا إليك نفقة، وعولنا بك على ما يتلوها. فاعتذر إليه، ثم أعطاه حتى أرضاه. فقال بكر بن النطاح يمدحه من ذلك:

فتى جاد بالأموال من كل جانب وأنهبها فـي عـوده وبـداتـه
فلو خذلت أمواله جـود كـفـه لقاسم من يرجوه شطر حياتـه
فإن لم تجد في العمر قسمة باذل وجاز له الإعطاء من حسناتـه
لجاد بها من غير كفر بـربـه وشاركهم في صومه وصلاته قلت: في قوله من غير كفر بربه زيادة مليحة، وهو من باب حشو اللوزينج. وقال:

كريم إذا ما جئت طالب فضله حباك بما تحوي عليه أناملـه
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سـائلـه

وقد وجدت هذه الأبيات الأول والثواني في قصيدتي أبي تمام المشهورتين، والقطعة الأولى أوردها صاحب الأغاني لابن النطاح، والبيتان الثانيان أوردهما المرزباني في معجمه لابن النطاح، وهما أخبر الناس بذلك وهذه مصالتة لا سرقة. وأما أبو الطيب، فإنه أخذه وقصر عنه حيث قال:

ولو يممتهم في يوم حـشـر لأعطوك الذي صلوا وصاموا ومن شعر بكر بن النطاح:

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل أسحـم
فكأنها فيه نهـار مـشـرق وكأنه ليل عليها مـظـلـم ومنه أيضا:

ملأت يدي من الـدنـيا مـرارا فما طمع العواذل في اقتصاري
وما وجبت علـي زكـاة مـال وهل تجب الزكاة على جـواد وتوفي بكر بن النطاح في حدود المائتين.

?ابن وائل الكوفي

بكر بن وائل بن داود التيمي الكوفي؛ روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال النسائي: ليس به بأس.
وتوفي في حدود الأربعين والمائة.

الألقاب

ابن البكري: إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم.
البكري الزنجاني: إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم.

البكري: نور الدين علي بن يعقوب بن جبريل البكري: النسابة أبو ضمضم.
البكري الكاتب: علي بن المبارك.

أبو بكر

ابن عبد الدايم

أبو بكر بن أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي الشيخ الصالح المعمر اليقظ مسند الوقت المقدسي الصالحي، ويعرف بالمحتال؛ ولد بكفر بطنا إذ والده بها خطيب سنة خمس أو ست وعشرين وست مائة. وسمع سنة ثلاثين على الفخر الإربلي. وسمع الصحيح كله على ابن الزبيدي، وسمع من الناصح ابن الحنبلي وسالم بن صصرى وجعفر الهمداني والشيخ الضياء وجماعة، وأجاز له ابن روزبه وأقرانه من بغداد. وحج ثلاث مرات، وأضر قبل موته بأعوام وثقل سمعه. ولكن كان ذا همة وجلادة وفهم، وله عبادة وأذكار. وقد حدث في زمان والده. وروى عنه ابن النجار وابن نفيس والقدماء، وحدث بالصحيح غير مرة. وسمع منه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد كوالده في زمانه. وعاش كأبيه ثلاثا وتسعين سنة. وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبع مائة. وكانت جنازته مشهودة.

إمام مسجد حارة الخاطب

أبو بكر بن أحمد بن عمر البغدادي الزاهد إمام مسجد حارة الخاطب بدمشق؛ كان صاحب عبادة ومجاهدة. سمع بمصر من محمود بن محمد الصابوني وبدمشق من إسماعيل الجنزوري والكندي. وكان يعرف بالمراوحي. قال الشيخ شمس الدين: وروى لنا عنه بالإجازة أبو المعالي بن البالسي؛ قال عمر بن الحاجب: سألت شيخنا الضياء عنه فقال: بلغني أنه جاور بمكة سنة، قرأ فيها ألف ختمة. وروى عنه أبو حامد بن الصابوني، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

ابن دشينة

أبو بكر بن أحمد بن عمر البعلبكي المعروف بابن الحبال، ويعرف بابن دشينة- بضم الدال المهملة وفتح الشين المعجمة وياء آخر الحروف ساكنة وبعدها نون مفتوحة وهاء-؛ خلف لما مات تركة عظيمة قيل إنها تقارب مائة ألف دينار، ولم يرزق ولد وإنما كان له زوجة وبنو عم، فاحتاط الظاهر على تركته وأخذ منها قريب أربع مائة ألف درهم، وأفرج لورثته عن الوثائق والأملاك فتمحق أكثر ذلك. وكان وقف في حال حياته وقفا على وجوه البر يتحصل منه في السنة قريب خمسة آلاف درهم، وقفه على نفسه، مدة حياته والباقي بعده يصرف في وجوه البر وكان سبب هذا الوقف لأن الحوطة لما حصلت في سنة أربع وستين وست مائة، ورسم أن لا يفرج لأحد إلا بعد ثبوت كتابه بدمشق في وجه وكيل بيت المال، فنظر المذكور فوجد عنده قريب مائة كتاب، ورأى أنه يغرم على كل كتاب تسجيل وشهود طريق قريبا من خمسة عشر درهما، فأوقف ذلك. وكان زائد الشح على نفسه إلى الغاية، ولكنه كان فيه رفق بمن يعامله، قل أن يحبس له غريما. توفي ببعلبك سنة اثنتين وسبعين وست مائة، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة ظاهر باب نحلة.

ابن اسباسلار والي مصر

أبو بكر بن اسباسلار، الأمير سيف الدين متولي مصر؛ كان السلطان الملك الظاهر بيبرس يعرفه ويحترمه، وكذلك بقية الأمراء الصالحية يعظمونه، وكان الله تعالى قد سلطه على الصاحب بهاء الدين بن حنا وأغراه بأذاه، يأتي إلى بابه من أذان الصبح وقد لبس قباء نصافيا مصقولا، فينام على الباب وقد رشوا الماء على ذلك التراب، فما ينتبه إلا والقباء قد تسود من الطين، فإذا خرج الصاحب ركب قدامه، فإذا صاروا بين الكيمان، انفرد به وجاء إليه وشبخه وقوده وسبه ولعنه، ويقول له كل قبيح. فإذا تلقاه الناس وصار في موكبه

طرد الناس أمامه وقال: بسم الله، مولانا الصاحب بركة الدول، بسم الله، ويطلع إلى القلعة فيراه الأمراء الكبار ويقولون: ما هذه الحال هذا القباء؟ فيقول: من نصف الليل نائم على باب الصاحب حتى يخرج وأنا معه في الذل العظيم. فيمسكون الصاحب، ومنهم من يعتبه ومن الأمراء من يسبه. وكان إذا بلغه أن الصاحب قد عمل طعاما يطلع به إلى السلطان، يسأل عن ذلك الطعام ويعمل مثله ويجتهد في التبكير به إلى السلطان ويدخل يقدمه ويقول: يا خوند، كل منه وأخبرني أنت والأمراء ومماليكك. فيأكلون إلى أن يشبعوا ثم يأتي طعام ابن حنا فلا يصادف موقعا. ويدخل بعد ذلك يقول: يا خوند، بالله لا ترد عليه الآنية فإن هذا الصيني والله كله من مال الكارم المساكين رعيتك. ويكون ذلك الطعام في مائتي قطعة صيني مفتخرة، وكان الصاحب بهاء الدين يوما في موكبه وهو في مصر داخل فوقفت له عجوز فقالت: يا سيدي رحم الله سيدي حنا، أين عينه تراك وأنت في موكب الوزارة عيني به وهو بقميص أزرق يحمل قلال الزيت الحار وينادي عليه في هذه الأزقة، كأن هذا الحديث أمس. فقال الصاحب بهاء الدين: يا بو بكر ذا شغلك قبحك الله، والك، ارجع واستحي. توفي يوم الأحد سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وست مائة وهو والي مصر، واستقر عوضه اينبك الفخري، وكان ضخم البدن عظيم السمن خبيرا بأمر الولاية، طالت فيها مدته عشر سنين.

وللسراج الوراق فيه أمداح كثيرة منها قوله قصيدة أولها:

لي في أظعانكم قلب مشوق أسأل الرفق به فهو رفيق

لا تضيعوا حقه حاشاكم إنه جار وللجار حقوق منها:

أترى كل محب واجدا ذاك أم بين المحبين فروق

كأناس هم لانوا لهم تحت رق وأبو بكر عتيق

واجد بالمال ما أن علقت نفسه والمرء بالمال علوق

كلما قيل له حق له حفظ كفيه تقاضته الحقوق وقال وقد وقف على قبره:

ناديت يا سيف فما أجابني إلا الصدى

ندب سيفا مغمدا في لحده مجردا ?الزنكلوني الشافعي

أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز المصري، الإمام البارع المفتي مجد الدين الزنكلوني الشافعي؛ سنكلوم من أعمال بليس- وهي بالسين المهملة والنون والكاف واللام والميم- هذا هو الصحيح وإنما الناس غيروا ذلك وقالوا: الزنكلوني. ولد سنة بضع وسبعين وست مائة، وتفقه على جماعة، وسمع من الأبرقوهي ومحمد بن عبد المنعم بن شهاب وعلي بن الصواف ويحيى بن أحمد الصواف وعدة، ولازم الحافظ سعد الدين وسمع منه في المسند، وبرع في المذهب، وشارك في الأصول والعربية، وأفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وصنف التصانيف، مع التقوى والعبادة والوقار والتصون. درس بجامع الحاكم وبالبيبرسية، وأعاد بأماكن في الحديث والفقه، وعرض عليه قضاء قوص فامتنع. ألف شرحا للتنبيه في خمسة أسفار، وشرحا للتعجيز في ثمانية وشرحا للمنهاج لم يطوله، واختصر الكفاية لابن الرفعة، وخرج له تقي الدين بن رافع مشيخة، وحدث بها. أخذ عنه شمس الدين السروجي وابن القطب وأبو الخير الدهلي وآخرون. وتوفي في سابع شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبع مائة، ودفن بالقرافة، وكثر التأسف عليه.

?الحراني الزاهد

صفحة : 1404

أبو بكر بن إسماعيل الحراني الزاهد؛ ذكره الحافظ عبد القادر فقال: كان من مفاريد الزمان، اجتمعت فيه من خلال الخير أشياء لو سطرت كانت سيرة. كان زاهدا ورعا مجاهدا مجتهدا متواضعا ذا عزائم خالصة، بصيرا بآفات أعمال الآخرة وعيوب الدنيا، ذا تجارب. ساح وخالط، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، منقادا للحق محبا للخمول عاريا

من زي أهل الدنيا، وتارة يكون معمما وتارة بغير عمامة، وتارة محلوقا وتارة بشعر، إذا وقف بين جماعة لا يعرفونه، ولم يكن له في المسجد موضع يعرف به، وكان إذا قال له أحد: أريد أن أتوب على يدك، يقول: إيش تعمل بيدي، تب إلى الله. وهو الذي جرأ المسلمين على محاصرة الرها سنة تسع وثلاثين وخمس مائة، واشتهر بين الناس أنه يوم وقعة الثلمة التي بالرها دخل منها المسلمون رأوا رجلا قد صعد فيها فهزم من كان بها من الفرنج وصعد الناس بعده. طول الشيخ شمس الدين ترجمته وذكر له كرامات. وتوفي في حدود الثمانين وخمس ومائة.

الرشيد المكيني المقرئ

أبو بكر بن أبي الدر الرشيد المكيني المقرئ؛ قرأ القراءات على السخاوي بدمشق والزين الكردي؛ وبالاسكندرية على أبي عيسى وجعفر الهمداني؛ وبمصر على أبي المنصور عبد الله بن جامع، وعلى جماعة. وكان بصيرا بالتجويد والأداء وكان يقرئ في أيام السخاوي. وتوفي سنة ثلاث وسبعين وست مائة.

القاضي السبري

أبو بكر بن أبي سبرة القرشي السبري المدني الفقيه قاضي العراق؛ ضعفه البخاري وغيره. وقال أحمد: كان يضع الحديث؛ وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء؛ وقال النسائي: متروك الحديث. وكان قد ولي قضاء موسى الهادي وهو ولي عهد، وولي قضاء مكة. مات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة وهو في جملة من يضع الحديث. وروى له ابن ماجه.

الزاهد

أبو بكر بن أبي سعدان الزاهد؛ توفي في حدود الثلاثين والثلاث مائة.

نجم الدين بن مشرف الكاتب

أبو بكر بن أبي العز بن مشرف بن بيان، الشيخ الفاضل نجم الدين الدمشقي الأنصاري الكاتب؛ كانت له إجازات من جماعة. قال قطب الدين اليونيني ما أظنه روى شيئا. وكان من الفضلاء، يكتب خطا منسوبا طريقة ابن البواب، وعنده فضيلة تامة، وله نظم حسن، فمن ذلك قصيدة مدح بها الأمير علم الدين الدواداري:

إن المحل إذا علا ... وقف المفوه في الملا
وأجاد في وصف القري ... ض مجملا ومفصلا
وأراك قسا في عكا ... ظ إذا محاسنكم تلا
وأتى يطرز في البدي ... ع طرازه قد كملا
وأرى امرأ القيس ... البلاغة كيف كانت أولا
وعلى الحقيقة مجدكم ... يعطي البليغ المقولا
يعطي النضار مع البيا ... ن البديع على الولا قلت: نظم ساقط. وكان مولعا بكتابة التعجيز في الفقه وفرائض الوسيط، فإني رأيت ذلك بخطه كثيرا وملكت من ذلك نسخا وهي كتابة صحيحة إلى الغاية، نقشة متقنة. ووضع الرموز في أماكنها بالأحمر تنبيها على الخلاف بين الأئمة. وتوفي سنة إحدى وتسعين وست مائة ودفن بجبل قاسيون رحمه الله تعالى، وكان يتقعر في كلامه ويتفيهق في حديثه. قرأ كتب الأدب على الشرف الأربلي، وأجاز له ابن اللتي وغيره، ولم يرو شيئا وأظنه أخا شهاب الدين محمد المسند، وقد مر ذكره في المحمدين.

حسام الدين بن منقذ

أبو بكر بن أبي الفوارس ابن الأمير عضد الدولة مرهف ابن الأمير مؤيد الدولة أسامة ابن منقذ الكناني الكلبي حسام الدين؛ من بيت إمرة وفضيلة. ولد بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين وست مائة، وسيأتي ذكر جده عضد الدولة إن شاء الله تعالى في حرف الميم في بابه.

الغساني الحمصي

أبو بكر بن أبي مريم الغساني المحدث الحمصي العابد؛ شيخ أهل حمص. ضعفه أحمد وغيره لكثرة غلطه. وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري: اسمه عبد الله، يأتي في مكانه من حرف العين.

القاضي القرطبي

صفحة : 1405

أبو بكر بن خلف الأنصاري القرطبي، القاضي أبو يحيى؛ سمع من أبي إسحق بن قرقول وغيره قال ابن الأبار: كان فقيها إماما تام النظر عني بالحديث والعلل والرجال ولم يعن بالرواية. سمع منه أبو الحسن بن القطان، واتصل بصاحب مراكش وحصل أموالا، وولي قضاء مدينة فاس. وتوفي في شوال سنة تسع وتسعين وخمس مائة.

الملك العادل

أبو بكر بن داود بن عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي سيف الدين، الملقب بالملك العادل؛ كان قد جمع بين حسن الوصاف ومكارم الأخلاق وحسن الصورة وسعة الصدر وحسن العشرة وكثرة الأفضال واحتمال الأذى وبذل المعروف ما لا يضاهيه في ذلك أحد من أبناء جنسه. وكان له ميل إلى الاشتغال بالعلم والأدب، وعنده ذكاء مفرط وحدة ذهن، وعبارته حلوة وآدابه ملوكية. لم ير في زمانه أوفر عقلا منه ولا أكثر وقارا وحشمة، وكان له ميل إلى أرباب القلوب وأصحاب الإشارات، يلازمهم ويقتدي بهم ويسلك ما يأمرونه به ويزور الصلحاء حيث سمع بهم. وروى عن ابن اللتي. وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وست مائة، وصلي عله يوم الجمعة بالجامع الأموي. وحمل إلى تربة جده المعظم بسفح قاسيون، وهو في عشر الأربعين، لم يبلغها.

مجد الدين بن الداية

أبو بكر بن الداية مجد الدين؛ من أكبر الأمراء النورية، وهو أخو السلطان نور الدين الشهيد من الرضاعة ونائبه على حلب وصاحب أمره وبيت سره. وكان بطلا شجاعا دينا عاقلا له خانكاه معروفة بحلب. واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال: قص جناحاي. وأعطى أولاد العمادي بعلبك، وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان. وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة خمس وستين وخمس مائة. وللعمادي المذكور بقاسيون تربة مشهورة شمالي تربة سركس، وهي أول تربة بنيت بالجبل، واسمه مكتوب على بابها. وتقلت من خط الحافظ اليغموري؛ قال: أولاد الداية أصحاب شيزر مجد الدين أبو بكر مسعود بن محمد بن علي بن نوشتكين الهمذاني النوري، وقيل اسمه محمد، وأمه فاطمة بنت سودكين الداية، وقفت رباط النساء بحلب تحت القلعة. كانت داية نور الدين الشهيد، وتمكن مجد الدين من نور الدين واستنابه بحلب، وإخوته من أمه يقال لهم أولاد الداية. وبنى مجد الدين بحلب خان السبيل خارج باب الأربعين، وأباح ما حوله من الأراضي لمن يعمر فيها ووقف عليه وقفا. ووقف الأراضي التي حول مقام إبراهيم بحلب خارج باب العراق على الصوفية، والخانقاه التي فيها تربته في مقام إبراهيم وأوقافا على فكاك أسرى المسلمين. وأجاز له جماعة من الشيوخ. ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح إسماعيل ودخل حلب، قبض على أولاد الداية. فلما تولى الملك الناصر صلاح الدين حلب وصالح الصالح، شرط عليه أن يطلق أولاد الداية فأطلقهم، فجاءوا إلى صلاح الدين فأكرمهم وأنعم عليهم، وسوف يأتي ذكر بهاء الدين عمر بن محمد بن الداية في حرف العين موضعه.

ابن سكن المغربي

أبو بكر بن سكن؛ من أهل شلب. قال ابن الأبار: لم أقف على اسمه وأورد له في تحفة القادم من قصيدة:

وكسفت الشمس بنيرة مـن شهب ظبى بذرى الأسـل
أحرقت عـداك إذا مـردوا من لمع شفارك بالشعـل
سجدت في الأرض رؤوسهم بظبى الأسياف على عجـل

كحلت بمراود سـمـركـم حلق المازية كالـمـقـل
وجنت راحات بـنـودكـم بحفيظتكم ثمـر الـقـلـل
أرسلت حساما ذا لـطـع فسبى لعس الثغر الـرتـل
وبعثت حـسـامـا ذا زرق فأتى بقضيب ذي كـحـل
شمس الخلفاء طلعت لنا بدرا فأرحت جنى الـعـلـل
عز الدنـيا زين الـمـحـيا شرف العليا فخـر الـدول وأورد له في حب الملوك:
ودوح تـهـدل أغـصـانــه وعى القلب من حسنه ما اشتهى
فما احمر منه فصوص العقـيق وما اسود منه عيون المـهـى وقال ابن الأبار: وقد قال أبو عمر أحمد بن عبد الله بن حربون، وأهداه:
خذوا باكورة الثمر الغريب تحدثكم عن الألم الشنـيب

صفحة : 1406

وما حب الملوك بعثت لكن بعثت إليكم حب القلـوب حكى بعض الأدباء أن ابن سكن هذا كان بمجلس أنس على نهر شلب بالجسر بحيث ينصب النهر السلسال في البحر العجاج وينساب العذب الزلال في الملح الأجاج، وقد تعرضت هناك إحدى الجواري لجواز الجسر، وذكرته عيون المهى بين الرصافة والجسر، فلما بصرت به رجعت عن وجهها، وسترت ما ظهر من محاسن وجهها فقال:
وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكأنها بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا عن ساقها ثم لقي أبا بكر بن المنخل فأنشده البيتين فقال في ذلك:
ما ضرها وهي الجمال بأسره لو أنها زفت إلى عشاقـهـا الفقيه المدني
أبو بكر بن سليمان ابن أبي خيثمة القرشي العدوي المدني الفقيه؛ روى عن أبيه وجدته الشفاء وأبي هريرة وابن عمر. وتوفي في حدود المائة وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

حسام الدين الواعظ

أبو بكر بن سليمان بن علي بن سالم، حسام الدين الحموي ثم الدمشقي الواعظ في الأعزية الحنفي؛ ولد سنة بضع وخمسين وخمس مائة وسمع من الأمير أسامة بن منقذ والخشوعي والقاسم ابن عساكر وحنبل وابن طبرزد. وأخذ الوعظ عن والده، ووعظ بمسجد أبي اليمن أكثر من خمسين سنة. روى عنه الدمياطي وأبو علي ابن الخلال وأبو محمد الفارقي ومحمد بن محمد الكنجي وأبو المعالي ابن البالسي وجماعة. وكان خيرا معدلا. وتوفي سنة تسع وأربعين وست مائة.

ابن سمحون المقرئ

أبو بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري الأندلسي القرطبي المقرئ، ولقب تلميذ ابن الطراوة. وكان يقول: ما يجوز على الصراط أنحا من ابن الطراوة. توفي سنة ثلاث وستين وخمس مائة.

المعتضد بالله

أبو بكر بن سليمان بن أحمد بن حسن بن علي بن أبي المسترشد، مولانا أمير المؤمنين أبو الفتح المعتضد بالله ابن مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع المستكفي بالله؛ بويع له بالخلافة بالقاهرة المحروسة بعد وفاة أخيه الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي.

تقي الدين الصالحي الحنبلي

أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن، الشيخ الإمام تقي الدين الصالحي الحنبلي؛ أخبرني الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية قال: هو رفيق الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الاشتغال. وله تصانيف، وتوفي رحمه الله تعالى بعد العشرين وسبع مائة أو قبلها تقريبا.

الأبهري
أبو بكر بن طاهر الأبهري؛ كان يتكلم على علم الظاهر والحقيقة. وتوفي في حدود الثلاثين والثلاث مائة.
أحد الفقهاء السبعة
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكنيته اسمه، وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لأول المضاف إليه، ومنهم من يفرد للكنى بابا برأسه. وكان أبو بكر من سادات التابعين، وكان يسمى راهب قريش، وجده الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جلة الصحابة رضي الله عنهم. ومولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة، وهذه السنة كانت تسمى سنة الفقهاء لأنه مات فيها منهم جماعة، وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد، وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا، وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال:

ألا كل مـن لا يقـتـدي بـأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عـروة قـاسـم سعيد سليمان أبو بكر خـارجـه وسيأتي

ذكر كل واحد منهم في موضعه إن شاء الله تعالى. وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة لأن الفتوى بعد الصحابة رضي الله عنهم صارت إليهم وشهروا بها. وكان في عصرهم جماعة من العلماء مثل سالم بن عبد الله رضي الله عنهم وأمثاله، ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة. وكان لأبي بكر عدة إخوة وهو أجلهم. وروى عن أبيه وعن عمار بن ياسر وأبي مسعود البدري وعائشة وعبد الرحمن بن مطيع وأبي هريرة وأسماء بنت عميس وجماعة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وكان عبد الملك بن مروان يكرمه ويقول: إني لأهم بالسوء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا، فأذكر أبا بكر فأستحيي منه.
أمين الدين ابن الرقاقي

أبو بكر بن عبد العظيم، القاضي أمين الدين ابن وجيه الدين المعروف بابن الرقاقي المصري الكاتب؛ له مباشرات عديدة بالديار المصرية من نظر بيت المال ونظر البيوت ونظر الدواوين بمصر والشام، وكان مشكورا في مباشراته، وباشر نظر الدواوين بدمشق مدة وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة عشر وسبع مائة.
جمال الدين اليزدي
أبو بكر بن عبد الله بن مسعود، جمال الدين اليزدي البغدادي التاجر المقيم بدمشق؛ تعرف بالأمير جمال الدين آقوش النجيبي رحمه الله تعالى لما كان نائب السلطنة بالشام، فولاه نظر الجامع الأموي والبيمارستان النوري والخوانق، وجعله شيخ الشيوخ، ورفع من قدره، فبقي على ذلك مدة. وأذهب رؤوس العمد من الجامع، ورخم الحائط الشمالي وأعجله العزل فلم يتمه؛ وأصلح كثيرا من المواضع المشعثة وكذلك فعل في غيره. وكان عنده نهضة. ثم إنه صرف بعد عزل النجيبي وسفره إلى مصر، فغرم مبلغا ولزم بيته إلى أن توفي سنة سبع وسبعين وست مائة بدمشق، ودفن بسفح قاسيون وهو في عشر الثمانين، رحمه الله تعالى.
الصاحب ضياء الدين النشائي
أبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن أحمد بن شهاب الصاحب ضياء الدين النشائي- بالنون والشين المعجمة-؛ توفي سنة ست عشرة وسبع مائة، قيل إنه توفي رحمه الله تعالى في سلخ شهر رمضان.
وزر أيام الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وكان ابن سعيد الدولة معه مشيرا وكان الأمر كله لابن سعيد الدولة والاسم لضياء الدين وولي نظر النظار بالديار المصرية،

ثم تولى نظر الخزانة وكان فقيها فرضيا محدثا من أصحاب الشيخ سيف الدين الدمياطي وفيه يقول:

إن بكى الناس بالمدامع حمرا فهو شيء يقال من حـنـاء
فاختم الدست بالنشائي فإنـي لا أرى الختم دائما بالنشـاء نجم الدين

بن فتيان القبة

أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان، الشيخ نجم الدين ابن الإمام الخطيب أبي الحسن الأنصاري الدمشقي ثم المصري؛ ولد سنة تسع وسبعين وخمس مائة وسمع من البوصيري والأرتاحي وفاطمة بنت سعد الخير وزوجها ابن نجا الواعظ. وسمع بدمشق من داود بن ملاعب وغيره. وروى عنه الدمياطي والشريف عز الدين وعلم الدين الدواداري والشيخ شعبان والمصريون. وكان يلقب بالقبة. ومات سنة ستين وست مائة.

الوهراني خطيب داريا

أبو بكر بن علي بن عبد الله بن المبارك المفسر خطيب داريا الوهراني؛ فاضل صنف تفسيرا وشرح أبيات الجمل وله نظم، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وست مائة. ومن شعره....

الكلوتاتي

أبو بكر بن علي بن محمد الكلوتاتي؛ سمع من ابن النحاس والنجيب. أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بمصر.

شهاب الدين الفارسي

أبو بكر بن عمر بن حسن بن خواجا إمام، شهاب الدين الفارسي ثم الدمشقي أخو ضياء الدين؛ سمع من عمر بن طبرزد وغيره. ومن الطلبة من سماه شاكر الله. قال أبو شامة: كان صالحا سليم الصدر، به نوع اختلال. وكان أحد فقهاء الشامية. وروى عنه ابن الخباز وآحاد الطلبة. وتوفي سنة تسع وخمسين وست مائة.

ابن السلار

أبو بكر بن عمر بن السلار- بتشديد اللام بعد السين المهملة وبعد الألف راء- ناصر الدين؛ توفي سنة ست عشرة وسبع مائة في شهر الله المحرم. وكان من بيت إمرة وحشمة. روى عنه عن ابن عبد الله الدايم. قال الشيخ علم الدين البرزالي: وكتبنا عنه، وكان واصلا، له عبادة حسنة ونظر في الفضائل وذهن جيد وشعر كثير؛ وكان عسير النفس. انتهى.
قلت: أخبرني شيخنا الخطيب نجم الدين حسن بن....الصفدي قال: جرت بيني وبينه مباحث كثيرة في أصول الدين، ومن شعره:

إن عتبنا فعذرنا قد تحـقـق حين فارقتم الرفاق وجلـق
كنتم روحهم فصاروا جسوما مزقت بالغرام كل ممـزق
وكذا الروح إذ تفارق جسما بعد وصل أوصاله تتمـزق ومنه دوبيت:
يا حسن ذؤابة بدت للنـاس في أسمر رمح قده المياس
ما واصل إلا خلت أني ملك أولوه لواء من بني العباس ومنه:
وشاد زارني لـيلا فـقـلـت لـه في حسن وجهك ما يغني عن القمر
فخلنا بك نخلـو لا سـمـير لـنـا ففي حديثك ما يغني عن السـمـر

رضي الدين القسنطيني النحوي

أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم، الإمام العلامة رضي الدين القسنطيني الشافعي النحوي؛ ولد سنة سبع وستمائة، وسمع ببيت المقدس- وبه نشأ- من أبي علي الأوقي؛ وبمصر من يوسف بن المخيلي وابن المقبر وابن عوف الزهري. وأخذ العربية عن زين الدين ابن معطي وجمال الدين ابن الحاجب. وسمع من ابن معط ألفيته وصاهره وتزوج بابنته. وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة. بحث رضي الدين التاذفي عليه مدة في كتاب سيبويه وسمع منه جماعة كثيرة. وكان صالحا خيرا ساكنا متواضعا ناسكا، له معرفة تامة

بالفقه ومشاركة في الحديث وأضر بأخرة. وتوفي سنة خمس وتسعين وست مائة.

الشقراوي

أبو بكر بن عمر بن أبي بكر الشقراوي- بالشين المعجمة والقاف والراء- نسبة إلى وادي الشقراء. سمع من ابن عبد الدايم وغيره وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مائة بدمشق.

ابن عياش العابد

صفحة : 1409

أبو بكر بن عياش بن سالم الكوفي الأسدي الحناط، مولى واصل بن حيان الأسدي الأحدب. في اسمه عدة أقوال: قيل اسمه كنيته، وقيل شعبة، وهو أشهرها، وقيل عبد الله، وقيل محمد، وقيل مطرف، وقيل سالم، وقيل عنترة، وقيل أحمد، وقيل عتيق، وقيل رؤبة، وقيل حماد، وقيل حسين، وقيل قاسم، وقيل لا يعرف له اسم. مولده سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة في السنة التي مات فيها هارون الرشيد قبله بشهر. وهو أنبل أصحاب عاصم. وقال أحمد بن حنبل: ثقة، ربما غلط. وروى له الجماعة كلهم خلا مسلم. وكان يقول: أنا نصف الإسلام. وقال الحسين بن فهم: وقد ذكر جماعة لا تعرف أسماؤهم منهم أبو بكر ابن أبي مريم، وأبو بكر بن أبي سبرة، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عياش وأبو بكر ابن أبي العرامس. وقال أبو الحسن الأهوازي: إنما وقع الاختلاف في اسم أبي بكر ابن عياش، لأنه كان رجلا هيوبا، فكانوا يهابون سؤاله، فروى كل واحد ما وقع له. وكان معظما عند العلماء. ولقي الفرزدق وذا الرمة، وروى عنهما شيئا من شعرهما. حدث المرزباني بإسناده إلى زكرياء بن يحيى الطائي، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثا. قالوا: قل يا أبا بكر، قال: ما ولد لآدم عليه السلام مولود بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق. قالوا: صدقت يا أبا بكر، ولا يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام؟ قال: ولا يوشع بن نون، إلا أن يكون نبيا؛ ثم فسره، فقال: قال الله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير هذه الأمة أبو بكر. وقال زكرياء بن يحيى: سمعت ابن عياش يقول: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم في حاجة، لبدأت بحاجة علي قبل حاجة أبي بكر وعمر، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن أخر من السماء إلى الأرض، أحب إلي من أن أقدمه عليهما. وكان يقدم عليا على عثمان، ولا يغلو ولا يقول إلا خيرا. وذكر النبيذ عند العباس بن موسى فقال: إن ابن إدريس يحرمه، فقال أبو بكر بن عياش: إن كان النبيذ حراما، فالناس كلهم أهل ردة. وقال: كنت أنا وسفيان الثوري وشريك نتماشى بين الحيرة والكوفة، فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت والهيئة، فظننا أن عنده شيئا من الحديث وأنه قد أدرك الناس، وكان سفيان أطلبنا للحديث، فتقدم إليه وقال له: يا هذا هل عندك شيء من الحديث؟ فقال: أما حديث فلا ولكن عندي عتيق سنتين، فنظرنا فإذا هو خمار. وحدث المدائني؛ كان أبو بكر بن عياش أبرص، وكان رجل من قريش يرمى بشرب الخمر فقال له أبو بكر بن عياش يداعبه: زعموا أن نبيا قد بعث يحل الخمر فقال القرشي: إذا لا أومن به حتى يبرئ الأكمه والأبرص. وقيل: كنا عند أبي بكر بن عياش يقرأ علينا كتاب مغيرة، فغمض عينيه، فحركه جمهور وقال له: تنام يا أبا بكر؟ فقال: لا ولكن مر ثقيل فغمضت عيني. وحضر عند هارون الرشيد، فقال له: يا أبا بكر، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إنك أدركت أمر بني أمية وأمرنا، فأسألك بالله، أيهما كان أقرب إلى الحق؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، أما بنو أمية فكانوا أنفع للناس منكم وأنتم أقوم بالصلاة منهم. فجعل هارون يشير بيده ويقول: إن في الصلاة، إن في الصلاة. ثم خرج فأمر له بثلاثين ألفا، فقبضها. وقال محمد بن كناسة يذكر أصحاب أبي بكر بن عياش:

لله مشيخة فجعت بـهـم كانت تريغ إلى أبي بكر
سرج لقوم يهتدون بهـم وفضائل تنمي ولا تحري وينسب إلى أبي بكر
بن عياش:
إن الكريم الذي تبقـى مـودتـه ويكتم السر إن صافى وإن صرما
ليس الكريم الذي إن زل صاحبـه أفشا وقال عليه كل ما عـلـمـا

الخابوري قاضي بعلبك

أبو بكر بن عياش: هو القاضي جمال الدين الخابوري قاضي بعلبك؛ توفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

القطان ابن الرضي

أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي القطان، ابن الرضي؛ أجاز له سبط السلفي، وأجاز لي بدمشق بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مائة.

ابن قوام الصالح

أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلى البالسي، أحد مشايخ الشام وجد أبي عبد الله بن قوام؛ كان شيخا زاهدا عابدا قانتا لله، عديم النظير كثير المحاسن وافر النصيب من العلم والعمل، صاحب أحوال وكرامات وجمع حفيده أبو عبد الله محمد بن عمر مناقبه في جزء ضخم. وصحبه وحفظ عنه، وذكر أنه ولد بمشهد صفين سنة أربع وثمانين وخمس مائة، ونشأ ببالس. وكان حسن الأخلاق لطيف الصفات وافر الأدب والعقل دائم البشر كثير التواضع شديد الحياء، متمسكا بالآداب الشرعية. تخرج بصحبته غير واحد من العلماء والمشايخ، وتتلمذ له خلق كثير وقصد بالزيارة، قال: كنت في بدايتي تطرقني الأحوال كثيرا فأخبر شيخي فنهاني عن الكلام فيها ويقول: متى تكلمت في هذا ضربتك بهذا السوط، ويقول: لا تلتفت إلى شيء من هذه الأحوال؛ إلى أن قال لي: سيحدث لك في هذه الليلة أمر عجيب فلا تجزع. فذهبت إلى أمي وكانت ضريرة، فسمعت صوتا من فوقي فرفعت رأسي، فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضه في بعض، فالتف على ظهري حتى أحسست ببرده في ظهري، فرجعت إلى الشيخ فأخبرته فحمد الله وقبلني بين عيني وقال: الآن تمت عليك النعمة يا بني. أتعلم ما هذه السلسلة؟ فقلت: لا، قال: هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذن لي في الكلام. حينئذ. قال حفيده: وحدثني الشيخ الإمام شمس الدين الخابوري قال: سألت الشيخ عن قوله: إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقد عبد عيسى وعزير، فقال: تفسيرها: إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقلت: يا سيدي، أنت لا تعرف تكتب ولا تقرأ فمن أين لك هذا؟ فقال: يا أحمد وعزه المعهود لقد سمعت الجواب فيها كما سمعت سؤالك. قلت هذا جواب حسن لائق بهذا الشيخ. فأما من يعرف العربية لا يشكل عليه لأنه تعالى قال: وما تعبدون ولم يقل من تعبدون فقد قرر أهل العلم أن ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل، فيدخل في قوله تعالى وما تعبدون الأصنام والكواكب وما لا يعقل، والله أعلم. وبعث إليه الملك الكامل على يد فخر الدين عثمان خمسة عشر ألف درهم فلم يقبلها وقال: لا حاجة لنا بها، أنفقها في جند المسلمين. وجاءته امرأة يوما فقالت: عندي دابة قد ماتت وما لي من يجرها عني، فقال: امضي وحصلي حبلا حتى أبعث من يجرها، فمضت وفعلت، فجاء بنفسه وجر الدابة فحضر الناس وجروها عنه. وكان لا يدع أحدا يقبل يده، ويقول: من مكن أحدا من تقبيل يده نقص من حاله شيء. وتوفي في سلخ شهر رجب بقرية علم ودفن بها وأوصى أن يدفن في تابوت، وقال لابنه: يا بني لا بد أن أنقل إلى الأرض المقدسة. فنقل بعد اثنتي عشرة سنة إلى دمشق، سنة سبعين وست مائة. وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وست مائة، رحمه الله تعالى.

البالسي
أبو بكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلى البالسي الشافعي؟ ولد في اليوم السابع ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وست مائة، وتوفي ليلة الخميس سادس شهر رجب سنة ست وأربعين وسبع مائة، ودفن من الغد بتربة جده بسفح قاسيون. وهو الشيخ الإمام الزاهد العابد الناسك نجم الدين بن قوام صاحب رواية وحال، وكرم ونوال، يتلقى الواردين بإحسانه، ويوليهم الميسور من يده ولسانه. اجتمعت به غير مرة، وأخذت من فوائده، وأكلت على موائده. وتوفي رحمه الله تعالى بعلة الاستسقاء، وصلى نائب الشام على جنازته، وكانت حافلة.
الأنصاري قاضي المدينة
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني؛ قاضي المدينة وأميرها. كان أعلم أهل زمانه بالقضاء فيما قيل. روى عن عباد بن تميم وسلمان الأغر وعبد الله بن قيس بن مخرمة وعمرو بن سليم الزرقي وأبي حبة البدري وخالته عمرة. وكان كثير العبادة والتهجد. قال أبو الغصن المدني: رأيت في يده خاتم ذهب فصه ياقوتة حمراء. وقيل ما اضطجع على فراشه بالليل أربعين سنة، وكان له في الشهر ثلاث مائة دينار. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة عشرين ومائة.
العادل الصغير

صفحة : 1411

أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب، السلطان الملك العادل الصغير سيف الدين ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل الكبير؛ تملك الديار المصرية سنة خمس وثلاثين وست مائة بعد موت والده وهو شاب طري له عشرون سنة، وكان نائبه على دمشق الملك الجواد يونس بن ممدود، فهم بمسك الجواد فكاتب الجواد الملك الصالح وأقدمه دمشق، وسلمها إليه وعوضه عنها. ثم إن أمراء الدولة اختلفوا على العادل وقد برز إلى بلبيس قاصد الشام، وقبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح نجم الدين أيوب يعرفونه ذلك ويحثونه على الوصول إليهم، فسار إليهم ومعه الناصر داود وابن موسك في جماعة أمراء، فقدموا بلبيس، ونزل الصالح في مخيم أخيه، وأخوه العادل معتقل في خركاة من المخيم. وكان محيي الدين يوسف بن الجوزي بمصر وقد خلع على العادل وعلى الوزير الفلك المسيري من جهة الخليفة. ثم إن الناصر شرب ليلة وهم في بلبيس وشطح في خركاة العادل، فخرج من الخركاة وقبل الأرض بين يديه فقال له: كيف رأيت ما أشرت عليك به، ولم تقبل مني فقال: يا خوند، التوبة فقال له: طيب قلبك، الساعة أطلقك. ثم جاء إلى الصالح ووقف فقال له: بسم الله، اجلس فقال: ما أجلس حتى تطلق العادل، فقال: نعم. وجعل يطاوله إلى أن نام من سكره، فما صدق الصالح بنوم الناصر، وقام في الليل، فأخذ العادل في محفة ودخل به القاهرة وبعث إلى الناصر بعشرين ألف دينار، فردها وبقي العادل في الحبس عشر سنين. قال أبو شامة: أنبأني سعد الدين مسعود بن شيخ الشيوخ، قال: في خامس شوال سنة خمس وأربعين جهز الملك الصالح أخاه العادل مع نسائه إلى الشوبك، فبعث إليه الخادم محسن إلى الحبس وقال: يقول لك السلطان لا بد من رواحك إلى الشوبك، فقال: إن أردتم قتلي، فهنا أولى ولا أروح أبدا. فلامه وعذله، فرماه العادل بدواة فخرج وعرف الصالح، فقال: دبر أمره. فأخذ ثلاثة مماليك ودخلوا عليه ليلة ثاني عشر شوال فخنقوه بوتر، وقيل بشاش، وعلقوه به وأظهروا أنه شنق روحه، وأخرجوا جنازته مثل الغرباء. وتوفي وعمره إحدى وثلاثون سنة منها عشرة أعوام في سجن أخيه الصالح، وكان ملكه بضعة عشر شهرا ولم يعش الصالح بعد أخيه العادل إلا شهرا.
غرس الدين الأربلي
أبو بكر بن محمد بن إبراهيم، غرس الدين الأربلي؛ كان دينا خيرا صالحا كثير الذكر

والتلاوة، عنده فضيلة ومعرفة بالنحو، وحل المترجم، قادر على النظم وعمل الألغاز وحلها. ومن نظمه الألفية في الألغاز المخفية، وهي ألف لغز في ألف اسم. توفي بدمشق ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وسبعين وست مائة، ودفن بمقابر الصوفية. رحمه الله تعالى ومن شعره:

وبي رشأ أحوى حوى الحسن كله ... بمشرف صدغيه وعـامـل قـده
تبدى فخلنا البدر تحـت لـثـامـه ... وماس فخلنا الغصن في طي برده
وقفت له أشكو إلـيه تـوجـعـي ... وما نال قلبي من مـرارة صـده
وسعرت الأنفاس نار صبـابـتـي ... فمن حرها أثر الحريق بـخـده
ولولا ارتشافي من برود رضابـه ... لأحرقت نبت الآس من حول خده ومنه:
دنا نافرا عنا كخشـف غـزال ... وماس فخلنا الغصن تحت هلال
وأسبل ليلا من غدائر شـعـره ... وأبدى بذاك الشعر نور كمـال
نبي بهاء حاز في الحسن خـده ... ورب جمال فاق كل جـمـال
يريك سواد العين في صحن خده ... فتحسبه خالا ولـيس بـخـال
وأعجب من ذا أن من رقة بـه ... يؤثر فيه وهـم طـيف خـيال قلت: شعر متوسط ما فيه غوص.

الملك المنصور

صفحة : 1412

أبو بكر بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك المنصور ابن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور؛ أوصى له أبوه بالملك بعده دون أخيه الملك الناصر أحمد، وأحمد هو أكبر سنا منه، وقد جرى ذكر طرف من هذا في ترجمة بشتاك. فجلس يوم الخميس عشرين ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ثاني يوم وفاة أبيه، وكان الذي قام في أمره الأمير سيف الدين قوصون، وخالف بشتاك واشتمل على طاجار الدوادار فحسن له القبض على قوصون وقال له: ما يتم لك أمر وقوصون هكذا، فتحدثوا في إمساكه وعنده جماعة من خاصكية والده، فاجتمعوا بقوصون، وعرفوه أنه قد عزم على القبض عليه وعلى غيره، فاتفق قوصون مع الأمير علاء الدين أيدغمش أمير آخور وغيره وخلعوه من الملك؛ وخذله أيدغمش، فإنه أراد الركوب فمنعه، ولو قدر اله تعالى له بالركوب لنجا. ولم يمض لقوصون أمر لأن الناس كانوا يقصدون السلطان، وكل من لا عنده علم إذا ركب ما يقول إلا السلطان?. وأجلسوا السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك وهو صغير، تقدير عمره ست سنين وما حولها، وجلس قوصون في النيابة، وجهزوا الملك المنصور إلى قوص ومعه الأمير سيف الدين بهادر بن جركتمر مثل الترسيم عليه وأخويه يوسف ورمضان. وعرفوا طاجار الدوادار، وقتلوا بشتاك في السجن واعتقلوا جماعة من الأمراء الذين كانوا حوله. ثم دس قوصون عليه عبد المؤمن متولي قوص، فقتله وحمل رأسه إلى قوصون سرا في سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة، وكتموا ذلك. فلما أمسك قوصون تحقق الناس ذلك، وجاء من حاقق بهادر وطلبوا عبد المؤمن واعترف بذلك، وسمره أخوه الملك الناصر أحمد بالقاهرة. وكان المنصور أبو بكر سلطانا معطاء، حمل إليه مال بشتاك ومال الأمير سيف الدين آقبغا عبد الواحد ومال الأمير سيف الدين برسبغا ما يقارب الأربعة آلاف درهم وأكثر، فوهبها جميعا لخاصكية والده مثل الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي والأمير علاء الدين الطنبغا المارداني والأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي وطاجار الدوادار. ولما جلس المنصور، واستقر أمره، ألبس الأمير سيف الدين طقزدمر وهو حموه وأجلسه في دست النيابة ولم يكن لمصر نائب بعد الأمير سيف الدين أرغون الدوادار، وألبس الأمير نجم الدين ابن شروين وأجلسه في دست الوزارة، ولم يكن بعد الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وزير بالديار المصرية، ومشت الأحوال وانتظمت الأمور على أحسن ما يكون، ولم يجر بين الناس خلاف ولا وقع سيف، ولو ترك القطا ليلا

لنام ورموه بأوابد ودواهي وادعوا أنه ركب في الليل في المراكب في بحر النيل، وقالوا أشياء الله اعلم بها. وكانت مدة ملكه شهرين وأياما رحمه الله تعالى وسامحه. وكان شابا حلو الصورة فيه سمرة وهيف قوام. تقدير عمره ما هو حول العشرين سنة. وكان أفحل الإخوة وأشجعهم، زوجه والده بنت الأمير سيف الدين طقز دمر ولما جاء أخوه الناصر أحمد عمل الناس عزاءه، ودار جواريه في الليل بالداردك في شوارع القاهرة وأبكين الناس، ورحمه الناس وتأسفوا عليه لأنه خذل وعمل عليه وأخذ بغتة وقتل غضا طريا. ولو استمر لكان جاء منه ملك عظيم. كان في عزمه أن لا يغير قاعدة من فواعد جده المنصور ويبطل ما كان أبوه أحدثه من إقطاعات العربان وإنعاماتهم وغير ذلك.

ابن الرضي

أبو بكر بن محمد بن الرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي القطان، الشيخ الصالح المقرئ مسند وقته؛ ولد سنة تسع وأربعين أو خمسين وست مائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة. أجاز له عيسى الخياط وسبط السلفي وسبط الجوزي، ومجد الدين ابن تيمية وخلق. وحضر خطيب مردا والعماد عبد الحميد بن عبد الهادي، ثم سمع منه في سنة سبع وسبع مائة، ومن إبراهيم بن خليل وعبد الله ابن الخشوعي ومن ابن عبد الدايم والرضي ابن البرهان صحيح مسلم سوى فوت مجهول يسير. وحضر أيضا محمد بن عبد الهادي وتفرد بأجزاء وعوالي، وروى الكثير. أكثر عنه المحب وأولاده وأخوه السروجي والذهلي وابنا السفاقسي وخلق. وكان شيخا مباركا خيرا كثير التلاوة حسن الصحبة حميد الطريقة، وحدث بأماكن.

بهاء الدين ابن غانم

صفحة : 1413

أبو بكر بن محمد بن غانم، ذكر تمام نسبه في ترجمة أخيه أحمد بن محمد، هو أحد الإخوة كان كاتب إنشاء بطرابلس، ثم حضر إلى دمشق وكتب الدرج قدام الصاحب شمس الدين. ثم لما عزل زين الدين عمر بن حلاوات من توقيع صفد، توجه بهاء الدين إليها وأقام بها تقدير تسع سنين. فلما توفي زين الدين ابن حلاوات بطرابلس سنة سبع وعشرين وسبع مائة جهز بهاء الدين إلى طرابلس كاتب سر عوضه ولم يزل بها إلى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، فتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى. وكان حسن الشكل لطيف العشرة، عليه أنس في السماع وله حركة في الرقص. وكان قد حصل له ميل إلى طقصبا وهو صبي يغني، وكان يعمل به السماعات ويرقص على غنائه ويحصل له وجد عظيم.

أنشدني من لفظه لنفسه:

لا ترجى مودة من مغـن فمعنى الفؤاد من يرتجيها
أبدا لا تنـال مـنـه ودادا ولك الساعة التي أنت فيها وأنشدني أيضا لنفسه:

كدت أبلى ببـلـيه من جفون بابـلـيه
فتكت في القلب لكن كانت التقوى تقـيه وأنشدني لنفسه:

يا من غدا مشتغلا عمن به يشتغـل
بيتك قلبي وهو من هجرك لي يشتعل وأنشدني لنفسه في بدر الدين ابن الخشاب وشرف الدين ابن كسيرات وكان له عذبة:

يا ماعرا صفدا مذ حل منصبها وحل بالشد عقدا من مآثرهـا
دقت بدرة نحس لا خلاق لـه أما تراها علت أكتاف ناظرها وأنشدني لنفسه:

يا سيدا حسنت مناقب فضلـه فعلت بما فعلت على الآفاق
حاشاك تكسر قلب عبد لم يزل توليه حسن صنائع الإشفـاق

هب أنه أخطا وأذنـب مـرة مولاي أين مكارم الأخـلاق وجهز إلي من طرابلس وأنا بدمشق وقد تأخرت مكاتباتي عنه ثلاثة أوصال ورقا أبيض وكتب في ذيلها ولم يكتب غير ذلك:

سبحان من غير أخلاق من أحسن في حسن الوفا مذهبا
كان خليلا فغـدا بـعـد ذا لما انقضى ما بيننا طقصبا أشار إلى أمر طقصبا

المذكور. وكان له عم أسود زوج أمه، فكان ينغص علينا الاجتماع بحضوره. ولما كتب هذه الأبيات، كان طقصبا المذكور قد توفي بصفد من مدة، لحسن إبراز هذين البيتين في هذه الصورة، فكتبت الجواب إليه:

يا باعث العتب غلي عـبـده وما كفاه العتـب أو نـدبـا
ومذكري عهدا لبسـنـا بـه ثوب سرور بالبها مذهـبـا
مر فلم يحـل لـنـا بـعـده عيش ولم نلق الهوى طيبـا
ما كـل ذي ود خـلـيل ولا كل مليح في الورى طقصبا
فحبذا تلك اللـيالـي الـتـي كم يسر الله بها مطـلـبـا
ما أحد في مثلهـا طـامـع هيهات فاتت في المنى أشعبا وينهي بعد دعاء

يرفعه في كل بكرة وأصيل، وولاء حصل منه على النعيم المقيم ولا يقول وقع في العريض الطويل، وثناء إذا مر في الرياض النافحة صح أن نسيم السحر عليل، وحفاظ ود يتمنى كل من جالسه لو أن له مثل المملوك خليل؛ وورد المثال الكريم فقابل منه اليد البيضاء، بل الديمة الوطفاء، بل الكاعب الحسناء، وتلقى منه طرة صبح ليس للدجى عليها أذيال، وغرة نجح ما كدر صفاءها خيبة الآمال؛ فلو كان كل وارد مثله لفضل المشيب على الشباب، ونزع المتصابي عن التستر بالخطاب، ورفض السواد ولو كان خالا على الوجنة، وعد المسك إذا ذر على الكافور هجنة، وأين سواد الدجى إذا سجى من بياض النهار إذا انهار، وأين وجنات الكواعب النقية من الأصداغ المسودة بدخان العذار، وأين نور الحق من ظلمة الباطل، وأين العقد الذي كله در من العقد الذي فيه السبج فواصل، يا له من وارد تنزه عن وطء الأقلام المسودة، وعلا قدره عن السطور التي لا تزال وجوهها بالمداد مربدة، حتى جاء يتلألأ بياضا ويتقد، وأتى يتهادى في النور الذي تعتقد فيه المجوسية ما تعتقد، ولكن توهم المملوك أن تكون صحف الود أمست مثله عفاء، وظن بأبيات العهود السالفة أن تكون كهذه المراسلة من الرقوم خلاء:

لو أنها يوم المعاد صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء

صفحة : 1414

فلقد سودت حال المملوك ببياضها، وعدم من عدم الفوائد البهائية ما كان يغازله من صحيحات الجفون ومراضها، وما أحق تلك الأوصال الوافدة بلا فائدة، الجائدة بزيارتها التي خلت من الجود بالسلام وإن لم تخل زورتها من الإجادة، أن ينشدها المملوك قول البحتري أبي عبادة:

أخجلتني بندى يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البـيضـاء
وقطعتني بالوصل حتى أنني متخوف ألا يكون لـقـاء يا عجبا كيف اتخذ

مولانا هذا الصامت رسولا بعد هذه الفترة، وكيف ركن إليه في إبلاغ ما في ضميره ولم يحمله من در الكلام ذرة، وكيف أهدى عروس تحيته ولم يقلدها من كلامه بشذرة، ما نطق هذا الوارد إلا بالعتاب مع ما نذر وندب، ولا أبدى غير ما قرر من الإهمال وقرب:

على كل حال أم عمرو جميلة وإن لبست خلقانها وجديدهـا وبالجملة

فقد مر ذكر المملوك بالخاطر الكريم، وطاف من حنوه طائف على المودة التي أصبحت كالصريم، وإذا كان الشاعر قد قال:

ويدل هجركم على أني خطرت ببالكم فكيف بمن دخل ذكره الضمير

وخرج، وذكر على ما فيه من عوج، وما استخف بي من أمرني، ومن ذكرني فما حقرني، والله تعالى يديم حياته التي هي الأمان والأماني، ويمتع ألفاظه الفريدة التي هي أطرب

من المثالث والمثاني.
فكتب إلي الجواب عن ذلك:

يا هاجرا من لم يزل قلبـه إليه من دون الورى قد صبا
أرسلت من بعد الجفا أسطرا أرقص منها السمع ما أطربا
شفت فـؤادا شـفـه وجـده من بعد ما قد كاد أن يذهبـا
قال لها العبد وقد أقـبـلـت أهلا وسهلا بك يا مرحـبـا
أحلها قلبا صـحـيح الـولا ما كان في صحبته قـلـبـا
ولا نسي عهد خـلـيل لـه قديم عهد كان مع طقصبـا وقبل مواقع تلك

الأنامل التي يحق لها التقبيل، وقابل بالإقبال تلك الفضائل المخصوصة بالتفضيل، وقابلها بالثناء الذي إذا مر بالمندل الرطب جر عليه من كمائم كمه فضل المنديل، وتأملها بطرف ما خلا من تصور محاسن صديق ولا أخل بما يجب من التلفت إلى مودة خليل، وشاهد منها الروضة الغناء، بل الدوحة الفيحاء، بل الطلعة الغراء، فوجدها قد تسربلت من المعاني البديعة بأحسن سربال، وتحلت من المعاني البديهة بما هو أحلى في عين المحب المهجور وقلبه من طيف الخيال؛ لكن مولانا غاب عن محبه غيبة ما كانت في الحساب، وهجره وهو من خاطره بالمحل الذي يظنه أنه إذا ناداه بالأشواق أجاب، واتخذ بدعة الإعراض عن القائم بفرض الولاء سنة، واشتغل عمن له عين رضى عن نسيان ما مضى كليلة دمنة، فخشي المملوك من تطاول المدة، وخامر قلبه تقلبات الأيام، فخاف أن تبقى أسباب المقاطعة ممتدة، ووثق بنما يتيقن من حسن الموافاة ويعتقد، فاقتضى حكم التذكار لطف الاختصار توصلا إلى تفقد التودد، ومن عادات السادات أن تفتقد، تذكر أيام حلت مسرة وهناء، وليال أحلى من سواد الشباب أولت بوصال الأحباب اليد البيضاء:

لو أن ليلات الوصال يعدن لي كانت لها روح المحب فداء فيا لها من

مليحة أقبلت بعد إعراضها، ولطيفة رمقت بإيماء جفن مواصلتها وإيماضها، وبديعة استخرج غواص معانيها من بحار معاليها كل ذرة، وصنيعة أبدى نظام لآليها من غرر أياديها أجمل غرة، ورفيعة جددت السرور وشرحت الصدور فعلت بما فعلت إكليل المجرة، ومتطولة رغبت المقصر فيما يختصر وحببت، ومتفضلة قضت بحق تفضيلها على ما سبق وأوجبت:

مودتها في مهجتي لا يزيلها بعاد ولا يبلي الزمان جديدها والله تعالى

يشكر ما حواه من فضل هذه المعالي والمعاني ويمتع بفضائله التي تغني أغانيها عن المثالث والمثاني.

وكانت بيني وبينه محاورات ومناقضات ومعارضات ومناقشات ومنافسات ومجاراة ونظم ونثر وبدآت ومراجعات، وهذه النبذة أنموذج تلك الجملة.

شرف الدين بن شمس الدين محمود

أبو بكر بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد، القاضي شرف الدين ابن القاضي شمس الدين،

وقد مر ذكره في المحمدين، ابن القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمود، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى؛ كاتب السر ابن كاتب السر ابن كاتب السر بدمشق. حسن الشكل تام الخلق حسن الصورة والدقن، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. لم أر ولا علمت أن أحدا كتب المطالعة وأتقنها أحسن منه ولا قريبا منه، قد أحكمها ودربها ودرب ما تطوى عليه، وما يقدم فيها بالأهم من الفصول التي يطالع بها، وأتقن الرقاع ومزجه بالنسخ، وكتب الثلث جيدا والرقاع غاية لم أر أكتب منه مع السرعة وتوفية المقاصد والنظافة في الكتابة. تولى كتابة السر بعد القاضي محيي الدين ابن فضل الله، فإن القاضي علاء الدين ابن الأثير لما أبطل بالفالج، طلب السلطان القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين والقاضي شرف الدين وولاه كتابة السر بدمشق وأجلسه قدامه بدار العدل في مصر ووقع قدامه في الدست ورسم له أن يحضر دار العدل ويوقع قدام الأمير سيف

الدين تنكز، ولم يكن كتاب السر قبل ذلك يجلسون في دار العدل بدمشق. فباشر ذلك. وكان إذا توجه مع نائب الشام إلى مصر يحضره السلطان قدامه ويخلع عليه وينعم عليه. وقال يوما لطاجار الدوادار: يا طاجار، هذا شرف الدين كأنه ولد موقعا، وكان يعجبه سمته ولباسه؛ فلما توجه مع الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر سنة توجه السلطان إلى الحجاز، وهي سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة، ولاه السلطان كتابة السر بالديار المصرية وجهز القاضي محيي الدين وأولاده إلى دمشق على وظائفهم، وتوجه القاضي شرف الدين مع السلطان إلى الحجاز. ووقع بينه وبين الأمير صلاح الدين يوسف الدوادار، وطال النزاع بينهما وكثرت المخاصمة، ودخل الأمير سيف الدين بكتمر الساقي رحمه الله تعالى بينهما وغيره فما أفاد، فقلق وطلب العود إلى دمشق، ولم يقر له قرار. فأعاده السلطان إلى دمشق على وظيفته. وكانت ولايته لكتابة السر بمصر تقدير ثمانية أشهر. ولما عاد إلى دمشق، فرح به الأمير سيف الدين تنكز وقام له وعانقه وقال له: مرحبا بمن نحبه ويحبنا. وأقام تقدير سنة ونصف، ووقع بينه وبين حمزة فأوحى إلى نائب الشام ما أوحاه من المكر والافتراء عليه، فكتب إلى السلطان فعزله بالقاضي جمال الدين عبد الله ابن كمال الدين ابن الأثير، وبقي في بيته بطالا مدة. فكتب السلطان إلى الأمير سيف الدين تنكز يقول له: إما أن تدعه يوقع قدامك، وإما أن تجهزه إلينا، وإما أن ترتب له ما يكفيه، فرتب له ثلاث مائة درهم وثلاث غرائر. ولما أمسك تنكز، رسم السلطان أن يكون موقعا بالدست وأن يستخدم ولده شهاب الدين أحمد في جملة الموقعين، فاستمر على ذلك إلى أن تولى السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، فولاه وكالة بيت المال بالشام مضافا إلى ما بيده. وعنده تجمل زائد وكرم نفس، وفيه تصميم وبسطة إذا خلا بمن يثق إليه، وله نظم ونثر. وأقام في الوكالة سنة أو قريبا. ثم إنه توجه للوقوف على قرية يشتريها الأمير سيف الدين الملك ليوقفها على جامعه بالقاهرة، فتوفي بالقدس الشريف فجأة في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبع مائة رحمه الله تعالى وسامحه. أنشدني من لفظه لنفسه:

على خده الوردي خال منمق ... عليه به للحسن معنى ورونق
وفي ثغره الدر النظيم منضد ... يجول به ماء الحياة المروق
وما كنت أدري قبل حبه ما الهوى ... إلى أن تبدى منه خصر ممنطق
عليه من الحسن البديع دلائل ... تعلم ساليه الغرام فيعشق وأنشدني

أيضا من لفظه لنفسه:

رأت مقلتي من وجهه منظرا أسنى ... يفوق على البدر المنير به حسنا
غزال من الأتراك أصل بليتي ... معاطفه النشوى وألحاظه الوسنى
رنا نحونا عجبا وماس تدللا ... فما أرخص الجرحى وما أكثر الطعنى
له مبسم كالدر والشهد ريقه ... وليس به لكنه قارب المعنى وكتب

إلي ملغزا في القرط:

ما اسم ثلاثي ترى ... حلته مفوفه
اعمد إلى تركيبه ... فيه وصحف أحرفه
تجد جنى يبطئ في ال ... عود به من قطفه
واعكسه إن تركته ... من بعد أن تحرفه

صفحة : 1416

ترى به ذا طرق ... بين الورى مختلفه
أبنه يا من فضله ... يعجز من قد وصفه فكتبت الجواب إليه عن ذلك:
يا سيدا قد زانه ... رب العلى وشرفه
وقدر الصواب في ... أقلامه المحرفه
وأوضح الفضل لمن ... يطلبه وعرفه

أبدعت لغزا حـسـنـا صفاته مستطـرفـه
مثلث الحـروف كـم ربع رب معـرفـه
خضـرتـه يانــعة بهـيئة مـشـرفـه
كم زان رضا أقفـرت ووجنة مـزخـرفـه
فالثلث مـنـه سـورة آياتهـا مـشـرفـه
بل جبـل أحـاط بـا لأرض وذاك معرفه
وانظر لثلثيه تـجـد كليهما في طـرفـه
بقيت ما جر النـسـي م في الرياض مطرفه
في ظل سعد ترتقـي من النعـيم غـرفـه وكتب إلي ملغزا في حلفا:
يا ماجدا نجهد في وصفـه وفضله من بعد ذا أوفـى
ما اسم إذا ما رمت إيضاحه عز وعن فكرك لا يخفـى
وهو رباعي وفي لفـظـه تراه حقا ناقصـا حـرفـا
صحفه واحذف ربعه تلفـه مدينة كم قد حوت لطـفـا
وهذه البلدة تصـحـيفـهـا خلق يفوق الحد والوصفـا
وإن تصحف بعضها فهي ما زالت ترى في أذن شنفـا
وذلك الاسم علـى حـالـه حرفه يرجع للصبي حلفـا
لم ير ذا حرب وكم شب من نار لغير الروع ما تطفـا
وإن تشأ صحفه وانظر تجد خلقا سويا قط ما أغـفـى
أبنه يا من لم يزل فـكـره يرفع عن بكر النهى سجفا
لا زلت تبدي للورى كل ما يستوقف الأسماع والطرفا فكتبت الجواب عن ذلك:
يا سـيدا ألـسـن أقـلامـه كم صرفت عن عبده صرفـا
ومحسنا ما زال طيب الثـنـا عليه حتى زين الصـحـفـا
ألغزت شيئا لم يلـن مـسـه فراح إذ صحفتـه حـلـفـا
ومفرد إن ألـف عـوضـت أولاه يردع بـعـد ذا ألـفـا
ونصفه حل وإن تـحـذف ال أول مـن أحـرفـه لـفـا
وليس بالـبـدر عـلـى أنـه بالليل كم قد نزل الـطـرفـا
أمامنا في بـر مـصـر وإن صحفت يصبح بعد ذا خلـفـا
إن زاحم الشاعـر يذكـر بـه كشحا جما في الحال والرفـا
لا زلت ترقى في العلا صاعدا ما نظم الشاعـر أو قـفـى
في ظل عيش قد صفـا ورده وراح بالإقبـال قـد حـفـا وكتب إلي ملغزا في الهواء:
أيا ماجدا ما وهي فضلـه ونجم مكارمه ما هـوى
أبن أيما اسم خفى منظـرا وخف ويلفى شديد القوى
ولا وزن فيه وفي وزنـه إذا أنت حققت عمدا سوى فكتبت الجواب عن ذلك:
أيا من تقصر أوصـافـنـا وأمداحنا فيه عمـا حـوى
كأنك ألغزت لي في الـذي غدا وله النشر فيما انطوى
إذا مر في الروض خرت له غصون الأراك وبان اللوى
يمد ويقصر في لـفـظـه فللجو هذا وذا لـلـجـوى وأنشدني من لفظه لنفسه أيضا بالديار المصرية:
والله قد حرت في حالي وفي عملي وضاق عما أرجي منكم أمـلـي
أبيت والشوق يذكي في الفؤاد لظى نار تؤجج في الأحشاء ذي شعـل
ويصبح القلب لا يلهو بـغـيركـم وأنتم عنه في لهو وفـي شـغـل
الله في مهجة قد حـثـهـا أجـل إن لم يكن صدكم عني إلى أجـل قطب الدين ابن المكرم

أبو بكر بن محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، القاضي الكبير الزاهد الأوحد قطب الدين ابن المكرم؛ أحد كتاب الإنشاء السلطاني بالقاهرة. اجتمعت به غير مرة بديوان الإنشاء بقلعة الجبل، ورافقته مدة، وكان يسرد الصوم ويكثر المجاورة بالحرمين الشريفين وبالقدس الشريف، وتنجز من السلطان الملك الناصر محمد توقيعا بأن يقيم حيث شاء من المساجد الثلاثة ويكون معلومه راتبا عليه ومن بعده لأولاده ولأولاد أولاده أبدا? ولم أره يكتب شيئا لأن صاحب ديوان الإنشاء يجله لتخليه. ومولده في أحد الربيعين سنة سبعين وست مائة، وتوفي في أواخر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة بالقدس الشريف عن اثنتين وثمانين سنة وأشهر، رحمه الله تعالى وعفا عنه وسامحه.

السلمي?

أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنتر السلمي؛ أجازه سبط السلفي وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مائة بدمشق.

نجم الدين

أبو بكر بن محمد بن عبد الغني بن محمد نجم الدين؛ توفي يوم عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة، وأجاز لي بخطه في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبع مائة بالقاهرة.

ابن الملك الأشرف

أبو بكر بن الملك الأشرف أبي الفتح محمد بن السلطان صلاح الدين الكبير؛ ولد بمصر سنة سبع وتسعين وخمس مائة ونشأ بحلب، وسمع من حنبل وابن طبرزد، ودخل بغداد. وكان له حرمة وافرة. وهو أمير جليل، مات بحلب سنة سبع وخمسين وست مائة.

ابن هشام الأزدي المغربي

أبو بكر بن هشام الأزدي الكاتب؛ من أهل قرطبة. كان من الكتاب البلغاء، وهو أخو أبي القاسم عامر بن هشام، وأبوهما أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام أحد حكام قرطبه، وهو الذي صلى على أبي القاسم ابن بشكوال عند وفاته. وتوفي أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وست مائة. قال ابن الأبار في تحفة القادم: اسمه كنيته، والناس يكنونه أبا يحيى. وأورد له في ليلة أنس:

ولما دنا الإصباح قام مودعـي ... وخلفني في قبضة الوجد هالكا
وكان سواد الليل أبيض ناصعا ... فعاد بياض الفجر أسود حالكا وأورد له:
يا واحدي وهو لا جمـع يقـاومـه ... في حالة النفع أو في حالة الضرر
هل من سبيل لذات الظل والشجـر ... ومذنب من معين الماء منفـجـر
وذي حنين كأم الخـشـف فـاقـدة ... له وقد ضل بين الضال والسـمـر
حتى أكون بحيث الجسـم فـي دعة ... وفي قرار وطرف العين في سفر
تهدي إلينا الصبا فيها بـلا عـوض ... مسكا إذا سحبت ذيلا على الزهـر
فإن تجب داعيا مني فـلا عـجـب ... وإن تجبني على شعري فأنت حري

وقال يراجع محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب المعروف بابن السماد:

لله من نفحات العـود عـاطـرة ... هبت علينا تحيينـا وتـحـيينـا
ظمئت شوقا فأجرت لي لوافحها ... معين ماء يسـقـينـا ويروينـا
هذا السلام وهذا الود نـعـرفـه ... يا ليت شعري متى يقضى تلاقينا
يا داعيا بلسان الصدق إنـك قـد ... أسمعت قلب فتى يهواكـم دينـا
دعوتنا للتصابي إذ دعوت لـنـا ... فأصغ منا إلى لـبـيك آمـينـا قلت: شعر متوسط.

عماد الدين الحنفي

أبو بكر بن هلال بن عباد عماد الدين الحنفي، معيد المدرسة الشبلية؛ كان عالما صالحا

منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه، ونفع من يقرأ عليه. مولده سنة خمس وسبعين وخمس مائة، وتوفي سنة تسع وسبعين وست مائة. وسمع وهو كبير من القاسم بن صصري ومن ابن الزبيدي، ولو سمع صغيرا لكان أسند أهل الأرض. وكان يعرف بالعماد الجيلي. وسمع البرزالي وابن الخباز.

الشاغوري النحوي

صفحة : 1418

أبو بكر بن يعقوب الطبيب النحوي الشاغوري شهاب الدين؛ توفي باليمن كهلا سنة ثلاث وسبع مائة، وأظنه كان من تلامذة الشيخ جمال الدين ابن مالك. وكان قد جود العربية، ويظن أنه يلي مكان الشيخ جمال الدين إذا توفي، فلما أخرجت الوظيفة عنه تألم من ذلك. وكان شرح التسهيل عنده كاملا لمصنفه، فأخذه معه وتوجه إلى اليمن حرجا وغضبا على أهل دمشق. وبقي الشرح مخروما بين ظهر الناس في هذه البلاد حتى جاء الشيخ العلامة أثير الدين فوضع له الشروح المستوفاة. وحكى لي من لفظه العلامة أثير الدين عن هذا الشاغوري: أنه كان يدع الناس بالجامع الأموي يصلون المغرب في الحائط الشمالي ويتمشى هو على العادة من الحائط الشرقي إلى الغربي، ويري الناس أنه غير مكترث بالصلاة فجاء إليه إنسان وقال له: لو أظهرت من الزندقة ما عسى أن تظهر ما دعوناك نحويا، أو كما قال.

أسد الدين ابن الأوحد

أبو بكر بن يوسف بن شادي يأتي تمام نسبه في ترجمة والده الأمير أسد الدين بن الأمير صلاح الدين بن الأوحد، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق. كان حسن الشكل، مليح القامة متجسما خيرا رصينا. حج بالركب في سنة خمس وخمسين وسبع مائة وكنت معه، فما رأى الناس في تلك المرة أحسن حجة منه لنيته المباركة. لم يزل بدمشق أميرا إلى أن ورد مرسوم للسلطان بأن يتوجه كل من له إقطاع بصفد إلى صفد ويقيم هناك، فتوجه إليها فضاق عطنه بها لأنه فارق من دمشق بأوراق من سنا الذي ليس بدمشق مثل عمارته، فحصل له ضعف وورد إلى دمشق ليتداوى بها فأقام يومين أو ثلاثة وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبع مائة.

الحكيم تقي الدين

أبو بكر بن يوسف بن محمد الحكيم، تقي الدين نزيل الروم؛ كان من الرؤساء الفضلاء. استوطن الروم وتقدم عند سلطانه، وكان يتردد في الرسائل من الروم إلى الشام ومصر، فتمول وأثرى. وأدركه أجله بدمشق، فأوصى بثلث ماله يصرف في الصدقة وفكاك الأسرى. وأسند الوصية إلى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور. وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وست مائة.

ابن الزراد

أبو بكر ناصح الدين ابن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بن يوسف ابن هلال، المحدث المقرئ الحراني الحنبلي المعروف بابن الزراد، ولد بحران سنة أربع عشرة وست مائة وقرأ القراءات وتفقه، وسمع بدمشق وحلب. وروى عنه الدمياطي في معجمه، وكان رفيقه في الطلب، وكتب الكثير، وخطه معروف، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وست مائة في جمادى الأولى بحلب

زين الدين الحريري المزي

أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبدة، الإمام المقرئ المدرس. بقية المشايخ زين الدين المزي الدمشقي الشافعي؛ يعرف بالحريري لأن أمه تزوجت بالشمس الحريري نقيب ابن خلكان، فرباه. ولد سنة ست وأربعين وست مائة تقريبا، وتوفي سنة ست وعشرين وسبع مائة. تلا بالسبع على الزواوي وغيره، وسمع من الصدر البكري وخطيب مردا وجماعة. ودرس التنبيه وغيره، ودرس بالقليجية الصغرى وغيرها، وولي مشيخة القراءات والنحو بالعادلية مدة، وسمع ابنه وابن ابنه شرف الدين. وكان فيه

ود وخير. وسمع منه قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة، وابنه والطلبة.

الزاهد الشعيبي

أبو بكر الشعبي الزاهد الولي، والشعيبية من قرى ميافارقين. قال سعد الدين الجويني: كان من صلحاء الأبدال، صاحب علم وعمل ورياضات ومجاهدات سألني السلطان الملك المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب وقال: أنا أدعو له أن يصلحه الله لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم. قال: وكان أكثر أوقاته يتكلم على الخاطر، وكان كثيرا ما يقول عقب كلامه: اللهم ارحمنا، فسألته عن التتار قبل أن يطرقوا البلاد، فزفر زفرة، ثم أنشد من الطويل:

وما كل أسرار النفوس مذاعة ... ولا كل ما حل الفؤاد يقـال خرج إلى

قريته الشعيبية وقال لأولاده: احفروا لي قبرا فأنا أموت بعد يومين، فحفروا له. ثم مات في اليوم الذي عينه سنة إحدى وأربعين وست مائة، رحمه الله تعالى.

المعتزلي

صفحة : 1419

أبو بكر الأصم المعتزلي، صاحب هشام بن عمرو الفوطي، وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الهاء في مكانه. ذهب أبو بكر إلى أن الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع الأمة عن بكرة أبيهم، وقصد بذلك الطعن على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنها كانت في أيام الفتنة، ولم يتفق عليها أهل العصر. وحكي عنه أنه قال: القرآن جسم مخلوق، وأنكر الأعراض أصلا. وكان يقول كقول أستاذه هشام: الجنة والنار لم يخلقا إلى الآن.

صلاح الدين الدينوري

أبو بكر الدينوري، الرجل الصالح صلاح الدين صاحب الشيخ عزيز الدين عمر الدينوري، وهو الذي بنى له الزاوية بالصالحية وصار هو وجماعته يذكرون فيها عقيب الصبح بأصوات طيبة، فلما مات الشيخ رحمه الله، بقي الصلاح يقوم بهذه الوظيفة، ومات في ذي قعدة سنة إحدى وستين وست مائة.

العنبري

أبو بكر العنبري السجزي؛ أورد له الثعالبي في تتمة اليتيمة قوله يخاطب من زوج ابنته:

أنكحت حرتك الكري ... مة عامدا إجلالهـا

من لم يكن كفؤا سوا ... ه اليوم في الدنيا لها

ما كنت إلا منكـحـا ... شمس السماء هلالها

فضممت محمود الفعا ... ل إلى اليمين شمالها

ستقر عينك عن قري ... ب إذ ترى أشبالهـا الصحاب أبو بكر الثقفي، اسمه نفيع بن الحارث، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون في مكانه.

بكران الملطي الصوفي

بكران الملطي الصوفي؛ قال السلمي: كان من بطارقة الثغر، له آيات وكرامات، ينتمي إلى سهل بن علية وهو ممن ينقلب له الأعيان. ولم يذكر وفاته.

ابن بكروس الحنبلي: أحمد بن محمد بن المبارك.

بكير

ابن الأشج

بكير بن عبد الله بن الأشج المدني الفقيه، مولى المسور بن مخرمة؛ نزل مصر. وهو أخو يعقوب وعمر، روى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وسعيد بن المسيب، وأبي صالح السمان وبشر بن سعيد وحمران مولى عثمان، وكريب وسليمان بن يسار وطائفة. وروى

له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. وابن ماجة. مجمع على ثقته وجلالته. قال الشيخ شمس الدين: الصحيح أنه توفي سنة سبع وعشرين ومائة.

ابن مسمار المدني

بكير بن مسمار المدني، مولى سعد بن أبي وقاص. روى له مسلم والترمذي والنسائي، وثقه العجلي. وقال النسائي: ليس به بأس. وأشار ابن حبان إلى ضعفه فوهم، وإنما ذاك بكير بن معروف الدامغاني، مع أن الدامغاني صدوق. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

أبو معاذ الدامغاني

بكير بن معروف، أبو معاذ المفسر، قاضي نيسابور؛ سكن دمشق مدة. قال أحمد بن حنبل: ما أرى به بأسا، ووثقه ابن حبان وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، ما حديثه بالمنكر جدا. ويروى عن أحمد بن حنبل أنه قال: ذاهب الحديث. توفي سنة ثلاث وستين ومائة.

ابن وشاح التميمي

بكير بن وشاح التميمي، أحد بني عوف بن سعد من شعراء خراسان، أورد له المرزباني في معجمه قوله:

ترك التقية من أتاك مشـمـرا ... بالسيف يخطر كالهزبر الضغيم
إن القرابة طـيعـتـهـا وائل ... فاضرب بسيفك هامة المستلئم ولما خلع عبد الله بن خازم بخراسان قال:

أبلغ بني خازم إني مفارقـهـم ... وقائل لـجـياد غـدوة بـيـنـي
غني امرؤ غرض من كل منزلة ... لا شدتي ترتجى فيها ولا لينـي

بكير بن ماهان، أبو هاشم الحارثي، أحد دعاة بني العباس؛ قدم على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى البلقاء، وأقام عنده وأخذ عنه. وبعثه إلى خراسان داعيا، وقدم عل إبراهيم بن محمد الإمام بعد ذلك. فبعث به إلى خراسان. وروى عنه أبو القاسم الحافظ الدمشقي أنه قال: يلي من ولد العباس أكثر من ثلاثين رجلا، منهم ستة يسمون باسم واحد، يفتح أحد الثلاثة القسطنطينية. وكان بكير يبث الدعاة بخراسان، فبعث عمار بن يزيد إلى خراسان في سنة ثمان عشرة ومائة فغير اسمه بخداش. قال سبط الجوزي في مرآة الزمان، قد ولي من بني العباس من سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى سنة اثنتين وخمسين وست مائة ستة وثلاثون خليفة، أولهم السفاح وآخرهم المستعصم، فمنهم سبعة اسم كل واحد منهم عبد الله، وهم: السفاح والمنصور والمأمون والمستكفي والقائم والمقتدي والمستعصم؛ ومنهم ثمانية اسم كل واحد منهم محمد، وهم: المهدي والمعتصم والأمين والمعتز والمهتدي والقاهر والراضي والظاهر؛ ومنهم ستة اسم كل واحد منهم أحمد، وهم: المستعين والمعتمد والمعتضد والقادر والمستظهر والناصر؛ ومنهم اثنان اسم كل واحد منهما جعفر؛ وهما: المتوكل والمقتدر؛ وواحد اسمه علي وهو المكتفي؛ وواحد اسمه موسى وهو الهادي؛ وواحد اسمه إبراهيم وهو المتقي؛ واثنان اسم كل منهما هارون، وهما: الرشيد والواثق؛ وواحد اسمه عبد الكريم وهو الطائع؛ وواحد اسمه الحسن وهو المستضيء؛ وواحد اسمه يوسف وهو المستنجد؛ فهؤلاء ستة وثلاثون قد اتفقت منهم ستة أسماء كما ذكر بكير، ولم يتفق منهم ثلاثة أسماء، ونرجو أن يتفق ذلك ويكون فتح القسطنطينية على يد الثالث فإن الخلافة باقية في بني العباس إلى يوم الدين بالحديث الثابت. انتهى. قلت: وقد اتفق في اسم أحمد اثنان آخران فيكون للاتفاق ثمانية وهما الحاكم الذي بويع بالخلافة بالديار المصرية أيام الظاهر وهو والد المستكفي سليمان، والحاكم أحمد بن المستكفي وهو أمير المؤمنين في هذا العصر، أدام الله أيامه.

الجرجاني الصوفي

بكير الجرجاني؛ قال محمد بن الحسين بن محمد السلمي: هو من المتأخرين يعني في الصوفية، من أقران المرتعش والخالدي؛ سمعت جعفر ابن أحمد يقول: لما حضرت بكير

الوفاة، قال لأصحابه: اجتمعوا عندي ختمة فإنه قرب أمري . فلما اجتمعوا وقرأوا الختمة وفرغوا منها مات في ساعته.

الشراك الصوفي

بكير الشراك، كان من صوفية بغداد وكان ينزل بالشونيزية. قال السلمي: سمعت الحسين بن أحمد يقول: لم أر في مشايخ الصوفية أحسن لزوما للفقير منه . مات سنة عشرين وثلاث مائة.

الألقاب

البلاذري: أحمد بن يحيى.

البلاشاغوني: محمد بن موسى.

بلال

بلال بن مالك المزني

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني كنانة، فأشعروا به، فلم يصب منهم إلا فرسا واحدا وذلك في سنة خمس من الهجرة.

بلال؛ رجل من الأنصار، معدود في الصحابة رضي الله عنهم. ولاه عمر بن الخطاب عمان ثم عزله وضمها إلى عثمان بن أبي العاص. قال ابن عبد البر: لا أقف على نسبه، وخبره هذا مشهور.

مؤذن النبي
صلى الله عليه وسلم

صفحة : 1421

بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر، وأمه حمامة، أبو عبد الكريم، مؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم. من السابقين الأولين، شهد بدرا وغيرها، وعذب في الله. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة عشرين للهجرة بدمشق. أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم طول حياته حضرا وسفرا إلا يوم أذن أخو صداء. وأذن يوم الفتح على ظهر الكعبة؛ وقيل أذن لأبي بكر مدة خلافته، وأذن لعمر الجابية مرة. وأول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار، وأمه سمية، وصهيب وبلال والمقداد، وقيل خباب مكان المقداد، وسماه عروة بن الزبير بلال الخير . وهو أحد الذين نزل فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم ومن الناس من يشري نفسه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم: السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش. وعنه: اشتاقت الجنة، إلى ثلاثة: علي وعمار وبلال. وعنه: يحشر بلال على ناقة من نوق الجنة، فينادي بالأذان محضا، فإذا بلغ اشهد أن محمدا رسول الله ، شهد بها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين، فقبلت ممن قبلت منه، ويؤتى بحلتين من حلل الجنة فيكساهما. وجاء في حقه من هذا كثير. وقال عمر رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالا. ولما حضرته الوفاة كان يقول: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه، وافرحتاه . وقد اختلف في مكان وفاته وزمانها، فقيل بدمشق، وقيل بحلب، وقيل مات سنة سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة، وعشرين، وإحدى وعشرين، في طاعون عمواس، وله بضع وستون سنة.

أبو عمرو الدمشقي

بلال بن سعد بن تميم، أبو عمرو الدمشقي المذكر؛ واعظ الشام وعالمها، روى عن أبيه، وله صحبة، وعن معاوية وجابر بن عبد الله وغيرهم. وروى له الترمذي ووثقه العجلي، وكان له في كل يوم وليلة ألف ركعة. توفي في حدود العشرين والمائة، وذكر أبو مسهر أن بلال بن سعد كان بالشام مثل الحسن البصري بالعراق؛ وكان قارئ الشام، وكان جهير

الصوت. قال الأصمعي: كان يصلي الليل أجمع، فكان إذا غلبه النوم في الشتاء وكان في داره بركة ماء فيجيء فيطرح نفسه مع ثيابه في الماء حتى ينفر النوم عنه، فعوتب في ذلك فقال ماء البركة في الدنيا خير من صديد جهنم ، والله أعلم.

المزني الصحابي

بلال بن الحارث، أبو عبد الرحمن المزني الصحابي، من أهل بادية المدينة. شهد الفتح حاملا أحد ألوية مزينة، وكان فيمن غزا دومة الجندل مع خالد. وكان يسكن جبلي مزينة الأشعر والأجرد ويأتي المدينة كثيرا. ويقال كان أول من قدم من مزينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجال منهم في رجب سنة خمس من الهجرة. وقدم مصر لغزو أفريقية وحمل لواء مزينة وأقطعه النبي صلى الله عليه وسلم معادن القبلية، والعقيق، وكان مستعملا على الحمى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان إلى أن مات سنة ستين في خلافة معاوية، وله ثمانون سنة. وله دار بالبصرة. وروى له الأربعة.

ابن أبي بردة الأشعري

بلال بن أبي بردة عامر بي أبي موسى عبد الله بن قيس، أبو عمرو، ويقال أبو عبد الله، الأشعري البصري، ولي أمر البصرة وحدث عن أبيه وعمه أبي بكر وأنس بن مالك، وروى عنه قتادة وثابت وغيرهما. وفد على عمر بي عبد العزيز لما ولي الخلافة بخناصرة، فهنأه، فقال: من كانت الخلافة يا أمير المؤمنين شرفته فقد شرفتها، ومن كانت زانته فقد زينتها، وأنت والله كما قال مالك بن أسماء:

وتزيدين أطيب الطيب طيبا أن تمسيه أين مثلـك أينـا
وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

فجزاه عمر خيرا. ولزم بلال المسجد يصلي ويقرأ ليله ونهاره، فهم عمر أن يوليه العراق، ثم قال: هذا رجل له فضل؛ فدس إليه ثقة له فقال له: إن عملت لك في ولاية العراق، ما تعطيني؟، فضمن له مالا جليلا، فأخبر بذلك عمر، فنفاه وأخرجه وقال: يا أهل العراق، إن صاحبكم أعطي مقولا ولم يعط معقولا، وزادت بلاغته ونقصت زهادته. وكانت ولايته للبصرة من جهة خالد بن عبد الله القسري، تولى بها الشرطة والصلاة والقضاء، فبقيت ولايته عشر سنين. فلما ولي العراق يوسف بن عمر الثقفي حبسه، وكان من عادته، أم من مات في السجن، سلمه إلى أهله، فأعطى بلال للسجان مائة ألف درهم على أن يعلم يوسف بن عمر أنه مات، رجاء أن يسلمه إلى أهله، فقال يوسف: أرنيه ميتا، فجاء السجان فغمه إلى أن مات وأراه إياه. وقيل لذي الرمة: لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك؟ قال: لأنه أوطأ مضجعي وأكرم مجلسي فحق لي إذ وضع معروفه عندي أن يستولي على شكري. وكان بلال ذا رأي ودهاء، وكان من الأكلة. ذكر المدائني أنه أرسل إلى قصاب سحرا، قال: فدخلت عليه فوجدته وبين يديه كانون وعنده تيس ضخم، فقال: اذبحه واسلخه وكبب لحمه. وجعل يشوي شيئا بعد شيء، فأكله اجمع. وجاءت جارية بقدر فيها دجاجتان وفرخان وصفة مغطاة، فقال: ويحك ما في بطني موضع، فضعيها على رأسي، فضحكنا منه. ودعا بشراب، فشرب منه خمسة أقداح. وكان خالد بن صفوان التميمي المشهور بالبلاغة يدخل على بلال بن أبي بردة، فيحدثه طويلا ويلحن في كلامه، فلما كثر ذلك على بلال قال له: يا خالد، تحدثني أحاديث الخلفاء، وتلحن لحن السقاءات فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب، وكف بصره. وكان إذا مر به موكب بلال يقول: من هذا؟ فيقال: الأمير، فيقول خالد: سحابة صيف عن قليل تقشع، فقيل ذلك لبلال فقال: لا تقشع والله حتى تصيبك منها بشؤبوب وأمر به فضرب مائتي سوط.

قاضي دمشق

بلال بن أبي الدرداء، أبو محمد الأنصاري القاضي بدمشق؛ روى عن أبيه، وأم الدرداء امرأة أبيه، وكان أسن منها، وقيل كان أميرا على دمشق، ولما استخلف عبد الملك، عزل

بلالا وولى أبا إدريس الخولاني. قال الوليد بن مسلم: حدثني خالد بن يزيد عن أبيه، قال رأيت بلال بن أبي الدرداء على القضاء في زمن عبد الملك، فرأيته لا يضرب شاهد الزور بالسوط، ولكن يوقفه بين عمد الدرج ويقول: هذا شاهد زور فاعرفوه. وروى له أبو داود، وتوفي سنة ثلاث وتسعين أو سنة اثنتين.

الطواشي حسام الدين المغيثي

بلال الطواشي، الأمير حسام الدين المغيثي أبو المناقب الحبشي الجمدار الصالحي؛ كان لالا الملك الصالح علي بن عبد الملك المنصور قلاوون، ثم جعله العادل كتبغا يتحدث في أمر السلطان الملك الناصر محمد. وهو كبير الخدام المقيمين بالحرم النبوي، وله أموال عظيمة وغلمان وحرمة في الدول. حدث بمصر ودمشق، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين عدة أجزاء يرويها عن ابن رواج. وكان فيه دين وبر وصدقات. حضر المصاف، ورد فأدركه أجله بالسوادة سنة تسع وتسعين وست مائة، فحمل إلى قطبا ودفن بها. وكان ضخما مهيبا، تام الشكل حالك السواد.

الصوفي

بلال الخواص الصوفي؛ قال السلمي في تاريخ الصوفية: كان من متأخري مشايخ الصوفية ببيت المقدس، يقال إنه كان يرى الخضر ويسأله عن مسائل.

بلبان

الزيني

بلبان، الأمير الكبير سيف الدين الزيني الصالحي؛ كان مقدم البحرية في أول دولة الترك، حبسه السلطان مدة ثم أطلقه وأعطاه إمرة بدمشق. وكان ذا نهضة وشهامة، وتوفي سنة سبع وسبعين وست مائة.

بلبان بن عبد الله الزردكاش

الأمير سيف الدين؛ كان من أعيان الأمراء بالشام، وكان الأمير علاء الدين طيبرس الوزير نائب السلطنة بالشام إذا غاب عن دمشق في بعض المهمات استنابه عنه في دار العدل ونيابة السلطنة. وكان دينا خيرا يحب العدل والصلاح. توفي سنة ستين وست مائة.

النوفلي العزيزي

بلبان، الأمير ناصر الدين النوفلي العزيزي؛ أحد أمراء دمشق. كان من أعيان العزيزية، فيه دين وخير. وكان في جملة الجيش بسيس ومات في المعترك، وهو من مماليك العزيز صاحب حلب، توفي سنة ثمان وسبعين وست مائة.

الساقي

بلبان، الأمير علم الدين الساقي؛ كان في الجيش بسيس أيضا وتوفي وهو راجع سنة ثمان وسبعين وست مائة.

الدوادار

بلبان، الأمير سيف الدين الرومي الدوادار من أعيان الأمراء ونجبائهم، كان الملك الظاهر يعتمد عليه ويحمله أسراره إلى القصاد، ولم يؤمره إلا الملك السعيد. واستشهد بمصاف حمص سنة ثمانين وست مائة، ولم يكن معه صاحب ديوان، فاتفق أنه جاء يوما وقال لمحيي الدين ابن عبد الظاهر: اكتب لفلان مرسوما بأن يطلق له من الخزانة العالية بدمشق عشرة آلاف درهم، نصفها عشرون ألف درهم، فكتب المرسوم كما قال له، وجهز إلى دمشق، فأنكروه وأعادوه إلى السلطان الملك الظاهر، وقالوا: ما نعلم، هل هذا المرسوم بعشرين نصفها عشرة أو هو بعشرة نصفها خمسة. فطلب السلطان محيي الدين وأنكر ذلك عليه، فقال: يا خوند، هكذا قال لي الأمير سيف الدين بلبان الدوادار. فقال السلطان: ينبغي أن يكون للملك كاتب سر يتلقى المراسيم منه شفاها. وكان

السلطان الملك المنصور حاضرا يسمع هذا الكلام، وخرج الظاهر عقيب ذلك إلى نوبة البلستين، فلما توفي الظاهر وتملك المنصور اتخذ كاتب سر.

الطباخي نائب حلب

بلبان، الأمير سيف الدين ملك الأمراء الطباخي مملوك المنصور؛ أمير جليل موصوف بالشجاعة والحشمة وكثرة المماليك والعدد والخيل وجودة السياسة. عمل نيابة حلب مدة ونيابة حصن الأكراد ونيابة طرابلس وغير ذلك. وتوفي بالساحل سنة ست وسبع مائة، وأبلى في نوبة قازان بلاء حسنا، وروع التتار. وغالب مماليكه تأمروا أيام الملك الناصر، وكانوا كبار الدولة، منهم الأمير علاء الدين أيدغمش أمير آخور نائب الشام، والأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب حلب، وغيرهما.

الجوكندار

بلبان، الأمير سيف الدين الجوكندار؛ كان نائب القلعة بصفد في نوبة قازان، فلما كسر المسلمون، وهرب الأمراء، جاء الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والأمير سيف الدين سلار على وادي التيم، ثم حضروا إلى صفد وطلبوا منه مركوبا ليحملهم، فلم يعطهم شيئا، فلما وصلوا إلى مصر عزل وجهز إلى دمشق فأكرمه الأفرم وأنزله عنده. ثم إنه ولاه شد الدواوين بدمشق، وسلم الأمر إليه، فعمل الشد نائبا يولي ويعزم ويحكم بما أراد. قيل إنه فعل ذلك به لميله إلى ولده الأمير علاء الدين قطليجا، وكان ولده هذا طبجيا ملحيا، ثم إنه عزل وجهز إلى نيابة حمص فأقام بها إلى أن مات وهو نائبها في سنة ست وسبع مائة.

بلبان طرنا

بلبان، الأمير سيف الدين طرنا؛ كان أمير جاندار بالديار المصرية، ثم إنه جهزه السلطان الملك الناصر إلى صفد نائبا، فحضر إليها ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، فعزله السلطان ورسم بتوجهه إلى دمشق بطلبه. فلما وصل إليها ودخل إليه ليبوس يده ويسلم عليه أمسكه، وبقي في الاعتقال عشر سنين فما حولها؛ ثم إنه شفع فيه فأخرج من الاعتقال وجعل أمير مائة مقدم ألف. ثم إنه أقبل عليه واختص به، وكان يشرب معه القمر، ولم يزل إلى أن توفي بعد الأربع والثلاثين وسبع مائة، ودفن في تربته جواد داره عند مئذنة فيروز.

السناني

بلبان، الأمير سيف الدين السناني، أحد أمراء الدولة الناصرية. له دار في رأس الصليبة بالقاهرة عند جامع الأمير سيف الدين شيخو. أخرجه الملك الصالح إسماعيل إلى نيابة تغر البيرة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فتوجه إليها ولم يزل بها إلى أن أمسك الملك الناصر حسن الوزير منجك في رابع عشرين شوال، فسير طلب الأمير سيف الدين بلبان إلى القاهرة، وحضر في طلبه الأمير ناصر الدين محمد بن سرتقطاي، وتوجه إليها وجعل أستاذدار.

بليل الصفار

قال المرزباني في معجمه: متوكلي عمر دهرا طويلا، وهو القائل:

إذا ما أتت للمرء سبعون والتقـت ... عليه مع السبعين عشر كوامـل
فلم يبق إلا أن يودع ما مـضـى ... ويعتد للأمر الـذي هـو نـازل
وما صاحب السبعين والعشر بعدها ... بأقرب ممن حنكته الـقـوابـل

ولكن آمالا يؤملـهـا الـفـتـى ... وفيهن للراجين حـق وبـاطـل والقائل أيضا:
ولما رآها العاذلات عذرنـنـي ... فصدقنني فيما شكوت من الوجد
وقمن يفصلن الحديث بذكـرهـا ... وما مسني فيها من الصد والجهد
وماذا عسى مثلي يقول وما لـه ... شفيع إليها من شباب ومن نقـد

ابن بلبل النحوي: اسمه محمد بن عثمان.
ابن بلبل الزعفراني: اسمه محمد بن عبد الله.

بلجك الأمير سيف الدين الناصري

ابن أخت الأمير سيف الدين قوصون؛ كان أميرا أيام خاله، ورأى من السعادة في الأيام الناصرية بواسطة خاله شيئا كثيرا، وتزوج بابنة الأمير سيف الدين تنكز أخت زوجة السلطان الملك الناصر. أخرج بعد قتل خاله إلى الشام، ولم يزل بحلب أميرا إلى أن أمسك الأمير فخر الدين أياز نائب حلب، فحضر معه متوجها به إلى باب السلطان في شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، فرسم له بالإقامة هناك. وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين أعطى تقدمة ألف، ولم تخرج زوجته المذكورة معه إلى الشام لما خرج. ثم إنه لما عزل الأمير أحمد من نيابة غزة، رسم للأمير سيف الدين بلجك بنيابة غزة، فحضر إليها في المحرم سنة خمسين وسبع مائة، وإنما خرج من القاهرة لنيابة البيرة. فلما وصل إلى دمشق عوقه الأمير سيف الدين أرغون شاه في دمشق، وكتب في الوقت إلى السلطان يقول له: إن هذا ما يصلح لنيابة البيرة. وكانت غزة قد خلت من نائبها لأنه طلب إلى القاهرة، فرسم للأمير سيف الدين بلجك بنيابة غزة، فتوجه من دمشق إليها نائبا، وأقام بها. ثم لما قتل أرغون شاه رسم له أن يكون في غزة نائبا على قاعدة الأمير علم الدين الجاولي في المرة الأولى، لأنه كان يكتب إليه نائب السلطنة الشريفة بغزة المحروسة. ثم إنه لما أمسك الجاولي، رسم لنواب غزة أن يكتب إليهم مقدم العسكر المنصورة بغزة المحروسة. ثم إنه الأمير سيف الدين بلجك جرت بينه وبين العربان واقعة، وأسر وبقي عندهم مقيما يومين ثم أطلق، فغص ذلك منه، ورسم بعزله من غزة بالأمير سيف الدين دلنجي، وأن يحضر بلجك إلى دمشق أميرا، وذلك في العشر الأواخر من شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبع مائة، فأقام بدمشق أميرا ثم أعطي إمرة مائة وتقدمة ألف في شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وسبع مائة.

الألقاب

البلخي الواعظ: محمد بن الفضل.
البلخي: أبو زيد، اسمه أحمد بن سهل.
ابن البلدي: الشاعر، اسمه محمد بن عبيد الله.
ابن البلدي الوزير: أحمد بن محمد بن سعيد.
البلدي الخباز: أحمد بن مسرور ابن البلدي: أسعد بن أحمد.
البلدي النحوي: عبيد الله بن أحمد.

بلرغي

الأمير سيف الدين الأشرفي؛ توفي رحمه الله تعالى جوعا في سجن قلعة الجبل بمصر سنة عشر وسبع مائة. كان أميرا كبيرا ذا وجاهة، ولما توجه السلطان الملك الناصر من دمشق إلى القاهرة، أخرجه المظفر بيبرس بزكا في وجه الناصر، فخامر على المظفر من الرمل وساق إلى الناصر ودخل معه مصر، فأمسكه في جملة من أمسكه من أمراء مصر.

الألقاب

البلطي: عثمان بن عيسى.
ابن الحاج البلفيقي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم.
ابن البلفياني: القاضي زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحاكم.
البلعمي الوزير: اسمه محمد بن عبيد الله.
البلقاوي: الوليد بن محمد.

بلقيس بنت سليمان

بن أحمد بن الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن إسحق الطوسي
المدعوة خاتون؛ ولدت بأصبهان سنة سبع عشرة وخمس مائة ونشأت بهال، وسمعت من فاطمة الجوذرانية وسعيد بن أبي الرجاء والحسين بن عبد الملك الخلال. سمع منها جماعة، وحدث عنها يوسف بن خليل وغيره. توفيت ثامن شهر رجب الفرد سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.

بلك الجمدار نائب صفد

صفحة : 1425

بلك، الأمير سيف الدين الجمدار الناصري؛ حضر مع الأمير سيف الدين بشتاك لما ورد للحوطة على موجود الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بالشام في جملة أمراء الطبلخانات الذين حضروا معه ثم توجه معه إلى مصر وأقام بها إلى أن رسم للأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي بنيابة حماة، وكان بصفد نائبا، فحينئذ رسم في الأيام الصالحية إسماعيل للأمير سيف الدين بلك هذا بنيابة صفد، فحضر إليها وأقام بها بقية الأيام الصالحية. ولما توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان، أخرج الأمير سيف الدين الملك نائب مصر إلى صفد نائبا عوضا عن الأمير سيف الدين بلك، فحضر إليها، وعاد الأمير سيف الدين بلك إلى الديار المصرية، وأقام بها أميرا مقدم ألف، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة. ولم يزل بها مقيما إلى أن ورد الخبر بموته في القاهرة سنة تسع وأربعين وسبع مائة، وذلك بعد عيد شهر رمضان في الطاعون الكائن في السنة المذكورة.

بلكين صاحب أفريقية
بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي؛ وهو جد باديس المقدم ذكره واسمه يوسف أيضا، ولكن بلكين- بضم الباء واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون. وهو الذي استخلفه المعز ابن المنصور العبيدي على أفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية، وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلم إليه البلاد، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها، ثم قال: إن نسيت ما أوصيتك به، فلا تنس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البلاد من البادية، والسيف عن البربر، ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيرا. وفارقه على ذلك وعاد من وداعه، وتصرف في الولاية. ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة بموضع يقال له واركلان مجاورا لأفريقية، وكانت علته القولنج، وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها. وكان له أربع مائة حظية، ويقال إن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا.

الألقاب
ابن البلكايش: سليمان بن أيوب.
ابن بلوع المغني: اسمه حنين.
البلوطي القاضي: اسمه منذر بن سعد.
البلوطي النحوي: يوسف بن محمد.
ابن بليمة: الحسن بن خلف.

بنان

الحمال الزاهد
بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي، أبو الحسن الزاهد الكبير، ويعرف بالحمال؛ نزيل مصر. كان ذا منزلة عند الخاص والعام، يضربون بعبادته المثل، ولا يقبل من السلاطين شيئا من كلامه: متى يفلح من يشره ما يضره. أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدي السبع، فجعل يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يديه، قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك؟ فقال: كنت أتفكر اختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها، ثم ضرب سبع درر فقال له: حبسك الله بكل درة سنة، فحبس ابن طولون سبع سنين، وتوفي بنان الحمال سنة ست عشرة وثلاث مائة.
جارية المتوكل
بنان، جارية المتوكل؛ كانت شاعرة. ذكرها أبو الفرج الأصبهاني؛ قالت: خرج المتوكل يوما يمشي في صحن القصر وهو متكئ على يدي ويد فضل الشاعرة، فمشى شيئا ثم أنشد:
تعلمت أسباب الرضى خوف هجرها وعلمها حبي لها كيف تـغـضـب ثم
قال أجيزي هذا البيت:
تصد وأدنو بالمودة جـاهـدا وتبعد عني بالوصال وأقرب فقلت:
وعندي لها العتبى على كل حالة فما منه لي بد ولا عنه مذهب ابن
البناء: الحسن بن أحمد.

بندار
ابن لره الحافظ

صفحة : 1426

بندار بن عبد الحميد الكرجي الأصبهاني، يعرف بابن لرة؛ أخذ عن أبي القاسم بن سلام، وأخذ عنه ابن كيسان. قال ابن الأنباري عن أبيه القاسم: كان بندار يحفظ سبع مائة قصيدة، أول كل قصيدة بانت سعاد. وقال ياقوت في معجم الأدباء: بلغني عن الشيخ الإمام أبي محمد بن الخشاب، أنه قال: أمعنت التفتيش والتنقير فلم أقع على أكثر من ستين قصيدة أولها بانت سعاد. وكان بندار متقدما في علم اللغة ورواية الشعر، وكان استوطن الكرج، ثم خرج منها إلى العراق فظهر هناك فضله. حدث محمد بن أبي الأزهر قال: كنت يوما في مجلس بندار وعنده جماعة من أصحابه، إذ هجم علينا برذعة الموسوس ومعه مخلاة فيها دفاتر وجزازات، وقد تبعه الصبيان عني. فقال لهم: أطردوهم عنه، فوثبت أنا من بين أهل المجلس وصحت عليهم. فجلس ساعة ثم وثب فنظر هل يرى منهم أحدا، فلما لم يرهم رجع وجلس؛ ثم قال اكتبوا، حدثني محمد بن عسكر عن عبد الرزاق عن معمر قال: سئل الشعبي، ما اسم امرأة إبليس، فقال: هذا عرس لم أشهد إملاكه، ثم أقبل على بندار وقال يا شيخ، ما معنى قول الشاعر:
وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها فقال لنا
بندار: أجيبوه فقال: يا مجنون أسألك ويجيب غيرك علم أنها قد حذرته من بحضرتها ليحجم عن كلامها، فضحك ومسح بيده على رأس بندار وقال: أحسنت يا كيس، وكان بندار قد قارب ذلك الوقت تسعين سنة.
الزاهد الصوفي
بندار بن الحسين الشيرازي، أبو الحسن الزاهد نزيل أرجان؛ له لسان مشهور في علوم الحقائق، وكان الشبلي يعظمه، توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة، وكان عالما بالأصول، وله رد على محمد بن خفيف في مسألة الإعانة وغيرها، لأن ابن خفيف رد على أقاويل المشايخ، فصوب بندار أقاويل المشايخ ورد عليه ما رد عليهم، قال بندار: أول ما دخلت على الشبلي، كان معي جهاز نحو أربعين ألف دينار، فنظر الشبلي في المرآة، فقال: يا باب الصغير الحسين، إن المرآة تقول إن ثم سببا. فقلت: صدق المرآة، فحملت

إليه ست بدر، ثم بعد ذلك نظر في المرآة، وقال: المرآة تقول إن ثم سببا، فقلت: صدق المرآة. وكلما اجتمع عندي من جهاز شيء كان ينظر في المرآة، ويقول: المرآة تقول إن ثم سببا، حتى حملت جميع مالي إليه، فنظر في المرآة وقال: المرآة تقول: ليس ثم سبب، قلت: صدق المرآة. ولما توفي بندار رحمه الله تعالى، غسله أبو زرعة الطبري.

الألقاب

ابن اللبن: اسمه الحسين بن الحسن بن محمد، والآخر نفيس الدين الحسن بن علي بن الحسين.
البنداري: قوام الدين الفتح بن علي بن محمد.
البندار البسري: علي بن أحمد.
بندار: الحافظ، محمد بن بشار.
ابن بندار: يوسف بن عبيد الله.
البندقدار: الأمير علاء الدين أيدكين.
البندنيجي: الفقيه الشافعي، أبو نصر اسمه محمد بن هبة الله. والمسند علي بن محمد بن ممدود. والفقيه الحسن بن عبيد الله.

بنفشا جارية المستضيء

بنفشا، فتاة المستضيء، كانت أحب سراريه إليه، وقفت مدرسة بباب الأزج وعمرت عدة مساجد، وكانت كثيرة الرغبة في أفعال البر، وهي التي أشارت على الخليفة أن يجعل ولي عهده ابنه الناصر لدين الله أحمد، وتوفيت سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

بنة الجهني الصحابي

ويقال بنية. روى عنه جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تعاطوا السيف مسلولا كذا قال فيه قوم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن بنة الجهني أخبره الحديث.

بنيمان

أبو الفتح الأصبهاني

بنيمان بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الفتح الأصبهاني؛ سكن بغداد وسمع بها أبا الحسن علي بن الحسين بن قريش، وأبا علي أحمد بن محمد بن البرداني، وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أخبرنا الصيرفي، وأبا العز محمد بن المختار بن المؤيد، وغيرهم. وحدث باليسير.

الشاعر

ابن بنيمان الشاعر، اسمه شرف الدين سليمان بن بنيمان؛ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين.

بهادر

والي العراق

بهادر الخوارزمي الأمير؛ أول من ولي العراق لهولاكو، وكان على ظلمه له ميل إلى الإسلام، وعلم أولاده القرآن وكان ربما صلى بالعربي، وفيه دهاء ومكر. قتله التتار لأمور نقموها عليه سنة إحدى وستين وست مائة.

صاحب سميساط

بهادر، الأمير شمس الدين صاحب سميساط وابن صاحبها؛ قدم إلى دمشق مهاجرا قبل موته بثلاث سنين، فأعطاه الملك الظاهر بيبرس إمرة وأكرمه، فمات كهلا سنة ست وسبعين وست مائة.

ابن بيجار

بهادر، الأمير الكبير بهاء الدين ابن الأمير حسام الدين بيجار، توفي بغزة سنة ثمانين وست مائة وهو في عشر السبعين. كان موصوفا بالشجاعة والنجدة وهو كان السبب في قدوم أبيه إلى بلاد الإسلام. توفي صحبة الجيش، وأبوه حي إذ ذاك بمصر وقد كف بصره، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

الحاج بهادر

بهادر، الحاج المنصوري الأمير سيف الدين نائب طرابلس؛ كان بالديار المصرية أميرا متعينا فيها، معروفا بالجرأة وحب الفتن وإقامة الشرور، فأخرج إلى حلب على إمرة، ثم نقل إلى دمشق، ثم أعطي بها تقدمة الألف، وأقام بها مدة، وداخل الأفرم وصار من أخصائه. أخبرني القاضي شهاب الدين ابن فضل الله، قال: كان يخلو بالأفرم في مجالس أنسه ويداخله في أمور لهوه وإطرابه، إلى أن تسلطن الجاشنكير، وفرح به الأفرم الفرح المفرط، فتغير الحاج بهادر عليه، وأخذ في تعيير الأمراء عليه، ويقول لكل من يخلو به: هؤلاء الجراكسة متى تمكنوا منا أهلكونا، وراحت أرواحنا معهم، فقوموا بنا نعمل شيئا قبل أن يعملوا بنا، وتحالف هو وقطلو بك الكبير على الفتك بالأفرم إن قدروا عليه، وبلغ الأفرم هذا فاحترز منهما. ثم إن الأفرم لم يزل بالحاج المذكور إلى أن استصلحه على ظنه. وقال الأفرم: بعد أن سلمت من لسع هذه الحية، ما بقيت أبالي بذلك العقرب، يعني بالحية الحاج بهادر وبالعقرب قطلو بك. ثم إن الملك الناصر لما تحرك في الكرك، أرسل الأفرم قطلو بك الكبير له والحاج بهادر يزكا قدامه، فنزلا على الفوار وأظهرا النصح للأفرم، وأبطنا الغدر له؛ قال: حكى لي كشلي البريدي وكان دوادار الحاج بهادر، قال: طلبني الحاج بهادر وقطلو بك وأرسلاني إلى السلطان بالكرك ومعي نسخ أيمان حلفا عليهما، فلما أتيته أكرمني وأعادني ومعي رجلان ما أعرفهما، أظنهما من مماليكه وأتيناهما بالأجوبة وجددا الأيمان،؛ ثم إنهما سارا إلى لقائه ودخلا معه إلى دمشق. ثم إن السلطان ولاه نيابة طرابلس. فأقام بها إلى أن مات. قال: وكان متظاهرا بشرب الخمر متهتكا فيه. قال: وحكى لي أنه كان يشرب وهو راكب وربما مر بين القصرين وهو يتناول الخمر ويشربه، لا يبالي؛ وفعل هذا بدمشق غير مرة، يدخل من الصيد ويشق السوق والساقي يناوله الخمر، وهو يشرب. قال: وحكى لي والدي أنه كان أشبه الناس بالملك الظاهر بيبرس.

الأمير سيف الدين

صفحة : 1428

بهادر آص، الأمير الكبير سيف الدين، أكبر أمراء دمشق؛ كان من المنصورية وكان هو القائم بأمر السلطان الملك الناصر لما كان في الكرك تجيء رسله إليه في الباطن وتنزل عنده، وهو الذي يفرق الكتب ويأخذ أجوبتها ويحلف الناس في الباطن إلى أن استتب له الأمر. وكان آخر من يبوس الأرض ويد السلطان في الشام، وكان ذا رخت عظيم وعدة كاملة وسلاح هائل. وتوجه إلى صفد نائبا وأقام بها مدة تقارب سنة ونصفا، ثم عاد إلى دمشق على حاله، وحضر إلى صفد بعد الأمير سيف الدين قطلو بك الكبير، ثم عزل بالأمير سيف الدين بلبان طرنا المقدم ذكره. ولما كان مع الأمير سيف الدين تنكز على ملطية، أشار بشيء فيه خلافه، فقال بهادر آص: كما نحن في الصبينة، فحقدها عليه وكتب إلى السلطان، فقبض عليه وأقام في الاعتقال مدة سنة ونصف أو أكثر، ثم أفرج عنه وأعيد إلى مكانته وإقطاعه. ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاثين وسبع مائة فيما أظن، ودفن في تربته برا باب الجابية. وخلف خمسة أولاد ذكور: الأمير ناصر الدين محمد،

والأمير علاء الدين علي، وأمير عمر، وأمير أبا بكر، وأمير أحمد؛ فلحقه أمير عمر وكان أحسنهم صورة، ثم أمير أحمد وهو أصغرهم، ثم أمير علي وكان أمير عشرة. ووقفت على ورقة فيها أسماء أماكن إقطاع الأمير سيف الدين بهادر آص المذكور قبل الروك، وهي من دمشق: نهر قلوط بكماله، من حمص النهر بكماله، وأرض المزارات، من الجولان قرية سملين وقرية حلين بكمالهما، من البقاع ثلث كفر رند، ثلث عين دير الغزال بكمالها، ربع الرمادة، مخمسة بكمالها، ربع الدلهمية، قرقما بكمالها، تعناييل بكمالها، حقل حمزة بكمالها، ربع علين، مزرعة الساروقية بكمالها، سدس عين حليا، القناطر بكمالها، علاف بكمالها، ربع قناة، ربع بونين. من بيروت سبعل بكمالها، من أذرعات سدس كفرتا، نصف بيت الراس وربع حديجه، ربع شطنا، ربع مهرنا، ربع كفر عصم، نصف عونا. من بصرى نصف صرخد المحروسة، ربع نجيح. قيسما بكمالها، نصف السعف، ربع قارا من زرع. من جبل عوف العربة بكمالها، صوفة بكمالها، حنيك بكمالها، نصف دلاعا. من البلقاء: نصف ماجد، بيرين بكمالها، ثلاث مزارع بكمالها. من الدمشقي خرنوبة بكمالها، خلدا بكمالها، أخصاص العوجا بكمالها، البيرة بكمالها. من عكا: عشرة أرماح بكمالها. من صفد: المنية بكمالها، المناوات بكمالها، المعثوقة بكمالها، كفر كنا. وعوض عن ذلك بعد الروك الناصري: نمرين من غور زغر بكمالها، الكفرين بكمالها. من نابلس: مردا بكمالها، ثلثا رويسون، دير بجالا بكمالها.

المعزي

بهادر، الأمير سيف الدين المعزي؛ كان أميرا كبيرا، قبض عليه السلطان وبقي في الاعتقال مدة زمانية، ثم أخرجه في سنة ثلاثين وسبع مائة فيما أظن، وأقبل عليه إقبالا زائدا، وكان يسميه الحاج، وجعله أمير مائة مقدم ألف، وكان يجلس في دار العدل مع الأمراء المشايخ. وكان يميل إلى مماليكه، ويشتري الملاح منهم، وينعم عليهم كثيرا، ولم يزل على حاله إلى أن توفي أواخر سنة تسع وثلاثين أو أوائل سنة أربعين وسبع مائة فيما أظن.

بهادر التمرتاشي

صفحة : 1429

بهادر: الأمير سيف الدين التمرتاشي، كان قد ورد إلى البلاد صحبة تمرتاش فرآه السلطان فأحبه. ولما قتل تمرتاش أخذه السلطان وقربه وبالغ في تقديمه، فلامه الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وقال: يا خوند، كل واحد من مماليك يقعد في خدمتك ما شاء الله حتى تقدمه لإمرة عشرة، ثم تنقله لإمرة أربعين، وبعد مدة حتى يكون أمير مائة، فخالفه وأعطاه إمرة مائة فارس. وقدمه على ألف، وزوجه إحدى بناته، وصار أحد الأربعة المقدمين الذين يبيتون ليلة بعد ليلة عند السلطان وهم: قوصون، وبشتاك، وطغاي تمر، وبهادر هذا. وسماه الناس بهادر الناصري. ولم يزل عنده إلى أن تمرض وطالت به علته، وابتلي برمد مزمن وقرحة. ولازمه إنسان مغربي غريب من البلاد وعالجه بأشياء لم يوافقه الأطباء عليها، فلزم بيته وامتنع من الطلوع إلى القلعة إلا في الأحيان. ولم يزل على ذلك إلى أن تولى السلطان الملك الصالح إسماعيل فاستحوذ على الأمر لكونه زوج أخته، وسكن في الأشرفية دار قوصون، وصار الأمر والمنتهى له، وأخرج الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني إلى نيابة حماة. ولما نقل الأمير سيف الدين طقز تمر من نيابة حلب إلى نيابة دمشق، نقل الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة حلب وأخرج الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي إلى نيابة حماة. ولم يزل على حاله في نفاذ الكلمة وتدبير الملك إلى أن جاء الخبر بدمشق بوفاته في أوائل شوال سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة.

ابن الكركري بهادر، الأمير سيف الدين ابن الكركري؛ عهدي به وهو مشد الدواوين? بحمص في أيام الأمير سيف الدين تنكز، ثم نقل إلى شد الدواوين بصفد، وولاية الولاة بها بطبلخاناه. فوقع بينه وبين الأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر لما كان نائب صفد،

وقاسى منه غبونا كثيرة، ولم يقدر على أن يناله بمكروه لأجل الأمير سيف الدين تنكز. فلما قبض على تنكز ومن كان له به أدنى علاقة، وتقدم الأمير سيف الدين طشتمر عند السلطان بإمساك تنكز، لم يعط الناس بهادر بن الكركري حياة، فما كان إلا أن سخره الله له وطلبه من السلطان وأخذه معه إلى حلب مشد الدواوين بها لأنه كان يتحقق منه العفة والأمانة. ولم يزل بحلب إلى أن هرب طشتمر- على ما سيأتي في ترجمته- فما وفى له الأمير سيف الدين بهادر ومال عليه. فلما عاد طشتمر من البلاد الرومية، اعتقله بحلب وتوجه إلى مصر، وقتل طشتمر بالكرك، على ما سيأتي في ترجمته. ثم خلص ابن الكركري من الاعتقال وبقي بطالا، فحضرا إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر، ورتب له راتب على الديوان؛ ثم إنه رتب في شد الدواوين بدمشق وهو بطال من الإمرة، فأقام قليلا. ثم جهز إلى حمص مشدا، ثم إلى صفد، ثم إلى حمص، ثم إلى صفد مرارا كثيرة، ثم حضر إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين أرغون شاه، فجعله شادا على الخاص بداريا ودومة، ثم طلبه الأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد لشد الديوان بصفد، فجهز إليها. فأقام قليلا وكان ذلك أيام الطاعون بها فحسب الناس أنه يموت بها، فطلبه الأمير بدر الدين مسعود بن خطير من السلطان أن يكون مشدا بطرابلس على عشرة قد انحلت بها، فرسم له بالتوجه إليها. وأقام قريبا من شهر، ثم توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مائة.

الدواداري?

بهادر الدواداري، سيف الدين بهادر أستاذدار السلطنة بدمشق؛ كان من مماليك الدواداري وأول ما أعرف من أمره أنه كان قد ولاه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى في صيدا، فأقام فيها مدة يخدم الناس، وفي كل شهر يتوجه إلى صيدا مقدم بجماعته من عسكر صفد، وهو يخدم الجميع ولا يروح أحد إلا وهو مغمور بإحسانه، سمعت ذلك من غير واحد العسكر. وكان يخدم لكل من يصل إلى صيدا كائنا من كان، ولما مات تنكز رحمه الله تعالى، عزل من صيدا وتولى بنابلس، ثم تولى كرك نوح والبقاعين وهو على ذلك الطريقة ثم إنه تولى الأستاذ دارية بدمشق ونزل عن إقطاعه لولديه، وبقي بطالا مدة، ثم أعطي إمرة عشرة في أيام الأمير سيف الدين يلبغا أو في أيام أرغون شاه، ولم يزل عليها إلا أن توفي رحمه الله تعالى في يوم عرفة سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة. وكان شيخا طويلا نقي الشيبة مهيبا أحمر الوجه.

حلاوة الأوشاقي

صفحة : 1430

بهادر، الأمير سيف الدين الأوشاقي الناصري المعروف بحلاوة، لأنه كان إذا جاء إلى مركز البريد قال للسواق أو لأحد من غلمان البريد، تأكل حلاوة? فإذا قال له: نعم، ضربه بالمقرعة، فسمي بذلك. كان أشقر أحمر أبيض عبل البدن، وكان يسوق في البريد وهو أوشاقي بالكوفية البيضاء. وكان فيه همة وقدرة على السوق، فقضى أشغالا كثيرة، فقدمه السلطان ولبس الكلوتة. وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبه ويدعوه ابني، تارة بالعربي وتارة بالتركي. وكلما حضر في البريد أعطاه قباء فروقرظ مغشى بكمخا، هذا على الدوام. ولم يزل كذلك إلى أن حضر طاجار الدوادار إلى تنكز وجرى ما ذكر في ترجمته عند القبض عليه وتوجه وأغرى السلطان بإمساكه، فبعث السلطان بهادر هذا حلاوة إلى الأمير سيف الدين طشتمر الساقي إلى صفد وأمره بإمساكه، فحضر معه إلى دمشق. ولما خرج الأمير سيف الدين تنكز معهم إلى ناحية ميدان الحصا بقي يمشي متمهلا ولم يجسر أحد على كلامه. فقال بهادر هذا بالتركي: يا أمراء، عجلوا بالمشي، فقال له تنكز: أنت الآخر يا روسبي. وضربه بالمقرعة على أكتافه، فلما قبض عليه وقيد أخذ سيفه، وتوجه به إلى السلطان، فوعده بإمرة طبلخاناه. ولما حضر الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة دمشق تأمر بهادر هذا طبلخاناه ورسم له السلطان بأن يكون مقدم البريدية بالشام،

فأقام على ذلك مدة. ثم إن الأمير علاء الدين الطنبغا ولاه بر دمشق فأقام به مدة، وخدم الأمير سيف الدين قطلو بغا الفخري أتم خدمة لما أقام على خان لاجين. ولم يزل على ذلك إلى أن توجه السلطان الملك الناصر أحمد إلى مصر. فقطع خبزه، ثم أعيد إليه. ولما ورد الأمير علاء الدين أيدغمش إلى نيابة دمشق، خرج إقطاع للبهادر أيضا لأحد أولاده، ثم أعيد له إقطاع آخر بالإمرة. وأقام متولي البر إلى أن حضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى نيابة دمشق فورد مرسوم السلطان الملك الصالح بنقلته إلى أمراء حلب، فتوجه إليها وأقام بها من جملة الأمراء مدة تقارب الأربعة أشهر أو ما يزيد عليها. وتوفي في ثالث عشر صفر سنة أربع وأربعين وسبع مائة، وكان له همة وفيه مروءة.

بهرام شاه
الملك الأمجد

بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، السلطان الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر صاحب بعلبك؛ ولي بعلبك خمسين سنة بعد أبيه، وكان أديبا فاضلا شاعرا جوادا ممدحا، له ديوان شعر موجود. أخذت منه بعلبك سنة سبع وعشرين وست مائة، وملكها الأشرف موسى وسلمها إلى أخيه الصالح، فقدم الأمجد إلى دمشق وأقام بها قليلا، وقتله مملوك له مليح. ودفن بتربة والده على الشرف الشمالي في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وست مائة. وحصره الأشرف موسى وأعانه صاحب حمص أسد الدين شيركوه، فلما قدم دمشق، اتفق أنه كان له غلام محبوس في خزانة في الدار، فجلس ليلة يلهو بالنرد فولع الغلام برزة الباب ففكها، وهجم على الأمجد فقتله ثاني وعشرين شوال وهرب الغلام ورمى بنفسه من السطح فمات، وقيل: لحقه المماليك عند وقعته فقطعوه. ويقال إنه رآه بعض أصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال:

كنت من ذنبي على وجل — زال عني ذلك الوجـل
أمنت نفسي بـوائقـهـا — عشت لما مت يا رجل ومن شعر الملك الأمجد

قوله، والصحيح إنها لغيره:

طلبت بماء في إناء فجـاءنـي — غلام بها صرفا فأوسعته زجرا
فقال هي الماء القراح وإنـمـا — تجلى لها خدي فأوهمك الخمرا وكتب إليه

الشيخ تاج الدين الكندي:

لا تضجرنكم كتبي وإن كثرت — فإن شوقي أضعاف الذي فيها
والله لو ملكت كفي مسالـمة — من الليالي التي حظي يحاكيها
لما تصرم لي في غير داركم — عمر ولا مت إلا في نواحيها فكتب إليه

الملك الأمجد الجواب:

إنا لتتحفنا بالأنس كـتـبـكـم — وإن بعدتم فإن الشوق يدنيهـا
وكيف نضجر منها وهي مذهبة — من وحشة البين لوعات نعانيها
فإن وصفتم لنا فيها اشتياقـكـم — فعندنا منكم أضعاف ما فيهـا
سلوا نسيم الصبا يهدي تحيتـنـا — إليكم فهو يدري كيف يهديهـا نقلت من

خط شهاب الدين القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه:

طوبى لقيمنا أحنى علـى قـمـر — يجلو براحته عن وجهه الكلـفـا
أو درة كمنت في خدرها فـغـدا — يفض باللطف عن أنوارها الصدفا ونقلت

منه، قال أنشدني لنفسه:

أما هواك وإن تـقـادم عـهـده — فشفيع وجهك مـا زيال يجـده
لا تحسبن على التقاطع والنـوى — ينساك مشتاق تـفـاقـم وجـده
يهواك ما هب النسـيم وحـبـذا — نفح النسيم الحـاجـري وبـرده

ما كان يكلف بالرياح صبابة لولا تجنيه ولولا بعده
تسري إليه بصوعة من عقده إن المنى فيما تضمن عقده
ماذا الملام مع الغرام وفي الحشا منه لهيب هوى تضرم وقده
عنه إليك به فإن ضلاله في الوجد لو حاققت نفسك رشده
أيروم عاذله المضلل رده عن رأيه هيهات خيب قصده
ماذا عليه إذا تضاعف ما به حتى يعود وقد تناهى حده
إن الهوى طمع يولد داءه أمل يقويه الجوى ويمده
فلكم تملك رق حر عنوة أمسى وأصبح وهو فيه عبده
وبأيمن الوادي غزال أراكة أصبو إليه وإن تزايد صده
يختال والأغصان تعطفها الصبا فتغار منه إذا تمايل قده
والأقحوان إذا تبسم ثغره والورد مطلول الجوانب خده
قد كان سوفني الوصال وليته من بعد مطل أن ينجز وعده ونقلت منه، قال أنشدني لنفسه:

قولوا لجيران العقيق لا النقا حتام تهدون إلينا القلقا
يا ساكني قلبي عسى مبشر يخبرني متى يكون الملتقى
ما لبقائي لفراقي لكم معنى فإن لقيتكم طاب البقا
أشقاني الدهر فإن أسعدني بجمع شمل بكم زال الشقا
أهواكم وأتقي وقل من يجمع ما بين الغرام والتقى
حبكم سفينة ركبتها مأمونة فكيف أخشى الغرقا
حاشى لمن أصبح يرجو الوصل أن يمسي بنار هجركم محترقا وقال: أنشدني لنفسه:

يمينا لقد بالغت يا خل في العذل وما هكذا فعل الأخلاء بالخل
إذا أنت لم تسعد خليلك في الهوى فذره لقد أمسى عن العذل في شغل

ولا تحسبن اللوم يهب وجده فلومك بالمحبوب يغرب ولا يسلي
وما كنت ممن يذهب الوجد حزمه لعمرك لولا أسهم الأعين النجل
قلت: شعر متوسط.

صاحب بعلبك

بهرام شاه بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك؛ مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين وست مائة وقد وخطه المشيب وناهز الخمسين، ولبس غلمانه المسوح.

ضياء الدين الكفرتوثي

بهرام بن الخضر، الوزير ضياء الدين الكفرتوثي، وزير الأتابك زنكي؛ وزر له في سنة ثمان وعشرين وخمس مائة، وتوفي رحمه الله تعالى على وزارته سنة ست وثلاثين وخمس مائة، وتولى الوزارة بعده أبو الرضى ابن صدقة.

بهروز شحنة بغداد

بهروز بن عبد الله، أبو الحسن الخادم الأبيض الملقب مجاهد الدين، مولى السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي؛ ولي وزارة العراق نيفا وثلاثين سنة، وبنى ببغداد رباطا للصوفية على دجلة ورباطا آخر للخدم بأعلى البلد، وعمر النهروان وأجرى الماء فيه بعد أن كان قد خرب، وولي الشحنكية ببغداد. قال محب الدين ابن النجار: وكان حسن السيرة، متدينا. توفي في رجب سنة أربعين وخمس مائة. وقال الشيخ شمس الدين الذهبي: سنة اثنتين وأربعين، وكان ظلوما. قلت: وفي ترجمة أيوب والد السلطان صلاح الدين، له ذكر فيطلب هناك.

بهز القشيري البصري

بهز بن حكيم بن معاوية القشيري البصري؛ روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن

ماجه، ووثقه ابن معين وابن المديني والنسائي، وقال أبو داود: أحاديثه صحاح. وقال أبو حاتم لا يحتج به. توفي في حدود الخمسين والمائة.

النجيرمي

صفحة : 1432

بهزاد بن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاذ النجيرمي؛ راوية نحوي في طبقة أبيه، مات قبل أبيه بما يقارب الثلاث شهور بمصر سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة. وقال السمعاني: نجيرم محلة بالبصرة.

البهشمية المعتزلة: منسوبون إلى أبي هاشم ابن محمد.

بهلوان صاحب أذربيجان

بهلوان، شمس الدين صاحب أذربيجان ابن الأتابك الدكز ملك أذربيجان وعراق العجم؛ وكان أبوه الأتابك كبير القدر وقد تقدم ذكره، وتوفي شمس الدين بهلوان سنة إحدى وثمانين وخمس مائة.

بهلول

الزاهد المغربي

بهلول بن راشد الزاهد المغربي القيرواني الفقيه؛ قيل: كان ثقة صادقا مجتهدا مجاب الدعوة، خيرا واسع العلم. ضربه أمير إفريقية بالسياط، ثم مات بعد ذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة.

المجنون

بهلول بن عمرو، أبو وهيب الصيرفي المجنون؛ من أهل الكوفة. حدث عن أيمن بن نابل وعمرو بن دينار وعاصم بن أبي النجود؛ وكان من عقلاء المجانين، وسوس. له كلام مليح ونوادر وأشعار. استقدمه الرشيد أو غيره من الخلفاء ليسمع كلامه. توفي في حدود التسعين والمائة. قال الشيخ شمس الدين وما تعرضوا له بجرح ولا تعديل. قال الأصمعي: رأيت بهلولا قائما ومعه خبيص، فقلت له: إيش معك؟ قال: خبيص، قلت: أطعمني، قال ليس هو لي، قلت: لمن هو؟ قال: لحمدونة بنت الرشيد، أعطني آكله لها. وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك رأيت بهلولا في بعض المقابر وقد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: ما تصنع هاهنا؟ فقال: أجالس أقواما لا يؤذونني، وإن غبت لا يغتابونني. فقلت: قد غلا السعر بمرة، فهل تدعو الله فيكشف عن الناس؟ فقال: والله ما أبالي، ولو حبة بدينار، إن الله علينا أن نعبده كما أمرنا، وإن عليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق يده. وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتـهـا ... ولا تنام عن اللذات عـيـنـاه

شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين تـلـقـاه وقال

الحسن بن سهل بن منصور: رأيت الصبيان يرمون بهلولا بالحصى، فأدمته حصاة، فقال:

حسبي الله توكلـت عـلـيه ... من نواصي الخلق طرا بيديه

ليس للهارب في مـهـربـه ... أبـدا مـن راحة إلا إلـيه

رب رام لي بأحجـار الأذى ... لم أجد بدا من العطف عليه فقلت له: تعطف عليهم، وهم يرمونك؟ فقال: اسكت، لعل الله يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا من بعض. وقال عبد الله بن عبد الكريم: كان لبهلول صديق قبل أن يجن، فلما أصيب بعقله، فارقه صديقه، فبينا بهلول يمشي في بعض طرقات البصرة إذا بصديقه، فلما رآه صديقه عدل عنه، فقال بهلول:

ادن مني ولا تخافـن غـدري ... ليس يخشى الخليل غدر الخليل

إن أدنى الذي ينالـك مـنـي ... ستر ما يتقى وبث الجـمـيل قال الفضل بن سليمان: كان بهلول يأتي سليمان بن علي فيضحك منه ساعة ثم ينصرف، فجاءه يوما

فضحك منه ساعة، ثم قال له: عندك شيء نأكل؟ فقال لغلامه: هات لبهلول خبزا وجبنا فأكل، ثم انصرف، ثم أتاه يوما آخر، فضحك منه ساعة، ثم قال: هل عندك شيء نأكل فقال: يا غلام، هات لبهلول خبزا وزيتونا فأكل، ثم قام لينصرف، فقال لسليمان بن علي: يا صاحب، إن جئنا إلى بيتكم يوم العيد يكون عندكم لحم؟ قال: فخجل. وجاء إلى بعض أشراف الكوفة، فقال له: أتريد أن آكل عسلا بسرقين، قال: نعم، قال: فادع بهما فدعا بهما، فأمعن في أكل العسل وحده، فقال له الرجل: قد نقضت الشرط، ما لك لا تأكل السرقين قال: هو وحده أطيب. وعبث به الصبيان يوما ففر منهم والتجأ إلى دار بابها مفتوح، فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح به: ما أدخلك داري؟ فقال: يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض. وسأله يوما علي بن عبد الصمد البغدادي: هل أحدثت في رقة البشرة شيئا فقال: اكتب:

أضمر أن أضمر حبي له فيشتكي إضمار إضماري
رق فلو مـرت بـه ذرة لخضبتـه بـدم جـاري فقلت له: أريد أرق من هذا، فقال:

أضمر أن يأخذ المراة لكـي ينظر تمثـالـه فـأدنـاهـا
فجاز وهم الضمـير مـنـه إلى وجنته في الهوى فأدماها

صفحة : 1433

فقلت: أريد أرق من هذا، أيها الأستاذ؛ قال: نعم وما أظنه، اكتب:

شبهته قمرا إذا مر مبتـسـمـا فكاد يجرحه التشبيه أو كلـمـا
ومر في خاطري تقبيل وجنتـه فسيلت فكرتي من عارضيه دما فقلت: أريد أرق من هذا، فقال: يا ابن الفاعلة، أرق من هذا كيف يكون؟ رويدك لأنظر فعسى طبخ في المنزل حريرة أرق من هذا. وروى بعضهم هذه الواقعة لخالد الكاتب وسوف تأتي ترجمة خالد وهي أبسط من هذا.

بهيز بن الهيثم

بن عامر بن نابي الحارثي الأنصاري
شهد العقبة وأحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره الطبري.

بهيس بن سلمى التميمي
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل لمسلم من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه .

الألقاب
ابن بهليقا: يحيى بن عمر.
ابن البهلول: أحمد بن إسحق
بهية
الصماء
بهية أخت عبد الله بن بشر تعرف بالصماء. روت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه نهى عن صيام يوم السبت إلا في فريضة. روى عنها أخوها عبد الله بن بشر. قال أبو زرعة: قال لي دحيم أهل بيت أربعة. صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم: بشر وابناه عبد الله وعطية وابنته أختهما الصماء.
بهية بنت عبد الله البكرية
من بكر بن وائل. وفدت مع أبيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فبايع الرجال وصافحهم، وبايع النساء ولم يصافحهن، ونظر إلي فدعاني ومسح رأسي، ودعا لي

ولولدي، فولد لها ستون ولدا: أربعون رجلا وعشرون امرأة.

بولش الفرنسيس الفرنجي

بولش؛ هو الملك ريد افرنس المعروف بالفرنسيس، أجل ملوك الفرنج وأعظمهم قدرا، وأكثرهم عساكر وأموالا وبلادا. قصد الديار المصرية واستولى على طرف منها، وملك دمياط سنة سلبع وأربعين وست مائة، واتفق موت الملك الصالح نجم الدين. وتملك المعظم توران شاه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه، وقتل. فقدر الله تعالى بأسره فبقي في أيدي المسلمين مدة، ثم أطلق بعد تسليم دمياط إلى المسلمين، وتوجه إلى بلاده وفي قلبه مما جرى عليه من ذهاب أمواله وأسر رجاله. فبقيت نفسه تحدثه بالعود إلى مصر لأخذ ثأره، فاهتم بذلك اهتماما كثيرا في مدة سنين إلى سنة ستين وستمائة. وقصد مصر، فقيل له: إن قصدت مصر ربما يجري لك مثل المرة الأولى، والأولى أن تقصد تونس- وكان ملكها يومئذ محمد بن يحيى بن عبد الواحد الملقب المستنصر بالله- فإنك إن ظهرت عليه، تمكنت من قصد مصر في البر والبحر، فقصد تونس، وكاد يستولي عليها، ومعه جماعة من الملوك، فأوقع الله في عسكره وباء عظيما فهلك ريد افرنس سنة إحدى وستين وستمائة، ورجع من بقي من عسكره إلى بلادهم بالخيبة، ووصلت البشرى بذلك إلى الملك الظاهر بيبرس.

ولما أسر ريد افرنس نوبة دمياط بعد قتل أصحابه، تسلمه الطواشي جمال الدين محيسن هو وجماعة كانوا معه على تل، بالأمان وضرب في رجليه قيد واعتقل في الدار التي كان بها فخر الدين بن لقمان كاتب الإنشاء نازلا، وذلك بالمنصورة ووكل الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي، فلذلك، قال الصاحب جمال الدين بن مطروح، لما بلغ المسلمين عود ريد افرنس إلى الديار المصرية:

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال صدق من قؤول نصيح
آجرك الله على ما جرى ... من قتل عباد يشوع المسيح
أتيت مصرا تبتغي ملكها ... تحسب أن الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين إلى أدهم ... ضاقت به عن ناطريك الفسيح
وكل أصحابك أوردتهم ... بسوء أفعالك بطن الضريح
خمسون ألفا لا ترى منهم ... إلا قتيلا أو أسيرا جريح
وفقك الله لأمثالها ... لعل عيسى منكم يستريح
إن كان باباكم بذا راضيا ... فرب غش قد أتى من نصيح
وقل لهم إن أضمروا عودة ... لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشي صبيح واشتهرت

هذه الأبيات وسارت بها الركبان خصوصا البيت الأخير منها، فلهذا قال بعض المغاربة لما قصد ريد افرنس تونس:

يا فرنسيس هذه أخت مصر ... فتيقن لما إليه تصير

صفحة : 1434

لك فيها دار ابن لقمان قبر ... وطواشيك منكر ونكير وقال آخر في المعنى الأول:

قل للفرنسيس أن كلا ... له من المسلمين بشاكر
لأنه محسن إلينا ... بقوده نحونا العساكر
ساق إلى مصر ما اقتناه ... أمة عيسى من الذخائر
وأورد الجمع بحر حرب ... مصدره بالمنون زاخر
أركبهم أدهما خضما ... ورابح الشر فهو خاسر
ورام باباهم أمورا ... فأخلفت ظنه المقادر

وأذهل القـوم هـول حـرب تشخص من خوفه النـواظـر
لم تعم أبـصـارهـم ولـكـن قد عميت منهم الـبـصـائر
ولم يغـد وفـق فـيلـسـوف طلسمه كـاهـن وسـاحـر
فإن يعـد طـالـبـا لـثـأر من أرض دمياط فـلـيبـادر
فذلك الـبـحـر تـعـرفـوه والسيف ماض والجيش حاضر
أعـاده الـلـه عـن قـريب لمـثـلـهـا إنـه لـقـادر
بحيث لم يبق لـلـنـصـارى من بعد كسر الصليب جابـر
ويستريح المـسـيح مـنـهـم من كل علج وكـل كـافـر

الألقاب

البورقي: محمد بن سعيد.
البوزجاني الحاسب: محمد بن محمد بن يحيى.
البوصيري المسند أمين الدين: اسمه هبة الله، ويسمى سيد الأهل بن علي بن مسعود.
والبوصيري: صاحب البردة، محمد بن سعيد.
ابن بوش: المسند البغدادي، اسمه يحيى بن أسعد.
البوني: اسمه علي بن الحسن بن محمد المصري المالكي.
البوني: مروان بن علي.
ابن البويز المعري: اسمه علي بن جعفر بن الحسن.
ابن بوقه: المفسر الأصبهاني، اسمه الوليد بن أبان.
ابن البوقي الشافعي: محمد بن هبة الله.
ومنهم: الحسن بن هبة الله.
ومنهم: هبة الله بن يحيى.

بوران

ملكة الفرس

بوران بنت كسرى، ملكة الفرس؛ توفيت سنة عشرين من الهجرة، وملكوا بعدها أختها أزرمي، قاله أبو عبيدة.

بنت الحسن بن سهل

بوران بنت الحسن بن سهل، وسيأتي ذكر أبيها في حرف الحاء مكانه إن شاء الله تعالى؛ ويقال، إن اسمها خديجة، والأول أشهر. كان المأمون قد تزوجها لمكان ابنها منه. ورأيت ابن بدرون قد ذكر في شرح قصيدة ابن عبدون لاتصالها بالمأمون خبرا ظريفا، ولكن فيه طول فليوقف عليه هناك؛ واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله، وهو مذكور في التواريخ. وكان ذلك بفم الصلح، وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد ووجوه الناس والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار، وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها وقرأ ما فيها، وإذا علم بما فيها مضى إلى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها إليه ويتسلم منه ما فيها، سواءا كان ذلك ضيعة أم ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا. ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدراهم والدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه، وكانوا خلقا لا يحصى، حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره، فلم يكن فيهم من يشتري شيئا لنفسه ولا لدوابه، وأقام المأمون تسعة عشر يوما. وكان مبلغ النفقة كل يومين خمسين ألف ألف درهم. وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه فم الصلح. وقال بعض المؤرخين: وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب، فلما وقف عليه، نثرت على قدميه لآلئ كثيرة، فلما رأى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير، قال: قاتل الله أبا نواس، كأنه شاهد هذه الحالة حين قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

وأطلق له المأمون خراج فارس وكور الأهواز مدة سنة. وقالت الشعراء والخطباء في

ذلك وأطنبوا، ومن أظرف ما قيل، قول محمد بن حازم الباهلي:

بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا إمام الهدى ظف رت ولكن ببنت من

فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال: والله ما ندري أخيرا أراد أم شرا. وقال الطبري: دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله إلى فم الصلح، فلما جلس معها نثرت عليه جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، فأمر المأمون أن تجمع، وسألها عن عدد الدر كم هو، فقالت: ألف حبة، فوضعها في حجرها، وقال: هذا نحلتك وسلي حوائجك، فقالت لها جدتها: كلمي سيدك فقد أمرك، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي، فقال: قد فعلت، وأوقد تلك الليلة شمعة من عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب، فأنكر ذلك عليهم، وقال هذا سرف، ويحكى أنه لما قام إلى بيت الخلاء، وجد ستارة البيت من جنس الحلة التي عليه، فغضب وأحرقها بالشمعة التي معه، فلما عاد في الليلة الثانية، وجد آخر مثله فأحرقه، فلما عاد في الليلة الثالثة، وجد آخر مثله، فهم بإحراقه، فقالت الجارية: يا أمير المؤمنين، لا تتعب فمعنا من هذا أربعون حلة. وقيل إن المأمون لما هم بالدخول بها دافعوه لعذر بها، فلم يقبل، فلما دخل بها وجدها حائضا، فقالت: أتى أمر الله، فلا تستعجلوه، فتركها، فلما قعد للناس دخل أحمد بن يوسف الكاتب عليه وقال: يا أمير المؤمنين، هنأك الله بما أخذت من اليمن والبركة وشدة الظفر بالمعركة فأنشد المأمون:

فارس ماض بحربـته عارف بالطعن في الظلم
رام أن يدمي فريسـته فاتقـته مـن دم بـدم فعرض بحيضها، وهذا من أحسن الكنايات. وكان هذا العرس في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين. وتوفي المأمون وهي في عصمته، وبقيت بعده إلى أن توفيت سنة إحدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة، ودفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان، وتوفي المأمون سنة ثماني عشرة ومائتين. وكانت قيمة بعلم النجوم، يؤيد ذلك ما ذكره الجهشياري في كتاب الوزراء في ترجمة أخيها الفضل بن الحسن، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

بوري
تاج الملوك ابن أيوب

بوري بن أيوب بن شادي بن مروان، مجد الدين تاج الملوك أبو سعيد؛ كان أصغر أولاد أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين. وكان أديبا فاضلا له ديوان شعر. نوفي على حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وعاش ثلاثا وعشرين سنة وشهورا من طعنة أصابت ركبته يوم نزل أخوه عليها، فمرض منها. وكان السلطان قد أعد للصالح إسماعيل صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح، فجاءه الحاجب وهو على السماط فأسر إليه موت بوري أخيه فلم يتغير وأمر بتجهيزه. ودفنه سرا، وأعطى الضيافة حقها، وكان يقول: ما أخذنا حلب رخيصة. وبوري بالعربي ذئب. ومن شعره في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا على فرس أشهب:

أقبل من أعشـقـه راكـبـا من جانب الغرب على أشهب
فقلت: سبحانك يا ذا الـعـلا أشرقت الشمس من المغرب ومنه:
يا غزالا يميت طورا ويحـيي وهو برء السقام سقم الصحيح
هذه المعجزات ليست لظبـي إنما هذه فعـال الـمـسـيح ومنه قوله:
أيا حامل الرمح الشـبـيه بـقـده ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربما قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا ومنه أيضا:
شربت من الفرات، ونيل مصر أحب إلي من شط الـفـرات

ولي في مصر من أصبو إليه ومن في قربه أبدا حياتي
فقلت وقد ذكرت زمان وصل تمادى بعده روح الحياة
أرى ما أشتهيه يفر مني ومن لا أشتهيه إلي باتي ومنه قوله:
يا حياتي حينى يرضى ومماتي حين يسخط
آه من ورد على خد يك بالمسك منقط
بين أجفانك سلطا ن على ضعفي مسلط
قد تصبرت وإن بر ح بي الشوق وأفرط
فلعل الدهر يوما بالتلاقي منك يغلط ومنه:
رمضان بل مرضان إلا أنهم غلطوا إذا في قولهم وأساءوا
مرضان فيه تخالفا فنهاره سل وأما ليله استسقاء تاج الملوك

صفحة : 1436

بوري، تاج الملوك ابن ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق؛ ملكها بعد والده سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة، ووثب عليه الباطنية فجرحوه. ومات سنة ست وعشرين وخمس مائة.

بو سعيد القان ملك التتار

بو سعيد ملك التتار، صاحب العراق وخراسان وأذربيجان والروم والجزيرة، القان بن القان خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو المغلي؛ أكثر الناس يقولون- أبو سعيد- على أنه كنيته والصحيح على أنه علم بلا ألف؛ هكذا رأيت كتبه التي كانت ترد منه على السلطان الملك الناصر. يكتب على ألقابه الذهبية بو سعيد باللازورد الفائق ويزمك بالذهب. لما هادن الملك الناصر. أراد الناصر أن يبتدئه بالمكاتبة، فبقي كاتب السر القاضي علاء الدين ابن الأثير يطالبه السلطان بالمكاتبة، وهو يقول له: يا خوند، إن كتبنا له، المملوك، قد لا يكتب لنا المملوك، وإن كتبنا والده أو أخوه قبيح. ثم إنه قال له يوما: يا خوند، رأيت أن نكتب موضع الاسم ألقاب مولانا السلطان بالطومار ذهبا، ونكتب على الكل محمد نسبة طغره المناشير، فقال: هذا جيد. فلما كتبوا ذلك وعاد الجواب من بو سعيد، جاء كذلك خلا بو سعيد فإنها باللازورد المليح المعدني. فقال السلطان: ونحن نكتب كذلك، فقال له ابن الأثير: لا يا خوند، لأنا نكون قد قلدناهم؛ فاستمرت المكاتبة بينهما على حالها.
ورأيت بعض الناس يقول، إنما هو بو صيد- بالصاد المهملة- وإنما الناس عربوه. توفي بو سعيد بالأردو بأذربيجان في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبعمائة وله نيف وثلاثون سنة، وكانت دولته عشرين سنة، وكان قد أنشأ له تربة بالسلطانية، فنقل إليها، وكان مسلما قليل الشر وداعا يكره الظلم ويؤثر العدل وينقاد للشرع ويكتب خطا قويا منسوبا ويجيد ضرب العود، وصنف مذاهب في النغم نقلت عنه. أبطل بوساطة وزيره محمد بن الرشيد مكوسا كثيرة وفواحش وخمورا، وهدم كنائس بغداد وخلع على من أسلم من الذمة وأسقط مكوس الفاكهة من سائر ممالكه، وورث ذوي الأرحام. وكان قبل موته بسنة قد حج ركب العراق، وكان المقدم عليه بطلا شجاعا، فلم يمكن أحدا من العرب يأخذ من الركب شيئا؛ فلما كانت السنة الثانية خرج العرب على الركب ونهبوه وأخذوا منهم شيئا كثيرا، فلما عادوا شكوا إليه. فقال: هؤلاء العرب في مملكتنا أو في مملكة الناصر، وإنما هؤلاء في البرية لا يحكم عليهم أحد، يعيشون بقائم سيفهم ممن يمر عليهم، وقال: هؤلاء فقراء كم مقدار ما يأخذون من الركب، نحن نكون نحمله إليهم من عندنا كل سنة، ولا ندعهم يأخذون من الرعايا شيئا: فقالوا له: يأخذون ثلاثين ألف دينار، ليراها كثيرة فيطلبها. فقال: هذا القدر ما يكفهم ولا يكفيهم؛ اجعلوها كل سنة ستين ألف دينار، وتكون تحمل من بيت المال كل سنة إليهم صحبة متسفر من عندنا. فمات تلك السنة رحمه الله تعالى، ولم يسفر شيء، وهادن سلطان الإسلام وهاداه، وانقرض بيت هولاكو بموته، وجرت بعده

أمور يطول الشرح فيها. وقيل إنه كان عنينا.

بوزبا مملوك صاحب حماة

بوزبا، الأمير أبو سعيد التقوي، مملوك تقي الدين عمر صاحب حماة؛ كان من جملة العسكر الذين دخلوا المغرب وخدم من السلطان عبد المؤمن. جاء الخبر سنة إحدى وستمائة أنه مات غريقا، وعلى بركة الفيل دار تعرف بدار بوزبا، وهي قدام باب جامع قوصون على بابها عامود، وما أدري هل هي كانت لبوزبا هذا، أو لغيره والله أعلم.
ابن البوقا: الوزير إسماعيل بن محمد.

بولص الحبيس الراهب

صفحة : 1437

بولص، الراهب المعروف بالحبيس؛ قيل اسمه ميخائيل. كان كاتبا أولا ثم ترهب وانقطع في جبل حلوان بالديار المصرية. يقال إنه ظفر بمال دفين في مغارة فواسى به الفقراء من كل ملة، وقام عن المصادرين بجمل وافرة، وكان أول ظهور أمره أنه وقعت نار بحارة الباطلية سنة ثلاث وستين وستمائة، فأحرقت ثلاثا وستين دارا جامعة، ثم كثر الحريق بعد ذلك حتى احترق ربع فرح وكان وقفا على أشراف المدينة، والوجه المطل على النيل من ربع العادل، واتهم بذلك النصارى، فعزم الظاهر على استئصال النصارى واليهود وأمر بوضع الحلفا والأحطاب في حفيرة كانت في القلعة وأن تضرم النار فيها ويلقى فيها اليهود والنصارى. فجمعوا حتى لم يبق منهم إلا من هرب وكتفوا ليرموا فيها، فشفع فيهم الأمراء، وأمر أن يشتروا أنفسهم، فقرر عليهم في كل سنة خمس مائة ألف دينار، وضمنهم الحبيس المذكور، فحضر موضع الجباية منهم، فكان أي من عجز عما قرر عليه، وزن الحبيس عنه سواء كان يهوديا أو نصرانيا، وكان يدخل الحبوس، ومن كان عليه دين وزنه عنه. وسافر إلى الصعيد وإلى الإسكندرية ووزن عن النصارى ما قرر عليهم، وكان الناس قد عرفوه، فكان بعض الناس يتخيل عليه، فإذا رآه قد دخل المدينة، أخذ معه اثنين بعصى، صورة أنهما من رسل القاضي أو المتولي، وأخذا يضربانه ويجذبانه، فيستغيث به: يا أبونا يا أبونا فيقول: ما باله؟ فيقولان: عليه دين، أو اشتكت عليه زوجته، فيقول: على كم؟ فيقال له: على ألفين أو أقل أو أكثر. فيكتب له على شقفة أو غيرها إلى بعض الصيارف بذلك المبلغ، فيقبضه منه. وقيل إن مبلغ ما وصل إلى السلطان وما واسى به الناس في مدة سنتين: ستمائة ألف دينار مضبوطة بقلم الصيارف الذين كان يجعل عندهم المال، وذلك خارجا عما كان يعطي من يده، وكان لا يأكل من هذا المال ولا يشرب، بل النصارى يتصدقون عليه بما يمونه، فلما كان سنة ست وستين وست مائة، أحضره الملك الظاهر بيبرس وطلب منه المال انم يحضره أو يعرفه من أين وصل إليه، فجعل يغالطه ويدافعه ولا يفصح له بشيء وهو عنده داخل الدور، فعذبه حتى مات ولم يقر بشيء، فأخرج من قلعة الجبل ورمي ظاهرها على باب القرافة، وكانت قد وصلت إلى الظاهر فتاوى فقهاء إسكندرية بقتله، وعللوا ذلك بخوف الفتنة من ضعفاء نفوس المسلمين.
البويطي: صاحب الشافعي: اسمه يوسف بن يحيى.
البويز الشاعر: اسمه علي بن جعفر.

بويه مؤيد الدولة

بويه، مؤيد الدولة أبو منصور ابن ركن الدولة؛ كان وزيره الصاحب ابن عباد فضبط مملكته وأحسن التدبير. وكان قد تزوج بنت عمه زبيدة بنت معز الدولة، أنفق في عرسه عليها سبع مائة ألف دينار توفي في جرجان بالخوانيق في ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة وله ثلاث وأربعون سنة.

الألقاب
بنو بويه: جماعة ملوك منهم عماد الدولة علي بن بويه.
ومنهم معز الدولة أحمد بن بويه ومنهم ركن الدولة الحسن بن بويه ومنهم عز الدولة بختيار بن أحمد ومنهم عضد الدولة فناخسرو ومنهم مؤيد الدولة أبو منصور بويه المذكور ومنهم شرف الدولة شيرويه بن فناخسرو ومنهم فخر الدولة علي بن الحسن ومنهم بهاء الدولة أحمد بن فناخسرو ومنهم سلطان أبو شجاع ابن أحمد.
ومنهم شرف الدولة أبو علي ابن بويه.
ومنهم جلال الدولة أبو طاهر فيروز ومنهم صمصام الدولة المرزبان بن فناخسرو.
وعضد الدولة.
ومنهم بهاء الدولة ابن عضد الدولة فيروز بن فناخسرو.

بيان
رئيس البيانية

صفحة : 1438

بيان بن سمعان التميمي النهدي؛ كان من الغلاة في علي، وإليه تنسب الطائفة البيانية، وغلا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قال: هو إله وحل فيه جزء إلهي اتحد بناسوته، به كان يعلم الغيب ويظفر بالكفار وبه اقتلع باب خيبر. وأن روح الإله تعالى حلت في علي، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم من بعده في ابنه أبي هاشم، ثم من بعده في بيان نفسه. وذهب لعنه الله، إلى أن معبوده على صورة إنسان، عضوا فعضوا، وأنه يهلك إلا وجهه، لقوله تعالى: كل شيء هالك إلا وجهه تعالى الله عز وجل عن قوله وافترائه علوا كبيرا. وكتب بيان إلى محمد الباقر رضي الله عنه كتابا دعاه فيه إلى نفسه وكان من جملته: أسلم تسلم وترقى في سلم، فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة، فأمر الباقر رضي الله عنه رسول بيان أن يأكل كتابه، فأكله، فمات من ساعته. ولا خفاء بكفره وكفر تابعيه، ولما ظهر عن بيان هذا ما ظهر، قتله خالد ابن عبد الله القسري.

العنبري
بيان العنبري، من شعراء خراسان؛ يقول في قتل قتيبة بن مسلم:

فقل للباهلي أليس جـهـلا بكاؤك من قضا دين الغريم
أتجزع إن أسابك ما لقـينـا من الأحداث والدهر الغشوم
أرادوا قسمة ضـيزى وأنـا لنا في قسمة الحق الظلـوم
قددنا بالمـثـال أديم قـيس وقد سبقوا إلـى قـد الأديم
جزيناهم بما اصطنعوا إلينـا وكل غير ذي بقـيا رحـيم

ابن عمرو البخاري
بيان بن عمرو البخاري؛ أحد العلماء العباد. روى عنه البخاري كان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات، وتوفي في حدود الثلاثين والمائتين.

الألقاب
ابن البيار: يحيى بن إبراهيم.
البياسي المالكي: اسمه عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن البياسي الأديب: يوسف بن محمد بن إبراهيم.
البياضي الشريف: مسعود بن المحسن.
البيابانكي: علاء الدولة أحمد بن محمد بن أحمد.
بيان الحق الغزنوي: اسمه محمود بن الحسن.
أبو البيان: محمد بن الحوراني.

بيبرس
الملك الظاهر بيبرس

صفحة : 1439

بيبرس بن عبد الله، السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح الصالحي؛ قال عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد، أخبرني الأمير بدر الدين بيسري، أن مولد الملك الظاهر بأرض القبجاق سنة خمس وعشرين وستمائة تقريبا، ولما أزمع التتار على قصد بلادهم، كاتبوا أنص قان ملك الأولاق أن يعبروا بحر سوداق إليه ليجيرهم من التتار فأجابهم إلى ذلك، وأنزلهم واديا بين جبلين له فوهة إلى البحر والأخرى إلى البر، وكان عبورهم إليه سنة أربعين وستمائة، فلما اطمأنوا غدر بهم وشن الغارة عليهم، فقتل وسبى، وكنت أنا والملك الظاهر فيمن أسر فبيع فيمن بيع، وحمل إلى سيواس فاجتمعت به في سيواس، ثم افترقنا، واجتمعت به في حلب بخان ابن قليج، ثم افترقنا، فحمل إلى القاهرة وشراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب، أخذ الملك الظاهر في جملة ما استرجعه. وقدمه على طائفة من الجمدارية، فلما مات الصالح وملك بعده المعظم وقتل وولوا عز الدين أيبك التركماني الأتابكية، ثم استقل، وقتل الفارس أقطاي الجمدار، ركب الظاهر والبحرية وقصدوا القلعة، فلم ينالوا مقصودا، فخرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة للتركماني، مهاجرين إلى الناصر صاحب الشام. وكان الظاهر وبلبان الرشيدي وأزدمر السيفي وسنقر الرومي وسنقر الأشقر وبيسري الشمسي وقلاوون الألفي وبلبان المستعرب وغيرهم، فأكرمهم الناصر وأطلق للظاهر ثلاثين ألف درهم وثلاثة قطر بغالا وثلاثة قطر جمالا وخيلا وملبوسا، وفرق في البقية الأموال والخلع، وكتب إليه المعز أيبك يحذره منهم فلم يصغ إليه، وعين للظاهر إقطاعا بحلب، فسأله العوض عن ذلك بزرعين وحنين، فأجابه، فتوجه إليهما، ثم خاف الناصر فتوجه بمن معه من خوشداشيته إلى الكرك، فجهز صاحبها معه عسكرا إلى مصر، فخرج إليه عسكر من مصر فكسروهم ونجا الظاهر وبيليك الخزندار، فعاد الظاهر إلى الكرك وتواترت عليه كتب المصريين يحرضونه على قصد مصر. وجاءه جماعة من عسكر الناصر، وخرج عسكر مصر مع الأمير سيف الدين قطز وفارس الدين أقطاي المستعرب، فلما وصل المغيث والظاهر إلى غزة انعزل إليهما من عسكر مصر أيبك الرومي وبلبان الكافوري وسنقرشاه العزيزي وأيبك الجواشي وبدر الدين ابن خان بغدي وأيبك الحموي وهارون القيمري، واجتمعوا بهما، فقويت شوكتهما وتوجها إلى الصالحية، والتقيا بعسكر مصر سنة ست وخمسين واستظهرا عليهم؛ ثم انكسرا وهرب المغيث والظاهر وأسر جماعة وضربت رقابهم صبرا ممن ذكرته أولا. ثم حصل بين الظاهر والمغيث وحشة ففارقه، وعاد إلى الناصر على أن يقطعه مائة فارس من جملتها قصبة نابلس وجينين وزرعين، فأجابه إلى نابلس لا غير ومعه جماعة حلف لهم الناصر وهم بيسري الشمسي وأوتامش السعدي وطيبرس الوزيري وآقوش الرومي الدوادار وكشتغدي الشمسي ولاجين الدرفيل وأيدغمش الحلبي وكشتغدي المشرقي وأيبك الشيخي وخاص ترك الصغير وبلبان المهراني وسنجر الإسعردي وسنجر الهمامي والبلان الناصري ويكنى الخوارزمي وطمان وأيبك العلائي ولاحين الشقيري وبلبان الإقسيسي وسلطان الإلدكزي، ووفى لهم. فلما قبض الملك المظفر قطز على ابن أستاذه حرض الملك الظاهر للملك الناصر على قصد مصر ليملكها فلم يجبه، فسأله أن يقدمه على أربعة آلاف فارس أو يقدم غيره ليتوجه إلى شط الفرات لمنع التتار من العبور إلى الشام، فلم يمكنه الصالح لباطن كان له مع التتار، ثم إن الظاهر فارق الناصر وتوجه إلى الشهرزورية وتزوج منهم، ثم جهز إلى المظفر من استخلفه له وعاد إلى القاهرة ودخلها سنة ثمان وخمسين وستمائة مخرج المظفر للقائه وأنزله في دار الوزارة وأقطعه قصبه

قليوب لخاصه. فلما خرج المظفر للقاء التتار، جهز الظاهر في عسكر لكشف أخبارهم، فأول ما وقعت عينه عليهم ناوشهم القتال. ولما انقضت الوقعة بعين جالوت، تبعهم الظاهر يقتص آثارهم إلى حمص، وعاد فوافى المظفر بدمشق، ولما توجه المظفر إلى مصر اتفق الظاهر مع الرشيدي وبهادر المعزي وبكتوت الجوكنداري وبيدغان الركني وبلبان الهاروني وأنص الأصبهاني على قتل المظفر، فقتلوه على الصورة التي تذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى. وساروا إلى الدهليز، فبايع الأمير فارس الدين الأتابك للملك الظاهر وحلف له، ثم الرشيدي ثم الأمراء وركب

صفحة : 1440

ومعه الأتابك وبيسري وقلاوون والخزندار وجماعة من خواصه، ودخل قلعة الجبل سابع عشر ذي القعدة وجلس في إيوان القلعة، وكتب إلى الأشرف صاحب حمص، وإلى المنصور صاحب حماة، وإلى مظفر الدين صاحب صهيون، وإلى الإسماعيلية وإلى علاء الدين ابن صاحب الموصل نائب حلب، والي من في الشام، يعرفهم ما جرى، وأفرج عمن في الحبوس من أصحاب الجرائم، وأقر الصاحب زين الدين بن الزبير على الوزارة، وكان قد تلقب بالملك القاهر، فقال له الصاحب زين الدين ابن الزبير: ما لقب أحد بالملك القاهر فأفلح، لقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل أيامه وخلع، ثم سمل؛ وتلقب به القاهر ابن صاحب الموصل فسم ولم تزد أيامه في المملكة على سبع سنين، فأبطل الملك القاهر وتلقب بالظاهر. وزاد إقطاعات من رأى استحقاقه من الأمراء وخلع عليهم. وسير آقوش المحمدي بتواقيع الأمير علم الدين الحلبي فوجده قد تسلطن بدمشق، فشرع الظاهر في استفساد من عنده، فخرجوا عليه ونزعوه من السلطنة، وتوجه إلى بعلبك فأحضروه منها وتوجهوا به إلى مصر. وصفا الملك بالشام للملك الظاهر. وضبط الأمور وساس الملك أتم سياسة، وفتح الفتوحات وباشر الحروب بنفسه.ومعه الأتابك وبيسري وقلاوون والخزندار وجماعة من خواصه، ودخل قلعة الجبل سابع عشر ذي القعدة وجلس في إيوان القلعة، وكتب إلى الأشرف صاحب حمص، وإلى المنصور صاحب حماة، وإلى مظفر الدين صاحب صهيون، وإلى الإسماعيلية وإلى علاء الدين ابن صاحب الموصل نائب حلب، والي من في الشام، يعرفهم ما جرى، وأفرج عمن في الحبوس من أصحاب الجرائم، وأقر الصاحب زين الدين بن الزبير على الوزارة، وكان قد تلقب بالملك القاهر، فقال له الصاحب زين الدين ابن الزبير: ما لقب أحد بالملك القاهر فأفلح، لقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل أيامه وخلع، ثم سمل؛ وتلقب به القاهر ابن صاحب الموصل فسم ولم تزد أيامه في المملكة على سبع سنين، فأبطل الملك القاهر وتلقب بالظاهر. وزاد إقطاعات من رأى استحقاقه من الأمراء وخلع عليهم. وسير آقوش المحمدي بتواقيع الأمير علم الدين الحلبي فوجده قد تسلطن بدمشق، فشرع الظاهر في استفساد من عنده، فخرجوا عليه ونزعوه من السلطنة، وتوجه إلى بعلبك فأحضروه منها وتوجهوا به إلى مصر. وصفا الملك بالشام للملك الظاهر. وضبط الأمور وساس الملك أتم سياسة، وفتح الفتوحات وباشر الحروب بنفسه.

وكان جبارا في الأسفار والحصارات والحروب، وخافه الأعادي من التتار والفرنج وغيرهم لأنه روعهم بالغارات والكبسات، وخاض الفرات بنفسه فألقت العساكر بأنفسها خلفه، ووقع التتار فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر تقدير مائتي نفس، وفي ذلك قال محيي الدين ابن عبد الظاهر:

تجمع جيش الشرك من كل فـرقة ... وظنوا بأنا لا نطيق لهـم غـلـبـا
وجاءوا إلى شاطي الفرات وما دروا ... بأن جياد الخيل تقطعـهـا وثـبـا
وجاءت جنود الله في العدد الـتـي ... تميس بها الأبطال يوم الوغى عجبا
فعمنا بسـد مـن حـديد سـبـاحة ... إليهم، فما اسطاع العدو له نقـبـا وقال

بدر الدين يوسف بن المهمندار:

لو عاينت عينـاك يوم نـزالـنـا ... والخيل تطفح في العجاج الأكدر

وقد اطلخم الأمر واحتدم الوغـى ووهى الجبان وساء ظن المجتري
لرأيت سـدا مـن حـديد مـائرا فوق الفرات وفوقه نـارا تـري
طفرت وقد منع الفوارس مدهـا يجري ولولا خيلنا لم تـطـفـر
ورأيت سيل الخيل قد بلغ الزبـى ومن الفوارس أبحرا في أبحـر
لما سبقنا أسهما طـاشـت لـنـا منهم إلينا بالخـيول الـضـمـر
لم يفتحوا للرمي منـهـم أعـينـا حتى كحلن بكل لـدن أسـمـر
فتسابقوا هربـا ولـكـن ردهـم دون الهزيمة رمح كل غضنفـر
ما كان أجرى خيلنا في أثـرهـم لو أنها برؤوسهم لـم تـعـثـر
كم قد فلقنا صخرة مـن صـرخة ولكم ملأنا محجرا من محـجـر
وجرت دماؤهم على وجه الثـرى حتى جرت منها مجاري الأنهـر
والظاهر السلطان في آثـارهـم يذري الرؤوس بكل عضب أبتـر

صفحة : 1441

ذهب الغبار مع النجيع بصقله فكأنه في غمده لم يشـهـر وقال ناصر الدين حسن بن النقيب:

ولما ترامينا الفرات بخيلـنـا سكرناه منا بالقوى والقـوائم
فأوقفت التيار عن جـريانـه إلى حيث عدنا بالغنى والغنائم وقال يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

دعوت هلاوون اللـعـين بـعـزمة فأغنتك عن سليمان السيوف الصوارم
وقد كان شيطانا علـى كـل بـلـدة فأقلع لـمـا جـئتـه بـالـعـزائم وقال أيضا:

منعوا جانب الفرا ت بحد الصفائح
كيف تحمونه وقد جاءهم كل سابح وقال الحكيم موفق الدين عبد الله بن عمر الأنصاري:

الملك الظاهر سلطاننـا نفديه بالمال وبالأهـل
اقتحم الماء، ليطفي بـه حرارة القلب من المغل وقال شهاب الدين محمود من أبيات:

لما تراقصت الرؤوس وحركـت من مطربات قسـيك الأوتـار
خضت الفرات بسابح أقصى منى هوج الصبا من فعلـه الآثـار
حملتك أمواج الفرات ومن رأى بحرا سواك تقـلـه الأنـهـار
وتقطعت فرقا ولم يك طـودهـا إذ ذاك إلا جيشـك الـجـرار
رشت دماؤهم الصعيد فلم يطـر منهم علي الجيش السعيد غبـار
شكرت مساعيك المعاقل والورى والتـرب والآسـاد والأطـيار
هذي منعت، وهؤلاء حميتـهـم وسقيت تلك، وعـم ذي الإيثـار وعمر

الجسور الباقية إلى اليوم بالساحل والأغوار وأمن الناس في أيامه، وطالت، إلى أن عاد من وقعة البلستين، وأقام بالقصر الأبلق في دمشق، فأحس في يوم الخميس رابع عشر المحرم، يشرب القمز وبات على هذه الحال؛ فأحس يوم الجمعة في نفسه توعكا، فشكا ذلك إلى الأمير شمس الدين سنقر السلحدار فأشار عليه بالقيء فاستدعاه، فاستعصى عليه، فلما كان بعد الصلاة، ركب من القصر إلى الميدان على عادته والألم يقوى عليه، فلما أصبح اشتكى حرارة في بطنه، فصنعوا له دواء فشربه ولم ينجع، فلما حضر الأطباء أنكروا استعماله الدواء وأجمعوا على أن يسقوه مسهلا، فسقوه فلم ينجع، فحركوه بدواء آخر، فأفرط الإسهال به ودفع دما محتقنا فتضاعفت حماه وضعفت قواه، فتخيل خواصه أن كبده تتقطع وأن ذلك من سم شربه، فعولج بالجوهر وذلك يوم عاشره، ثم أجهده المرض إلى أن توفي يوم الخميس بعد الظهر، الثامن والعشرين من المحرم سنة ست

وسبعين وست مائة، فأخفوا موته، وحمل إلى القلعة ليلا وغسلوه وحنطوه وصبروه، وكفنه مهتاره الشجاع عنبر والفقيه كمال الدين الاسكندري المعروف بابن المبنجي والأمير عز الدين الأفرم. وجعل في تابوت وعلق في بيت من بيوت البحرة بقلعة دمشق. وقد ذكر في ترجمة الملك القاهر عبد الملك بن المعظم عيسى فصل له تعلق بسبب وفاته رحمه الله تعالى فليؤخذ من هناك. وكتب بدر الدين بيليك الخزندار مطالعة بيده إلى ولده الملك السعيد، وركب الأمراء يوم السبت، ولم يظهروا الحزن. وكان الظاهر أوصى أن يدفن على السابلة قريبا من داريا وأن يبنى عليه هناك، فرأى الملك السعيد أن يدفنه داخل السور، فابتاع دار العقيقي بثمانية وأربعين ألف درهم، وأمر أن تبنى مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للمدفن. ولما نجزت، حضر الأمير علم الدين سنجر الحموي المعروف بأبي خرص والطواشي صفي الدين جوهر الهندي إلى دمشق لدفن الملك الظاهر. وكان النائب عز الدين أيدمر فعرفاه ما رسم به الملك السعيد، فحمل تابوته ليلا ودفن خامس شهر رجب الفرد من السنة. فقال محيي الدين ابن عبد الظاهر، ومن خطه نقلت:

صاح هذا ضريحه بين جفني ... فزوروا من كل فج عمـيق
كيف لا وهو من عقيق جفوني ... دفنوه منها بدار الـعـقـيق وقال علاء الدين الوداعي:
قل للملوك الميتين بجلق ... يهنيكم هذا المليك الجار
قوموا إليه تلتقوا تابوتـه ... في جانبيه سكينة ووقار

صفحة : 1442

وفي سنة سبع وسبعين وستمائة عملت أعزية الملك الظاهر بالديار المصرية وتقرر أن يكون أحد عشر يوما في مواضع مفرقة، ونصبت الخيام العظيمة وصنعت الأطعمة الفاخرة واجتمع الخاص والعام، وحملت الأطعمة إلى الربط والزوايا، وحضر القراء والوعاظ إلى صلاة الفجر، وخلع على جماعة من القراء والوعاظ وأجيز بعضهم بالجوائز السنية.

ذكر أولاده رحمه الله تعالى: الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة، وأمه بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي؛ والملك نجم الدين خضر، أمه أم ولد؛ والملك بدر الدين سلامش وله من البنات سبع من بنت سيف الدين دماجي التتري.

ذكر زوجاته رحمه الله تعالى: بنت بركة خان؛ وبنت سيف الدين نوكاي التتري؛ وبنت الأمير سيف الدين كراي التتري؛ وبنت الأمير سيف الدين دماجي التتري؛ وشهرزورية تزوجها لما توجه إليه ولما ملك طلقها.

ذكر وزرائه

الصاحب زين الدين ابن الزبير؛ ثم استوزر الصاحب بهاء الدين ابن حنا؛ ووزر في الصحبة ولده فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين إلى أن توفي؛ ثم رتب مكانه ولده الصاحب تاج الدين؛ ووزر له في الصحبة أيضا أخوه الصاحب زين الدين أحمد؛ ووزر له لصاحب عز الدين محمد بن الصاحب محيي الدين أحمد بن الصاحب بهاء الدين نيابة عن جده. وكان له أربعة آلاف مملوك.

فتوحاته

رحمه الله تعالى قيسارية؛ أرسوف؛ صفد؛ طبرية؛ يافا؛ الشقيف؛ أنطاكية؛ بغراس؛ القصير؛ حصن الأكراد؛ حصن عكار؛ القرين؛ صافيتا؛ مرقية؛ حلبا؛ وناصف الفرنج على المرقب وبلنياس وبلاد أنطرطوس وعلى سائر ما بقي في أيديهم من البلاد والحصون؛ وولى في نصيبه لولاة والعمال، واستعاد من صاحب سيس: درب ساك ودركوش، وبليش وكفر دنين ورعبان والمزربان. وملك من المسلمين: دمشق وبعلبك، وعجلون، وبصرى، وصرخد والصلت، وحمص، وتدمر، والرحبة وزليبا، وتل باشر، وصهيون، وبلاطنس وبرزيه وحصون الاسماعيلية والشوبك والكرك، وشيزر، والبيرة. وفتح الله عليه بلاد النوبة ودنقلة

وغيرها.
عمائره
رحمه الله تعالى

صفحة : 1443

عمر بقلعة الجبل دار الذهب، وبرحبة الحبارج قبة عظيمة محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام الملون وطبقتين مطلتين على رحبة الجامع، وعشا لبرج الزاوية المجاور لباب السر، وأخرج منه رواشن وبنى عليه قبة وزخرفها، وأنشأ جواره طباقا للمماليك، وأنشأ برحبة باب القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للأمراء ظاهر القاهرة مما يلي القلعة، وإسطبلات جماعة، وأنشأ حماما بسوق الخيل لولده، والجسر الأعظم، والقنطرة التي على الخليج، والميدان بالبورجي، وعمر به المناظر والقاعات ونقل إليه النخيل وكان أجرة النقل ستة عشر ألف دينار. وجدد الجامع الأقمر والجامع الأزهر. وبنى جامع العافية بالحسينية وأنفق عليه فوق الألف ألف درهم، وزاوية للشيخ خضر وحماما وطاحونا وفرنا وقبة على المقياس مزخرفة، وعدة جوامع في الأعمال المصرية؛ وجدد قلعة الجزيرة، وقلعة العمودين ببرقة، وقلعة السويس، وعمر جسرا بالقليوبية، وجدد الجسر الأعظم على بركة الفيل، وأنشأ قنطرته المعروفة بقنطرة السباع التي هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقنطرة على بحر ابن منجا لها سبعة أبواب، وقنطرة بمنية السيرج، وقنطرتين عند القصير بسبعة أبواب تعبرها المراكب، وست عشرة قنطرة يسلك منها إلى دمياط، وقنطرة على خليج القاهرة للمرور عليها إلى الميدان، وقنطرة عظيمة على خليج الإسكندرية، وحفر خليج الإسكندرية وكان ارتدم، وحفر بحر أشموم وكان قد عمي، وحفر ترعة الصلاح، وخور سرخسا، وحفر المجايري، والكافوري، وترعة كنساد وزاد فيها مائة قصبة، وحفر بحر الصمصام بالقليوبية، وحفر السردوس، وحفر في ترعة أبي الفضل ألف قصبة. وتمم عمارة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمل منبره، وأحاط بالضريح درابزينا وذهب سقوفه وجددها وبيض جدرانه، وجدد البيمارستان بالمدينة ونقل إليه سائر المعاجين والاكحال والأشربة وبعث إليه طبيبا من الديار المصرية، وجدد قبر الخليل عليه السلام ورم شعثه وأصلح أبوابه وميضاته وبيضه وزاد في راتبه المجرى عليه وعلى قوامه ومؤذنيه وإمامه ورتب له من مال البلد ما يجري على الواردين عليه والمقيمين به، وجدد بالقدس الشريف ما كان تداعى من قبة الصخرة، وجدد قبة السلسلة وزخرفها، وأنشأ خانا للسبيل، نقل بابه من دهليز كان للخلفاء المصريين بالقاهرة، وبنى به مسجدا وطاحونا وفرنا وبستانا، وبنى على قبر موسى عليه السلام قبة ومسجدا وهو عند الكثيب الأحمر قبلي أريحا، ووقف عليه وقفا، وبنى على قبر أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مشهدا بعمتا من الغور ووقف عليه وقفا، وجدد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما وكبرهما وعلاهما، ووسع مشهد جعفر الطيار ووقف عليه وقفا زيادة على وقفه، وعمر جسر دامية بالغور ووقف عليه وقفا برسم ما عساه يتهدم من عمارته، وأنشأ جسورا كثيرة بالساحل والغور، وعمر قلعة قاقون وبنى بها جامعا ووقف عليه وقفا، وبنى حوض السبيل، وجدد جامع الرملة، وأصلح مصانعها، وأصلح جامع زرعين وما عداه من جميع البلاد الساحلية، وجدد باشورة لقلعة صفد أنشأها بالحجر الهرقلي وعمر كذلك أبراجا وبدنات وبغلات مسفحة، وبنى بالقلعة برجا زائد الارتفاع يصعد الجمل إلى أعلاه بحمله طوله ثمانون ذراعا ولم يكمل إلا في الأيام المنصورية، وبنى بالربض الذي بصفد جامعا حسنا، وكانت الشقيف قطعتين متجاورتين فجمع بينهما وبنى بها جامعا وحماما ودار نيابة، وجدد عمارة قلعة الصبيبة بعدما خربها التتار، وكان التتار هدموا شراريف قلعة دمشق ورؤوس أبراجها، فجدد ذلك، وبنى الطارمة التي على سوق الخيل، وبنى حماما خارج باب النصر. وجدد ثلاث اسطبلات على الشرف الأعلى. وبنى القصر الأبلق بالميدان ولم يكن مثله. وجدد مشهد زين العابدين بجامع دمشق وأمر بغسل الأساطين ودهان رؤوسها، ورخم الحائط الشمالي، وجدد باب البريد وفرشه بالبلاط ورم شعث قبة الدم

وبنى دور الضيافة للرسل والمترددين مجاورة للحمام، وجدد ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها، وكذلك فعل ببصرى وعجلون والصلت، وجدد نما تهدم من قلعة بعلبك، وجدد قبر نوح عليه السلام، وجدد أسوار حصن الأكراد وقلعتها عمرها وعقدها حنايا، وحال بينها وبين المدينة بخندق، وبنى عليها أبرجة بطلاقات، وجدد من حصن عكار ما كان استهدم وزاد الأبرجة،

صفحة : 1444

وبنى الجامع، وجدد خان المحدثة وعمل به الخفراء، وبنى من القصير إلى المناخ إلى قارا إلى حمص عدة أبرجة فيها الحمام والخفراء وكذلك من دمشق إلى تدمر والرحبة إلى الفرات، وجدد سفح قلعة حمص والدور السلطانية بها. وأنشأ قلعة شميمس بجملتها، وأصلح قلعة شيزر، وقلعتي الشغر وبكاس، وقلعة بلاطنس وبنى قلاع الإسماعيلية الثمان وبنى ما تهدم من قلعة عين تاب والراوندان، وبنى بأنطاكية جامعا مكان الكنيسة وكذلك ببغراس، وأنشأ قلعة البيرة وبنى بها الأبرجة ووسع خندقها وجدد جامعها، وأنشأ بالميدان الأخضر شمالي حلب مصطبة كبيرة مرخمة، وأنشأ دار الخير للقلعة، وبنى في أيامه ما لم يبن في أيام غيره. وكانت العساكر بالديار المصرية في الأيام الكاملية والصالحية عشرة آلاف فارس فضاعفها أربعة أضعاف وكان أولئك مقتصدين في النفقات والعدد وعسكره بالضد من ذلك. وكانت كلف المطبخ الصالحي النجمي ألف رطل لحم بالمصري كل يوم، فضاعف ذلك، فكانت في أيام الظاهر عشرة آلاف رطل كل يوم، عنها وعن توابلها عشرون ألف درهم، ويصرف في خزانة الكسوة كل يوم عشرون ألف درهم، ويصرف في الكلف الطارئة المتعلقة بالرسل والوفود كل يوم عشرون ألف درهم، ويصرف في ثمن القرط لدوابه ودواب من يلوذ به كل سنة ثمان مائة ألف درهم، ويقوم بكلف الخيل والبغال والحمير خمسة عشر ألف عليقة عنها ستمائة إردب. ويصرف للمخابز الجرايات خلا ما يصرف لأرباب الرواتب بمصر خاصة كل شهر عشرون ألف إردب. قال بعض الشعراء ملغزا في اسمه:وبنى الجامع، وجدد خان المحدثة وعمل به الخفراء، وبنى من القصير إلى المناخ إلى قارا إلى حمص عدة أبرجة فيها الحمام والخفراء وكذلك من دمشق إلى تدمر والرحبة إلى الفرات، وجدد سفح قلعة حمص والدور السلطانية بها. وأنشأ قلعة شميمس بجملتها، وأصلح قلعة شيزر، وقلعتي الشغر وبكاس، وقلعة بلاطنس وبنى قلاع الإسماعيلية الثمان وبنى ما تهدم من قلعة عين تاب والراوندان، وبنى بأنطاكية جامعا مكان الكنيسة وكذلك ببغراس، وأنشأ قلعة البيرة وبنى بها الأبرجة ووسع خندقها وجدد جامعها، وأنشأ بالميدان الأخضر شمالي حلب مصطبة كبيرة مرخمة، وأنشأ دار الخير للقلعة، وبنى في أيامه ما لم يبن في أيام غيره. وكانت العساكر بالديار المصرية في الأيام الكاملية والصالحية عشرة آلاف فارس فضاعفها أربعة أضعاف وكان أولئك مقتصدين في النفقات والعدد وعسكره بالضد من ذلك. وكانت كلف المطبخ الصالحي النجمي ألف رطل لحم بالمصري كل يوم، فضاعف ذلك، فكانت في أيام الظاهر عشرة آلاف رطل كل يوم، عنها وعن توابلها عشرون ألف درهم، ويصرف في خزانة الكسوة كل يوم عشرون ألف درهم، ويصرف في الكلف الطارئة المتعلقة بالرسل والوفود كل يوم عشرون ألف درهم، ويصرف في ثمن القرط لدوابه ودواب من يلوذ به كل سنة ثمان مائة ألف درهم، ويقوم بكلف الخيل والبغال والحمير خمسة عشر ألف عليقة عنها ستمائة إردب. ويصرف للمخابز الجرايات خلا ما يصرف لأرباب الرواتب بمصر خاصة كل شهر عشرون ألف إردب. قال بعض الشعراء ملغزا في اسمه:

ما اسم إذا صحفت مكتـوبـه فالطرد في التصحيف كالعكس
لا يختفي لما غـدا ظـاهـرا حتى على الدينار والـفـلـس وكان الظاهر

رحمه الله تعالى قد منع الخمر والحشيش وجعل الحد على ذنك السيف، فأمسك ابن الكازروني وهو سكران فصلب وفي حلقه جرة خمر فقال الحكيم شمس الدين ابن دانيال:

لقد كان حد السكر من قبل صلبـه خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبـي ألا تب فإن الحد قد جاوز الحـدا
وقال القاضي ناصر الدين ابن المنير:
ليس لإبليس عندنا طـمـع غير بلاد الأمـير مـأواه
منعته الخمر والحشيش معا أحرمته ماءه ومـرعـاه وقال ناصر الدين حسن بن النقيب:
منع الظاهر الحشيش مع الخـم ر فولى إبليس من مصر يسعى
قال: ما لي وللمـقـام بـأرض لم أمتع فيها بماء ومـرعـى وقال ابن دانيال:
لقد منع الإمام الخمر فـينـا وصير حدها حد اليمـانـي
فما جسرت ملوك الجن خوفا لأجل الخمر تدخل في القناني وقال أيضا قصيدة سينية أولها:

مات يا قوم فجأة إبلـيس وخلا منه ربعه المأنوس وقال آخر:
الخمر يا إبليس إن لم تقـم وتوسع الحيلة في ردهـا
لا نفقت سوق المعاصي ولا أفلحت يا إبليس من بعدها وفيه يقول السراج الوراق:
يا حبذا الملك الذي ملكـه إلى أقاصي الهند والصين
ما سمي الظاهر إلا وقـد أظهره الله علـى الـدين وقال القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر لما دخل الملك الظاهر بلاد الأرمن:
يا ويح سيس أصبحت نهـبة كم عوق الجاري بها الجاريه
وكم بها قد ضاق من مسلـك يستوقف الماشي بها الماشيه وقال أيضا:
يا مالك الأرض الذي عزمه كم عامر للكفر منه خرب
قلبت سيسا فوقها تحتـهـا والناس قالوا سيس لا تنقلب وقال أيضا:
ما هادن الأرمن سلطاننا إلا لأمر فيه إذلالهـم
حتى له تكثر أموالهـم وللظبى تكثر أطفالهـم ولما أراد الملك الظاهر أن يقرر القطيعة على البساتين واحتاط عليها وعلى الأملاك والقرى وهو نازل على الشقيف، قال له القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفي: هذا ما يحل، ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه، وقام مغضبا وتوقف الحال، وصقعت البساتين وعدمت الثمار جملة كافية؛ فقال في ذلك مجد الدين ابن سحنون خطيب النيرب:
واها لأعطاف الغصون وما الذي صنعته أيدي البرد في أثوابهـا
صبغت خمائلها الصبا فكأنـهـا قد ألبست أسفا على أربابـهـا وقال نور الدين أحمد بن مصعب:
لهفي على حلل الغصون تبدلت من بعد خضرة لونها بسـواد
وأظنها حزنت لفرقة أهلـهـا فلذاك قد لبست ثـياب حـداد وظن الناس أن السلطان يرحمهم لذلك، فلما أراد التوجه إلى مصر أحضر العلماء وأخرج فتاوي الحنفية باستحقاقها بحكم أن دمشق فتحها عمر بن الخطاب عنوة، ثم قال: من كان معه كتاب عتيق أجريناه، وإلا فنحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا، ثم قرر عليهم ألف ألف درهم، فسألوه تقسيطها فأبى وتمادى الحال، ثم إنهم عجلوا له منها أربع مائة ألف درهم بوساطة فخر الدين الأتابك وزير الصحبة، ثم أسقط الباقي عنهم بتوقيع قرئ على المنبر.
وفي واقعة الأبلستين يقول القاضي شهاب الدين محمود، أنشدني ذلك إجازة:
كذا فلتكن في اللـه هـذي الـعـزائم وإلا فلا تجفو الجـفـون الـصـوارم
عزائم جارتها الـرياح فـأصـبـحـت مخلفة تبكـي عـلـيهـا الـغـمـائم

سرت من حمى مصر إلى الروم فاحتوت عليه وسوراه الظبا والله هاذم

بجيش تظل الأرض منه كأنها على سعة الأرجاء في الضيق خاتم
كتائب كالبحر الخضم جيادها إذا ما تهادت موجه المتلاطم
تحيط بمنصور اللواء مطفر له النصر والتأييد عبد وخادم
مليك يلوذ الدين من عزماته بركن له الفتح المبين دعائم
مليك لأبكار الأقاليم نحوه حنين كذا تهوى الكرام الكرائم
فكم وطئت طوعا وكرها جياده معاقل قرطاها السها والنعائم
مليك به للدين في كل ساعة بشائر للكفار فيها مآتم
جلاحين أقذى أعين الكفر للهدى ثغورا بكى الشيطان وهي بواسم
إذا رام شيئا لم يعقه لبعدها وشقتها عنه الإكام الطواسم
فلو نازع النسرين أمرا لناله وذا واقع عجزا وذا بعد حائم
ولما رمى الروم المنيع بخيله ومن دونه سد من الصخر عاصم
يروم عقاب الجو قطع عقابه إليه فلا تقوى عليه القوادم
غدا وهو من وقع السنابك ذا ثرى تطأه فتستوطي ثراه المناسم
ولما امتطت أعلاه أعلام جيشه وفد لاح فيها للفلاح علائم
تراءت عيون الكافرين خلالها بروق سيوف صوبهن الجماحم

صفحة : 1446

فلم يثن عنها الطرف خوفا وحيرة ومالت على كره إليها الغلاصم
وأبرزت الأرض الكمين وقد علت عليها طيور للحمام حوائم
فأهوى إليهم كل أجرد ضامر تطير به نحو الهياج القوائم
يخوض الوغى لم تثنه اللجم راقصا دلالا ويغدو وهو في الدم عائم
وسالت عليهم أرضهم بمواكب لها النصر طوع والزمان مسالم
أدارت بهم سورا منيعا مشرفا بسمر العوالي ماله الدهر هادم
من الترك أما في المعاني فإنهم شموس وأما في الوغى فضراغم
غدا ظاهرا بالظاهر النصر فيهم يبيد الليالي والعدى وهو دائم
فأهووا إلى لثم الأسنة في الوغى كأنهم العشاق وهي المباسم
وصافحت البيض الصفاح رقابهم وعانقت السمر القدود النواعم
فكم حاكم فيهم على ألف دارع غدا حاسر والرمح في فيه حاكم
وكم ملك منهم رأى وهو موثق خزائن ما يحويه وهي غنائم
توسوست السمر الدقاق فأصبحت لها من رؤوس الدارعين تمائم
فيا ملك الإسلام يا من بنصره على الكفر أيام الزمان قواسم
تهن بفتح سار في الأرض ذكره سرى الغيث تحدوه الصبا والنعائم
بذلت له في الله نفسا نفيسة فوافاك لا يثنيه عنك اللوائم
ولما هزمت القوم ألقت زمامها إليك الحصون العاصيات العواصم
ممالك حاطتها الرماح فكم سرت على وجل فيها الرياح النواسم
تبيت ملوك الأرض وهي مناهم وليس بها منهم مع الشوق حالم
ولولاك ما أومأ إلى البرق ثغرها لغرة مثواه من الشام شائم
أقمت لها بالخيل سورا كأنه أساور أضحت وهي فيها معاصم
فلا زلت منصور اللواء مؤيدا على الكفر ما ناحت وأنت حمائم الجالق

بيبرس، الأمير ركن الدين الجالق الصالحي؛ كان من أكبر الأمراء، توفي سنة سبع وسبع مائة.

الملك المظفر

بيبرس، الملك المظفر ركن الدين البرجي الجاشنكير المنصوري، وكان يعرف بالعثماني؛ كان أبيض أشقر مستدير اللحية، فيه عقل ودين، وله أموال لا تحصى وله إقطاع كبير فيه عدة إقطاعات لأمراء. كان أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون، وسلار نائبا، فحكما في البلاد وتصرفا في العباد وللسلطان الاسم لا غير، وكان نواب الشام خوشداشية الجاشنكير وحزبه من البرجيه قوي، فلما توجه الملك الناصر إلى الحجاز ورد من الطريق إلى الكرك وأقام بها، لعب الأمير سيف الدين سلار بالجاشنكير وسلطنه وسمي الملك المظفر، وفوض الخليفة إليه ذلك، وأفتى جماعة من الفقهاء له بذلك، وكتب تقليده. وركب بخلعة الخلافة السوداء والعمامة المدورة والتقليد على رأس الوزير، وناب له سلار واستوسق له الأمر، فأطاعه أهل الشام ومصر وحلفوا له في شوال سنة ثمان، وإلى وسط سنة تسع، فغضب منه الأمير سيف الدين نغاي وجماعة من الخاصكية نحو المائة وخامروا عليه إلى الكرك، فخرج الناصر من الكرك وحضر إلى دمشق وسار في عسكر الشام إلى غزة، فجهز المظفر يزكا قدم عليهم الأمير سيف الدين برلغي، فخامر إلى الناصر، فذل المظفر، وهرب في مماليكه نحو الغرب. ثم إنه رجع بعدما استقر الملك الناصر في قلعة الجبل، وكتب إليه: الذي أعرفك به أنني قد رجعت إليك لأقلدك بغيك، فإن حبستني، عددت ذلك خلوة وإن هججتني عددت ذلك سياحة، وإن قتلتني كان ذلك علي شهادة؛ فعين له صهيون، فسار إليها مرحلتين. ثم إن الناصر رده وأحضره قدامه وسبه وعنفه وعدد عليه ذئوبا، ثم خنقه قدامه بوتر إلى أن كاد يتلف ثم سبه حتى أفاق وعنفه وزاد في شتمه ثم خنقه، فمات رحمه الله تعالى سنة تسع وسبع مائة. وقيل سقي كأس سم أهلكته في الحال والله أعلم. وكان كثير الخير والبر، عمر الجامع الحاكمي بعد الزلزلة وأوقف عليه الكتب النفيسة الكثيرة وكتب ختمه بالذهب في سبعة أجزاء قطع البغدادي كتبها له شرف الدين محمد بن الوحيد بقلم الأشعار ذهبا، أخذ لها ليقة ألف وست مائة دينار، وزمكها وذهبها صندل المشهور، وغرم عليها جملة من الأجر ولم يعد يتهيأ لأحد إنشاء مثلها ولا من تسمو همته إلى أن يغرم عليها مثل ذلك. وعمر الخانقاه الركنية مجاورة الخانقاه سعيد السعداء، ورتب لها فيما قيل أربع مائة صوفي، وصنع داخلها للفقراء بيمارستانا. ولما حضر السلطان من الكرك لم يستمر لها إلا بمائة صوفي لا غير. وكان في كل قليل يؤخذ من حاصلها السبعون ألفا والخمسون والأقل والأكثر.

علاء الدين العديمي المسند

بيبرس، الشيخ المسند الكبير الجليل علاء الدين أبو سعيد ابن عبد الله التركي العديمي مولى الصاحب مجد الدين عبد الرحمن ابن العديم؛ مولده في حدود العشرين وست مائة. ارتحل مع أستاذه، وسمع ببغداد جزء البانياسي من الكاشغري، وجزء العيسوي من ابن الخازن وأسباب النزول من ابن أبي السهل، وتفرد بأشياء، وسمع من ابن أبي قميرة، وحدث بدمشق وحلب، وسمع منه علم الدين البرزالي وابن حبيب وأولاده، والواني وابن خلف، وابن خليل المكي وعدة. وكان مليح الشكل أميا فيه عجمة. توفي بحلب سنة ثلاث عشرة وسبع مائة.

الأمير ركن الدين الحاجب

بيبرس الحاجب؛ كان أولا أمير آخور. فلما حضر السلطان من الكرك عزله بالأمير علاء الدين أيدغمش المذكور في حرف الهمزة. ثم ولى الأمير ركن الدين بيبرس الحجوبية، فكان حاجبا إلى أن جرد إلى اليمن هو وجماعة من العسكر المصري. فغاب مدة باليمن،

ولما حضر، نقم السلطان عليه أمورا نقلت إليه فاعتقله، وكان قبل تجريده إلى اليمن قد حضر إلى دمشق نائبا لما توجه الأمير سيف الدين تنكز إلى الحجاز، فأقام بها نائبا مدة غيبة الحجاز، ثم عاد إلى مصر. ولما فرج عنه، جهز إلى حلب أميرا فبقي هناك مدة. ثم لما توجه الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر سنة تسع وثلاثين، طلبه من السلطان أن يكون عنده في دمشق، فرسم له بذلك، فحضر إليها ونزل بدار أيدغدي شقير، ولم يزل إلى أن توجه قطلو بغا الفخري من دمشق هو وطشتمر إلى مصر في نوبة الملك الناصر أحمد، فأقره على نيابة الغيبة بدمشق هو والأمير سيف الدين أللمش الحاجب؛ وكان السلطان الملك الناصر أحمد يكتب إليه، وكان قد أسن، فحصل له ما شراه في وجهه أقام معها تقدير جمعة، ثم مات رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة، وله دار داخل القاهرة جوا باب الزهومة مشهورة.

?الأمير ركن الدين الدوادار بيبرس، الأمير ركن الدين الدوادار المنصوري الخطاي، رأس الميسرة وكبير الدولة؛ عمل نيابة السلطنة بمصر، ثم سجن مدة وأطلق، وأعيد إلى رتبته، وصنف تاريخا كبيرا بإعانة كاتبه ابن كبر النصراني وغيره، وكان عاقلا وافر الهيبة ذا منزلة، وكان السلطان يقرم له، ويأذن له بالجلوس. مات وهو من أبناء الثمانين بمصر سنة خمس وعشرين وسبع مائة.

?حاجب صفد بيبرس، الأمير ركن الدين حاجب صفد؛ كان منسوبا إلى سلار، فأخرجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى صفد بعد سبع وعشرين وسبع مائة، فأقام بها إلى أن توفي الأمير علاء الدين أقطوان الكمالي الحاجب، فرسم له بحجوبية صفد. وكان عاقلا ساكنا مأمونا خيرا عديم الشر؛ فلما رسم السلطان للأمير بهاء الدين أصلم بنيابة صفد، رسم له أن يكون من جملة أمراء دمشق حتى لا يجتمعا، لأن الأمير بهاء الدين كان سلاريا؛ ثم إنه بعد موت السلطان، طلب العودة إلى صفد فعاد إليها حاجبا ولم يزل بها إلى أن مات في أول شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة.

?الأحمدي

بيبرس، الأمير ركن الدين الأحمدي أمير جاندار من كبار الدولة؛ كان أيام الناصر محمد أمير جاندار، وهو مقدم ألف، فيه بر وكرم نفس وإيثار للفقراء، وكان أحد من يشار إليه بعد الملك الناصر في التولية والعزل، وهو الذي قوى عزم قوصون على تولية الملك المنصور أبي بكر، وخالف بشتاك وقال له: هذا السلطان أستاذكم قد ولى ولده وما اختار الذي تختاره. أنت وأبوهما أخبر بهما. ولما نسب إلى السلطان أبي بكر ما نسب من اللهو واللعب واستعمال الشراب، حضر إلى باب القصر وبيده دمرداش وقال: إيش هذا اللعب?، فانفل الجماعة الذين كانوا عند السلطان أبي بكر. ولما توفي السلطان الملك الناصر، فرغ عن الوظيفة وولى مكانه أروم بغا. ثم إن الناصر أحمد لما ولي الملك ولاه نيابة صفد، فخرج إليها وأقام بها مديدة، ولما انهزم الفخري من رمل مصر وصل إلى جينين قاصدا الأحمدي هذا وأشار عليه مماليكه بذلك. ونزل هو من صفد، ولو اجتمعا ما نال أحد منهما غرضا. ثم إن الفخري قال: لا، هذا أيدغمش على عين جالوت هنا وهو أقرب، فجاء إليه فأمسكه، على ما يأتي في ترجمة قطلوبغا الفخري. ثم إن الناصر حقد عليه ذلك وهم بإمساكه، فأحس بذلك فخرج من صفد هو ومماليكه ملبسين عدة السلاح واتبعهم عسكر صفد، فخرج من عسكر صفد واحد وقتل البتخاصي الحاجب الصغير، ثم إنه قصد دمشق، وجاء إليها وليس بها نائب يومئذ، فخرج الأمراء إليه لإمساكه، فقال: أنا قد جئت إليكم غير محارب، فإن جاء أمر السلطان بإمساكي، أمسكوني، وأنا ضيف عندكم. فأخرجوا له الإقامة، وبات تلك الليلة وأصبح والأمراء معه، وجاء البريد من الكرك بإمساكه، فكتب الأمراء إلى السلطان أحمد يسألونه فيه، وأن هذا مملوكك ومملوك والدك وهو ركن من أركان الدولة وما له ذنب، واليوم يعيش وغدا يموت، ونسأل صدقات

السلطان العفو عنه، وأن يكون أميرا بدمشق، فرد الجواب بإمساكه، فردوا الجواب بالسؤال فيه، فأبى ذلك وقال: أمسكوه، وانهبوه وخذوا أمواله لكم وابعثوا إلي برأسه، فأبوا ذلك، وخلعوا طاعته وشقوا العصا عليه. وبعد أيام قليلة، ورد الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي من مصر مخبرا بأن المصريين خلعوا أحمد وولوا السلطان الملك الصالح إسماعيل. وبقي الأحمدي هذا مقيما بقصر الأمير سيف الدين تنكز بالمزة إلى أن ورد مرسوم الملك الصالح له بنيابة طرابلس، فتوجه إليها وأقام بها قريبا من شهرين، ثم طلب إلى مصر فتوجه إليها وحضر بدله إلى طرابلس الأمير سيف الدين أروم بغا نائبا. ثم إن الأحمدي جهز إلى الكرك يحاصر السلطان أحمد فحصره مدة وبالغ فلم ينل منه مقصودا، وتوجه إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة ست وأربعين وسبع مائة. وكان شكلا تاما ذا شيبة منورة ووجهه أحمر، ومات في عشر الثمانين. ولما جاء حريم طشتمر من الكرك بعد نهبهن بالكرك وسلبهن كان الأحمدي بدمشق فدفع إليهن خمسة آلاف درهم.

بيبغا
الأشرفي

بيبغا الأشرفي، الأمير سيف الدين؛ كان في وقت نائب الكرك فيما بعد العشرين وسبع مائة فيما أظن، ثم إنه عزل منها وحضر إلى دمشق وجهز إلى صرخد فيما أظن، وكان قد أضر بأخرة، والله أعلم، وتوفي رحمه الله تعالى.

?المؤيدي

بيبغا، الأمير سيف الدين مملوك الملك المؤيد صاحب حماة؛ كان من جملة أمراء الطبلخاناه بحماة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين وسبع مائة بحماة.

نائب مصر

صفحة : 1450

بيبغا آروس، الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالديار المصرية؛ أول ما ظهر وشاع ذكره في الأيام الصالحية ثم لما كان في قتلة المظفر حاجي ظهر واشتهر وباشر النيابة بمصر على أحسن ما يكون وأجمل ما باشره غيره، لأنه أحسن إلى الناس ولم يظلم أحدا. وكان إذا مات أحد أعطى إقطاعه لولده فأحبه الناس محبة كثيرة، وكان الأمير سيف الدين منجك أخوه فولاه الوزارة، فاختلف الناس من الأمراء الخاصكية لأجل أخيه، فأرضاهم بعزله يوميات ثم إنه أخرج الأمير شهاب الدين أمير شكار إلى نيابة صفد، ثم أخرج بعده الأمير سيف الدين الجيبغا إلى دمشق، على ما تقدم في ترجمته، ثم الأمير حسام الدين لاجين العلائي زوج أم المظفر إلى حماة. ولم يزل على حاله في النيابة، لا يفعل إلا خيرا ولا يسمع عنه سوء وهو محسن إلى الناس. ولما كان في زمن الوباء، أعطى أولاد من يموت إقطاع أبيهم، وحضرت إليه امرأة معها بنتان، وقالت هؤلاء مات أبوهن ولم يترك لي ولهم شيئا غير إقطاعه، فقال لناظر الجيش: اكشف عبرة هذا الإقطاع، فكشفه، فقال: يعمل خمسة عشر ألفا، فقال: من يعطي في هذا عشرين ألف درهم ويأخذه. فقال واحد: أنا أعطي فيه اثني عشر ألفا فقال: هاتها، فوزنها، فقال للمرأة: خذي هذه الدراهم وجهزي بنتيك بها. وكان فيه خير كثير إلى أن عزم على الحج، ولما تعين رواحه، حضر إليه أخوه منجك الوزير وقال له: بالله لا تروح، يتم لنا ما جرى للفخري ولطشتمر، فلم يسمع منه، وتوجه إلى الحجاز هو وأخوه فاضل ومامور والأمير سيف الدين طاز والأمير سيف الدين بزلار وغيرهم من الأمراء، فأمسك بعده الأمير سيف الدين منجك الوزير بأيام قلائل، على ما سيأتي في ترجمة منجك، وأمسك هو على الينبع في سادس عشرين القعدة سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، فقال لطاز: أنا ميت لا محالة فبالله دعني أحج فقيده وأخذه إلى الحج، وحج وطاف وهو مقيد وسعى على كديش، ولم يسمع بمثل ذلك في وقت؛ ولما

عاد من الحجاز تلقاه الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير وأخذه وحضر به إلى الكرك وسلمه إلى النائب بها، وتوجهوا بأخيه فاضل إلى القاهرة مقيدا. وكان دخوله إلى الكرك في يوم الأحد سابع المحرم سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة، وقلت أنا فيه:

تعجب لصرف الدهر في أمر بيبغا ... ولا عجب فالشمس في الأفق تكسف
لقد ساس أمر الملك خير سياسة ... ولم يك في بذل الندى يتوقف
وأمسك في درب الحجاز فلم يكن ... له في رضى السلطان عن ذاك مصرف
وسلم للأقدار طوعا وما عنا ... ولو شاء خلى السيف بالدم يرعف
وسار إلى البيت الحرام مقيدا ... وريح الصبا تعتل والورق تهتف
فيا عجبا ما كان في الدهر مثله ... يطوف ويسعى وهو في القيد يرسف
وعاجوا به من بعد للكرك التي ... على ملكها نفس الملوك تأسف
وأودع في حصن بها شامخ الذرى ... تراه بأقرط النجوم يشنف
سيؤيه من آوى المسيح بن مريم ... وينجو كما نجى من الجب يوسف

ولم يزل في الاعتقال بالكرك إلى أن خلع الملك الناصر حسن وتولى الملك السلطان الصالح صلاح الدين، فرسم بالإفراج عنه وعن الأمير سيف الدين شيخو وبقية الأمراء المعتقلين بالإسكندرية، ووصل إلى القاهرة، فوصله وخلع عليه ورسم له بنيابة حلب عوضا عن الأمير سيف الدين أرغون الكاملي لما رسم له بنيابة الشام، فحضر إلى دمشق نهار السبت ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة ومعه الأمير عز الدين طقطاي ليقره في نيابة حلب ويعود؛ ولما وصل إلى غزة عمل له الأمير سيف الدين بيبغا تتر نائب غزة سماطا فأكله، ولما فرغ منه أمسكه وجهزه إلى الكرك مقيدا ليعتقل به على ما بلغني في ذلك.

بيبغا

صفحة : 1451

الأمير سيف الدين بيبغا تتر المعروف بحارس الطير؛ تولى نيابة غزة بعد وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون، قم إنه عزل وأقام بمصر إلى أن أمسك الوزير منجك، على ما سيأتي شرحه في ترجمته، وأمسك أخوه الأمير سيف الدين بيبغا آروس النائب في الحجاز في شهر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبع ومائة، فولاه السلطان الملك الناصر حسن كفالة الملك بالديار المصرية عوضا عن الأمير سيف الدين بيبغا آروس المذكور، فأقام بها إلى أن خلع الناصر وتولى الملك الصالح. ولما خرج مغلطاي أمير آخور ومنكلي بغا الفخري على الملك الصالح وأخذ مغلطاي، هرب منكلي بغا الفخري، ودخل على الأمير سيف الدين بيبغا تتر في داره مستجيرا به فأجاره وأخذ سيفه وسلمه إليهم، وعزله السلطان بعد ذلك من كفالة الملك وولاها الأمير سيف الدين قبلاي، فتوجه إلى غزة فأقام بها نائبا شهرا أو أكثر بقليل. ولما ورد إلى غزة الأمير سيف الدين بيفا آروس متوجها إلى نيابة حلب عمل بهنائب غزة سماطا فأكله وأمسكه وقيده وجهزه إلى الكرك ليعتقل به وذلك في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة.

بيبى راوية الجزء المشهور

بيبى بنت عبد الصمد بن علي بن محمد، من الفضل وأم عزي، الهرثمية الهروية راوية الجزء المنسوب إليها عن عبد الرحمن ابن أبي شريح صاحب البغوي وابن صاعد؛ توفيت سنة سبع وأربعين وأربع مائة.

بيجار الرومي

بيجار، الأمير حسام الدين اللاوي الرومي ابن بختيار. كان له ببلاد الروم قلاع وأموال وحشمة، فنزح إلى المسلمين مهاجرا في أواخر الدولة الظاهرية، وحج وأنفق أموالا كثيرة، ثم رجع ولزم بيته وترك الإمرة. قال الشيخ قطب الدين: جاوز المائة بسنين. كذا وكف بصره. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة. وقد تقدم ذكر ولده الأمير سيف الدين بهادر مكانه.

ابن أبي البير

محمد بن نزار.

بيدرا نائب الأشرف

بيدرا، الأمير بدر الدين بيدرا نائب الدولة الأشرفية؛ كان أعز الناس عند أستاذه الملك المنصور قلاوون. من كبار المقدمين في دولته، فلما ملك الأشرف جعله أتابكا. وكان يرجع إلى دين وعدل وعقل ويحب الكتب في أنواع العلوم واقتنى منها جملة واستنسخ منها أيضا جملة. وملكت من كتبه: الكامل لابن الأثير في اثنتي عشرة مجلدة، كتبها له الوطواط جمال الدين محمد بن إبراهيم الوراق المذكور في المحمدين. وكان يحب الفضلاء ويقدمهم ويكرمهم، لكنه خرج على مخدومه وساق إليه وقتله هو وحسام الدين، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الملك الأشرف؛ ورجع تحت عصائب السلطنة وحلفوا له ووعدوه بالملك، فلم يتم له أمر وقتلوه من الغد في ثالث عشر المحرم، ولم يتكهل سنة ثلاث وتسعين وست مائة. وله في ترجمة الملك الأشرف ذكر. وكان حسن الوجه. ولما عاد الأشرف من فتح قلعة الروم إلى دمشق، توجه بيدرا بالعساكر المصرية إلى بعلبك وقصدوا جبل الجردتين والكسروانتين، ثم حصل الفتور في أمرهم لأن بعض العسكر طلع الجبل فأمسكوهم وعاد الباقون مكسورين، وآخر الأمر، اتفق الأمر على إخراج جماعة من الفلاحين من الحبوس وانصلحت قضيتهم، وعاد بيدرا إلى دمشق، فلقيه الأشرف وأقبل عليه وترجل له للسلام عليه. ونبه الوزير ابن السلعوس للسلطان على أن بيدرا ارتشى من أهل الجبل، فعاتبه السلطان على ذلك، فانزعج لذلك ومرض مرضا شديدا وشنع أنه سقي السم، ثم عوفي من مرضه وعمل ختمة عظيمة في الجامع الأموي وحضرها الأمراء والقضاة والعلماء، وأشعلوا الجامع مثل ليلة النصف، وتصدق السلطان عنه بصدقة كثيرة قبل ذلك، وسامح بالبواقي التي على الضمان وأطلق أهل السجون، وتصدق بيدرا من ماله بشيء كثير ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من الضمانات وما يجري مجراها. وجرح مرة بالرمح في وجهه فقال السراج الوراق، ومن خطه نقلت:

عجبا لرمح في يمينك طرفـه ... من جرأة فيه لطرفك طامـح
ولو أنه في غير كفك ما ارتقى ... يوما ولو كان السماك الرامح ونقلت من خط علاء الدين الوداعي:

عمرت بعدلكم البلاد وأقبلـت ... فنرى ربوعا أو ربيعا أخضرا
والناس كلهم لـسـان واحـد ... داع أدام الـلـه دولة بـيدرا

بيرح الطاحي

صفحة : 1452

بيرح- بالباء الموحدة مفتوحة والياء آخر الحروف ساكنة والراء مفتوحة والحاء المهملة- ابن أسد الطاحي- بالطاء المهملة والحاء المهملة؛ قدم المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام. وقد كان رآه. جرى ذكره في حديث عمر بن الخطاب في قصة أرض عمان.

الحاج بيدمر

بيدمر، الأمير سيف الدين المعروف بالحاج بيدمر، من الأمراء الناصرية؛ أخرجه السلطان الملك الناصر إلى صفد، فأقام بها وكان نائبها الأمير سيف الدين أرقطاي يعظمه وينادمه وهو بلا إمرة. ثم نقل إلى دمشق وأعطي إمرة عشرة في أيام الأمير سيف الدين إلى البلاد الرومية لإحضار الأمير سيف الدين طشتمر نائب حلب. ثم إن الناصر أحمد أعطاه إمرة طبلخاناه، ولم يزل بدمشق إلى أن توفي في سنة سبع وأربعين وسبع مائة، رحمه الله تعالى، ودفن بمقابر الصوفية.

البدري نائب حلب

بيدمر، الأمير سيف الدين البدري؛ كان بالقاهرة وخرج إلى دمشق وله تربة حسنة بالقاهرة عمرها، وأقام بدمشق مدة إلى أن طلبه السلطان الملك الكامل شعبان إلى القاهرة، فولاه نيابة طرابلس فحضر إليها، وأقام بها مدة قليلة بعدما طلب منها الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري. فلما برز الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي نائب الشام إلى ظاهر دمشق في الأيام الكاملية، كان الأمير سيف الدين بيدمر ممن حضر إليه من النواب، فلما انتصروا طلب البدري هذا إلى مصر وولاه السلطان الملك المظفر نيابة حلب، فحضر إلى دمشق، وتوجه إليها وأقام بها، إلى أن طلبه السلطان الملك المظفر، فتوجه إلى القاهرة وتولى مكانه في نيابة حلب الأمير سيف الدين أرغون شاه، وكان قد تولى البدري النيابة بحلب عوضا عن الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي. وأقام البدري بالقاهرة قريبا من شهرين، ثم إنه أخرج هو والأمير نجم الدين محمود بن شروين الوزير والأمير سيف الدين طغاي تمر الدوادار إلى الشام على الهجن، فلما وصلوا إلى غزة لحقهم الأمير سيف الدين منجك، وقضى الله أمره فيهم في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة. وكان يكتب الربعات بخطه، ويعتني بالختم، رحمه الله تعالى. وذكر لي زين الدين ابن الفرفور كاتبه، أنه كان له في كل شهر مبلغ خمسة آلاف درهم للصدقة، وكان له ورد من الصلاة في الليل.

بيسري الأمير بدر الدين الشمسي

بيسري، الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصالحي؛ كان من أعيان الدولة الموصوفين بالشجاعة، وقد مر له ذكر في ترجمة الظاهر، وكان أحد من ذكر للسلطنة. جرت له فصول وتنقلات وقبض عليه الملك المنصور، وبقي في السجن تسع سنين، وأخرجه الملك الأشرف وأعطاه خبزا، وأعاد رتبته، ثم قبض عليه المنصور لاجين. ثم لما قام في الملك ثانية الملك لم يخرجه، وتوفي بقلعة الجبل، فمات في الجب سنة ثمان وتسعين وست مائة، وعمل له عزاء تحت قبة النسر بدمشق وحضره ملك الأمراء والقضاة والدولة. وله دار كبيرة بين القصرين، وكان محتشما، كثير المال والتجمل.

بيغرا

الأمير سيف الدين بيغرا الناصري؛ كان أخيرا بعد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من أكابر الأمراء المقدمين. وحضر إلى دمشق لما تولى الملك الأشرف كجك لتحليف الأمراء له في غالب ظني، أو في نوبة الكامل والله أعلم. وعمل أمير حاجب أو أمير جاندار. ولم يزل معظما إلى أن تولى الملك الصالح، فأخرجه، إلى حلب أميرا، فدخلها في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة.

الألقاب

البيروني: أبو الريحان أحمد بن محمد.

البيضاوي الشافعي: اسمه محمد بن محمد بن عبد الله وأبو عبد الله سبط أبي الطيب طاهر.

البيضاوي: اسمه محمد بن محمد بن محمد، ثلاثة.
ابن البيطار العشاب: عبد الله بن أحمد.
ابن البيطار: عبد الحق بن عبد الملك.
البيطار الأموي: زياد بن عبد الله.
ابن البيع المؤدب: عبد الله بن عبيد الله.
البيع الفاسر: علي بن سعيد.
البيكندي الحافظ: محمد بن سلام.
البيكندي: محمد بن علي.

بيليك
الخزندار

صفحة : 1453

بيليك بن عبد الله، الأمير بدر الدين الخزندار الظاهري، نائب السلطنة بالممالك ومقدم الجبوش؛ كان أميرا جليل المقدار عالي الهمة واسع الصدر كثير البر والمعروف والصدقة، لين الكلمة، حسن المعاملة والظن بالفقراء يتفقد أرباب البيوت ويسد خلتهم، وعنده ديانة وفهم وإدراك وذكاء ويقظة. سمع الحديث وطالع التواريخ، وكان يكتب خطا حسنا، وله وقف بالجامع الأزهر على زاوية لمن يشتغل بمذهب الشافعي، وبها درس. وله أوقاف أخر على جهات البر. ويحكى أنه لما أحضره التاجر من البلاد، قال للظاهر: يا خوند، وهو يكتب مليحا. فأمره السلطان أن يكتب، فأخذ القلم وكتب:

لولا الضرورات ما فارقتكم أبدا ولا ترحلت من ناس إلى ناس فأعجب

السلطان كونه كتب هذا البيت دون غيره وزاد رغبة في مشتراه، وقيل إن التاجر المذكور افتقر في آخر أمره، فجاء إليه، وقد عظم وصار نائبا، وكتب إليه:

كنا جميعين في بؤس نـكـابـده والعين والقلب منا في قذى وأذى
والآن أقبلت الدنيا علـيك بـمـا تهوى فلا تنسني إن الكـرام إذا فوصله

بعشرة آلاف درهم. وكانت له الإقطاعات العظيمة بالديار المصرية وبالشام، وله قلعة الصبيبة وبانياس وأعمالها وبيت جن والشعراء وغير ذلك. ولما مات الملك الظاهر ساس الأمور أحسن سياسة، ولم يظهر موته، وكتب إلى الملك السعيد مطالعة بخطه وسار بالجيوش إلى مصر على أحسن نظام بحيث أنه لم يظهر لموت الظاهر أثر، ولما وصل إلى القاهرة، مرض عقب وصوله ولم يطل مرضه، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وست مائة بقلعة الجبل، ودفن يوم الأحد بتربته التي أنشأها بالقرافة الصغرى. ووجد الناس عليه وجدا عظيما، وحزنوا لفقده، وشمل مصابه الخاص والعام. وكانت له جنازة مشهودة وأقيم النوح عليه بالقاهرة والقلعة ثلاث ليال متواليات، والخواتين ونساء الأمراء يدرن في شوارع القاهرة ليلا بالشمع والنوائح والطارات، وصدع موته القلوب. وقيل إنه مات مسموما. ومنذ مات اضطربت أحوال الملك السعيد وظهرت أمارات الإدبار عليه وعلى الدولة الظاهرية. وكان عمره تقديرا خمسا وأربعين سنة، وخلف تركة عظيمة تفوت الحصر، وخلف ابنين. وكتب إليه شهاب الدين ابن يغمور وقد أهدى إليه شاهينا بدريا:

يا سيد الأمراء يا من قد غـدا وجه الزمان به منيرا ضاحكا
وافى لك الشاهين قبل أوانـه ليفوز قبل الحائمات ببابـكـا
حتى الجوارح قد غدت بدرية لما رأت كل الوجود كذالكـا

أمير سلاح

بيليك، الأمير الكبير بدر الدين أمير سلاح الصالحي، وقيل بكتاش، وقد تقدم ذكره؛ أحد الشجعان المذكورين، له غزوات ومواقف مشهودة، وفيه تجمل وسياسة، شاخ وأسن، ولم يزل معظما والدول تنقلب عليه. سئل: كيف سلمت دون غيرك مع هذه الأهوال التي

مرت؟ فقال: لأني لم أعارض سعيدا، فإذا رأيت أحدا أقبل سعده لم أعارضه في شيء. توفي سنة ست وسبع مائة وهو من أبناء الثمانين.

المسعودي

بيليك، الأمير بدر الدين المسعودي؛ أحد الأمراء بمصر. استشهد على عكا سنة تسعين وست مائة.

أبو شامة

بيليك، الأمير بدر الدين أبو أحمد المحسني الصالحي الحاجب أبو شامة؛ عمل الحجوبية للمنصور مدة. وأعطى بدمشق خبزا يعد التسعين، ثم أعيد إلى القاهرة. وكان عاقلا خيرا، له ميل إلى الخير والدين. روى عن ابن المقير وابن رواج وابن الجميزي، وتوفي سنة خمس وتسعين وست مائة.

البيلقاني- المتكلم: زكي بن الحسن بن عمر.

البيلقاني الشافعي: هبة الله ابن أبي القاسم.

بيمند صاحب طرابلس الفرنجي

صفحة : 1454

بيمند بن بيمند متملك طرابلس؛ كان حسن الشكل مليح الصورة. قال الشيخ قطب الدين اليونيني: رأيته وقد حضر إلى بعلبك إلى خدمة كتبغا نوين وصعد إلى قلعة بعلبك ودارها وحدثته نفسه أن يطلبها من هولاكو ويبذل له ما يرضيه، وشاع ذلك ببعلبك، فشق على أهلها وعظم لديهم فحصل بحمد الله ومنته كسرة التتار في آخر شهر، ما آمنهم من ذلك. ولما ملك الملك المنصور قلاوون طرابلس في سنة ثمان وثمانين وست مائة نبش الناس عظام بيمند المذكور من الكنيسة وألقوها في الطرقات. وكانت وفاة بيمند المذكور بطرابلس سنة ثلاث وسبعين وست مائة، وملكها من بعده ابنه بعدما دفن في الكنيسة.

بيهس

أبو المقدام الجرمي

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن قضاعة، أبو المقدام؛ فارس شجاع، شاعر من شعراء الدولة الأموية. كان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة. وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن. اختلف في أمر صفراء التي يذكرها في شعره، قيل إنها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها، فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده، فقال يرثيها:

هل بالديار التي بالقاع مـن أحـد ... باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها ... نار تضيء ولا أصوات سمـار

عفت معارفها هوجاء مغبـرة ... تسفي عليها تراب الأبطح الهـار

حتى تنكر منهـا كـل مـعـرفة ... إلا الرماد نحيلا بـين أحـجـار

طال الوقوف بها والعين تسبقنـي ... فوت الرداء بوادي دمعها الجاري

إن أصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ... ألهو لديهم ولا صفراء في الدار

أرعى بعيني نجوم الليل مرتفقـا ... يا طول ذلك من ليل وأسـهـار

كذلك الدهر إن الدهـر ذو غـير ... على الأنام وذو نقـض وإمـرار

قد كان يعتادني من ذكرها جـزع ... لولا الحـياء وإلا رهـبة الـدار

سقى الإله قبورا في بنـي أسـد ... حول الربيعة غيثا صوب مدرار

من الذي بعدكم أرضى بـه بـدلا ... أم من أحدث حاجاتي وأسـراري

البيهقي الكبير: أحمد بن الحسين.

البيهقي: علي بن زيد.

البيهقي الأديب: محمد بن منصور.